

# المتحولات



السحر  
والسحرة

الكتاب مع الغلاف

الكتاب

المحقق الاذني للكتاب

الكتاب

الكتاب

الكتاب

الكتاب

الكتاب

الكتاب

الكتاب

١٥

ذو الحجة ١٣٩٤  
يناير ١٩٧٥

## الهلال

مجلة شهرية تصدر  
من دار الهلال -  
أسسها جورج زيدان  
سنة ١٨٩٢ - العدد  
الأول = المسألة  
الثالثة والثمانون -  
أول يناير ١٩٧٥  
١٨ ذو الحجة ١٣٩٤

رئيس مجلس الإدارة      نائب رئيس مجلس الإدارة  
**فكري أباطة      صالح جودت**

رئيس التحرير  
**صالح جودت**

مدير التحرير      المشرف الفني      السكرتير التحرير  
**نصر الدين عبد اللطيف      جمال قطب      عاطف مصطفى**

## الاشتراكات

لنن المعلن : في جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما .  
قيمة الاشتراك السنوي : ( ١٢ عددا ) في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد  
العربي والافريقي ١٥٠ قرشا صافا . في سائر انحاء العالم ٦ دولارات أو ٢٥٠ جك والقيمة  
تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . في جمهورية مصر العربية والسودان بحسوة  
بريدية . في الخارج بشيك مصرفي والاسماء الموضحة بالبريد المادى - وتضاف رسوم  
البريد الجوي والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .  
الادارة : دار الهلال ١٦ شوارع محمد عو العرب - القاهرة  
تليفون : ٢٠٦١٠ « مشرة خطوط »

## السحر في الأدب الإنجليزي

١٨٢. د. محمد أبو التوات :  
التماويل والرقى والطلاسم  
والاحجية في الاساطير الشعبية
١٩٢. سمية أحمد أسعد :
- فيكتود هيجو يعطر الأرواح
١٠٢. حافظ جميل : مع التديم  
« قصيدة »
١٠٤. سوزان اسكندر: السحر  
في الأدب الإيطالي
١١٠. عاطف مصطفى : السحر  
في عالمنا المعاصر
١٢٠. محمود عزت موسى : موعود  
عند الشاطئ .. قصة  
« البرتو مورافيا »
١٢٦. حسين خريس : القلب  
الذي غنى لنا « قصيدة »
١٢٨. أتود الجندي : مالك بن  
نبي صاحب نظرية الإنسان  
والتراب والوقت
١٣٢. عبد المليم إقبسائي :  
الشاعر « قصيدة »
١٣٤. رستم كيلاني : وكسات  
النهاية « قصة »
١٣٨. إبراهيم علي الكسراي :  
العان لغوية
١٤٠. نهر الدين عبد اللطيف :  
مع قراء الهلال

## .. كلمة الهلال

١٠٥. د. سيد نوفل : ان من  
البيان لسحرا
١٠٤. د. أحمد الشرباصي :  
حديث السحر في القرآن
١٢٢. أحمد الحق : ألوان من  
استكناه الغيب في العصر الجاهلي
٢٨. علي آدم : مع السحرة  
الجوكية
٢٦. محمد عبد الفتى حسن:  
السحر في المؤلفات العربية
٤٤. در مختار الوكيل : هلال  
الفرح « قصيدة »
٤٧. د. سيد كريم : السحر  
والسحرة عند قدماء المصريين
٧١. أحمد عبد الجيد : حوار  
مع الحب « قصيدة »
٧٢. د. أنجيل بطرسى :

فهد  
الحمد



البرتو مورافيا



د. سيد نوفل



د. أحمد الحق



## كلمة الهلال

في كل شيء جميل ، شيء من السحر ! ..  
... في الكلمة للهمة ، في الوجه الوضوء ، وفي بديع  
صنع الخالق الاعظم : سمائه ومائه ، والشمس ،  
والقريب ، والفسق ، والليل ، والقمر !  
والسحر بهذا المعنى ، موجود قبل وجود السحر  
بمعنى ما يصنع السحرة من غهاويل الخوارق والخفايا  
والقيبيات ...

على ان سحر الكلمة كان ذلكما وسيبقى ، هو الاعلى  
والابقى ، و ... « ان من البيان لسحرا » ...  
أما سحر السحرة ، وهو ظاهرة مؤثرة وأكبت مسيرة  
الإنسان القديم ووجهت حياة الناس - فقد تراجع  
وانحسر امام تقدم العلم وروح العصر ... بيد انه خلف  
وراءه تاربخا طويلا حافلا ومثيرا ...

في رحاب هذا التاريخ العافل والمثير ، نطوف مع  
قراء « الهلال » في رحلة ممتعة ، ترفع الاستار عن  
الخفايا والاسرار في عالم السحر والسحرة ، ونتردد  
بلخائر من العبرة ، والمعرفة وعصير تجارب الناس  
والحياة في الماضي البعيد والقريب ...

والآن ، وبين ايدي الاعزاء قراء « الهلال » هذا  
العدد الخاص - فاننا نتأهب لرحلة جديدة يستقبلها  
« الهلال » مع عيد ميلاده الثالث والثمانين ...

ومن اكرم البشريات ان يجيء عيد « الهلال » ونحن  
نحتفل بملتقى الاعياد : الاضحى ، والبلاد ، والهجرة  
... ونعيش اياما عربية مهيبة المواقف ، ظافرة للمروبة  
والاسلام بنصر الله ...

● صالح جودت ●

# إن من البيان لسخراً

ليس من شك أن اللغة العربية هي أرقى اللغات السامية ، وأنها بلغت من التقدم والرفق ما لم تبلغه أي من زميلتيها السورانية والعبرانية ... وليس من شك كذلك أن اللغة العربية هي أرق اللغات الحية ، التي يتحدث بها الناس في أرجاء المعمورة ، وتفي بمطالب الحياة في حركتها وتجدها الدائمين ، وبمبطلحات العلوم والفنون في أقالها المتسعة على الزمان .

وإذا كانت السورانية قد بدأت ، فإن العبرانية قد تخلفت عن الحياة مثلها ، وبدأت قرونا طويلة ... ومع الجهد الصهيوني السياسي المتصل منذ نهاية القرن التاسع عشر لأحياء العبرية بعد مماتها ، ومع انخال الكثير من التطويرات التي باعنت بين الجدية والقيمة ، فإنها لا يمكن أن ترقى إلى مصاف اللغات الجديرة بالحياة والبقاء ، ولا تزال اللغة الانجليزية تفرض نفسها على قادة إسرائيل والمقيمين فيها ...

والبيان العربي ، في حضارته وراقبه ، أعرق ألوان البيان الأخرى جميعها التي تنظم فلوونها الأمم والشعوب المتقدمة في الشرق والغرب ، والتي لا يعدو عمرها قرونا قليلة ...

ومن الأقوال المعروفة لأورخي الأدب العلوم والفنون أن معنى العلوم قد اكتملت عند الصينيين ، ومعنى العلوم قد اكتملت عند اليونانيين ، وأن المصريين القدماء جمعوا بين الامتيازين ، على حين اكتملت معنى اللغة والبيان في اللسان العربي على نحو قريب منذ دهر طويل ..

## تعريف بالبيان

والقصد من البيان هنا ما يسئل عليه معناه العلم ، وليس بالمعنى الاصطلاحي الذي تعقد على أيدي السكاكي وأشرابه بالاستغراق في

## إن من البيان فيسخراً

البحث الفلسفي الرياضي عن الـوان التشبيه والمجاز والكنائس وما إليها ...

وقد سئل جعفر بن يحيى عن البيان ، فقال : « أن يكون الاسم يحيط بمعناه ، ويجلى عن مفركه ، وتخرجه من الشركة ، ولا تستعين عليه بالفكرة . والذي لا يد منه أن يكون سليماً من التكلف ، بعيداً من الصنعة ، سرياً من التعطيد ، غنياً عن التاويل » .

وأوجز الأصمعي ، فصرف البليغ المبين يانه « من طبق المفصل ، واعتصمك عن المعنى » .

وعرف الجاحظ البيان تعريفاً عاماً ، فقال : « أنه اسم جامع لكل شيء كتلف قنصاع المعنى وهذه الحجب دون الضمير ، حتى يفرض السامع إلى حقيقته ويلزم بما فيه » .

وشرح هذا وعمل له بأن مدار الأمر وغاية القائل والمسامع إنما هو الفهم والافهام ، لئلا يأتى شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان .

وعرفه في هذا الموضع نفسه تعريفاً آخر ، فقال « أنه الدلالة للظاهرة على المعنى الخفى ، وإن البيان بهذا المعنى هو الذي دعا إليه الله ، فنطق به القرآن ، وبذلك تفلخرت العرب ، وثناضلت على أصناف العجم » ...

ومهد لهذا التعريف بذكره أن المعاني مستورة مكتوبة وموجودة في معنى معلومة ، لا يعرف الإنسان ما في ضمير أخيه الإنسان منها ، وحياتها في ذكر الناس لها وأخبارهم عنها واستعمالهم أياها ، وبهذا تقرب من الفهم وتظهر وتؤلف ، وأقدار المعاني وظهورها متصلة بأقدار الدلالات ووضوحها والإشارات وصوابها والإيراد وحسنه ...

ويعد أن يورد هذا وذاك ، يذكر أصناف الدلالات من لفظ وإشارة وعمل وخط وحال إذ جميعها تسهل وجميعها تبين .  
ويعقب الجاحظ على تعريف جعفر بن يحيى بقوله : « وهذا هو تأويل قول الأصمعي : « البليغ هو من طبق المفصل واعتصمك عن المعنى » .

وفي جميع هذه التعاريف ترى نزعة إلى تمام الافهام وحسن التطبيقية للمعاني ، كما أن حسد الجاحظ لا ريب عن المعاني وموتها وحياتها ، وحظ الافهام بغاية والدلالات بمسامة في البيان عنها .  
فيه تأكيد وصق وفتنة .

## سلطان البيان في الجاهلية :

وكان للبيان في الجاهلية أعلى سلطان ... فبه اتصل المرء بجيرانهم من الفرس والروم والمضالوم ، وبمسرحه فتن الناس حتى كان الشاعر هو المقدم في قومه والذائد عن حياضها ، ومن ثم يعتبر ظهوره مفخرة ... فتوهموا في ابداعه وتخللوا حتى اعتبروا قوله حياً من وراء الطبيعة يلقي به اليه ربي او شيطان .

وكانت لأقوال الخطباء والكهان البليغة الموجزة قوة توجه الناس في حياتهم الخاصة ، وتوجه القبائل في علاقات بعضها ببعض . وكانت الاشعار هي حافظ العرب في الحرب والسلام على السواء ، وكانت المناضلة بين ألوان البيان شبهاتهم الشاغل ...

وروي أن النابغة كانت تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ ، فيأتيه الشعراء ويقتدون أمامه الشعر ليحكم بينهم . ويظهر أنهم كانوا يتناخرون بما في شعرهم من تشبيه ومجاز . فالخنساء تنشده قولها :  
وإن هممنا لماتم الهداة به كانه علم في رأسه نار  
ويحجب النابغة به ، فيقيظ هذا الإعجاب حسنا ، فيثور ويتحدى النابغة وأبياء والخنساء أن يأتوا بمثل قوله :

لما الجفلات الفر يلمعن في الضحى واسمى لفلان يقطرن من نجدة دما  
لكن النابغة لا يعجبه هذا التصوير فيقول له : أهلت جفانك وأسيفك -  
يعني أن الجفلات لاندني العند والكثير جفان ، وكذلك أسيف لاندني العند والكثير سيف ، قلت : « يلمعن بالضحى » ولو قلت « يبرقن بالدمى » لكان أبلغ في المديح ، لأن السيف في الليل أكثر ، وقلت « يقطرن من نجدة دما » ففلكت على لغة القتل ، ولو قلت « يجرين لكان أكثر لانصباب الدم » ثم يتيه النابغة عليه بحسن بيانه في قوله :



خطاطيف حجن في حبال مثينة تمسك بها أيستد اليك فوازع  
ويقول ابن رشيقي في أول حديثه عن المبالغة: (والناس فيها مختلفون  
منهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ، ويرأها الغاية القصوى في الجودة ،  
وذلك مشهور من مذهب نليفة بن زييان ، وهو القائل : أشعر الناس  
من استجيد كذبه وقصصه من ربيته )

وهناك شيء آخر في الجاهلية يتصل بسطوان البيان . ذلك هو  
تجويد الشعر وتنقيحه ، وما قد يدل عليه من المعرفة بمقاييس بلاغية  
يطبقها الشاعر على قوله ويضعه لها . فقد عرف زهير بن أبي سلمى  
بتهذيب الشعر وتهذيبه قبل هذه الكبار بالحواليات . يؤلف كلا منهما  
في شهرين يتوارى عليهما عاما بالتتبع وقد ذكره الجاحظ في معرض  
القول عن يقرءون المطابقة بين الكلام ومقتضاه .

وسار على قاعدته جماعة من بعده ، كالصبيبة الذي يقول : خير  
للشعر المصوى المنقح ، واليمث الشاعر للخطيب القائل : لبي  
والله ما أرسل الكلام قضييا خشيا ، وما أريد أن أخطب يوم  
الحفل إلا باليائت الحكة .

ويظهر أن للصبيبة قد أسرف في التتبع . ولهذا عابه الاصمعي  
يقوله : « للصبيبة عهد لشعره ، فعليه حين وجد شعره كله متخيلا  
منتخبا مستويا لكان للصنمقر التكلف فيه . فقد تحدث للجاحظ عن  
الجورين للجاهلين . فكسر أنهم كانوا يسمون ذلك « لثامها للعقل ،  
وتبعا على النفس ، ووضعها للعقل حاكما في الرأي وللرأى عيارا على  
الشعر ، ولشغلها على الالب » .

وتحدث صاحب الصناعتين عن النليفة ، وكيف كان شعره خميحا  
متكلما ، ثم يرى يفضل لغاتته من يشرب وعلمها ونقل عنه قوله :

« دخلت في يثرب فوجدت في شعري شمعفا ، فخرجت منها وأنا  
أشعر للمعرب » ودوى عن خطباء الجاهلية وأبنائها شدة اعتزازهم  
بالبيان وتفضيله على كل ما عداه من مقومات الاتقان . وفي هذا قال  
ابن خزيمة : « إنما أراه بأصغريه : بظليه ولسانه ، أن حال حال ويجتلان ،  
وان قال قال ببيان » .

### في دعوة الاسلام

والتي الاسلام ، فكان علملا قويا في أعزاز البيلان ودعم  
سلطانه ...

إن من البيان  
لسخرا



وكان القرآن معجزة الرسول حجة بلاغية ، تحدى العرب بل الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .  
 وحين أقام المشركون زعموا أنه سحر وتيس وحيا ... ولعل الموازنة بين أسلوبه وأسلوب غيره قد أسترعت انتباهه إلى المميزات اللفظية والمعنوية .  
 والتأمل في طرائق البيان .

وقد أكثر القرآن من ضرب المثل والوان التشبيه والمجاز والكناية والبديع ، حتى كاد المتكلمون والمتأخرون يجدون لكل نوع بلاغي يهتمون إليه مثالا فيه .

وكان تقويمه مدعاة إلى ظهور البحث البلاغي ، فالتفت في العصر الأولي كتب كثيرة في معاني القرآن ومجازه ونظمه وأعجلته .  
 فواصل ابن عطاء والكسائي والأخضر والرزاسي ويونس بن حبيب والمبرد وقطرب النحوي والفراء وأبو عبيدة وأبن الأثيري والزرجاج وخلف - كل هؤلاء القراء في معاني القرآن .

وأبو عبيدة ألف في مجاز القرآن، والجلعظ كتاب نظم القرآن ، وكتاب المسائل في القرآن وأيضه بن المعتز كتاب في متشابه القرآن ، ولعمد ابن يزيه للواسطي كتاب اعجاز القرآن في نظمه وتأليفه ، ولأبن الأخشيد كتاب نظم القرآن ، ولأبن الراروندي كتاب في رد الطعن على نظم القرآن .

وكانت آيات القرآن موضوع درس الجاحظ في كتابه عن الإيجاز والاستعارة الموصوف بقوله : « ولي كتاب جمعت فيه آيا من القرآن ، لتعرف بها ما بين الإيجاز والحذف وبين التزوائد والحذف والاضطراب والاستعارات » .

وكان المجاز في القرآن مدعاة للجدل الطويل بين المثبتين والمنافين، حتى ألف مؤرخ السدوسي كتاب الرد على من نفى المجاز في القرآن .  
 وقد عرض الجاحظ لهذا الجدل في مواضع عدة من كتبه ، كالذي ذكره من زعم ابن حاتك ، وناس من جهال الصوفية ممن يتكرون المجاز في القرآن ويفسرون بظاهر اللفظ - أن النحل أنبياء ، لقوله عز وجل :  
 ( واوحى ربك إلى النحل ) ، وأن الحوار يبين أنبياء لقوله تعالى :  
 ( وإذ أوحيت إلى الحواريين ) ثم يسخر منهم فيقول : « بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على المخرج العام : « واوحى ربك إلى النحل » ولم يخص الملوك والأمهات واليعاسيب ، بل أطلق القول إطلاقا .  
 وعزا الجاحظ هذا إلى عدم العلم « بوجوه اللغة وحقه بعضها من بعض » . وعرض لقوله تعالى « يخرج من بطونها شراب » فقال : « قلعليل ليس بشارب، وإنما يحول بالماء شرايا أو بالماء نبيذا » ، ثم قال : « وهذا الباب هو مخسر العرب في لغتهم ، وبه قال وبأسبابه اتسعت » .

## إن من البيان فَسُخْرًا

وهكذا ترى القرآن قد أثار البحث في الجاز العري وفيهم أصراره ،  
وانهم كانوا يرونه مخففة للعسكب لا يشاركهم فيها أحد سواهم .

وظلت البلاغة متصلة بالقرآن على هذا النحو ، حتى إذا كان  
القرن الرابع رأينا أيا هلال العسكب يقر أن علم البلاغة هو الوسيلة  
لمعرفة أعجاز القرآن ، ويقول : ... وقد علمنا أن الإنسان إذا  
أغفل علم البلاغة ، لم يقع علمه بأعجاز القرآن ، من جهة ما  
خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب ، وما شحنه به من  
الإيجاز البين والاختصار اللطيف ...

وكان في الإسلام مجالس أدبية تشبه المجالس الجاهلية ويستأثر  
فيها حديث البيان بأوفر نصيب .

ومن المجالس الإسلامية الطريفة مجالس النساء كمجلس عائشة بنت  
طلحة ، ومجلس سميكة بنت الحسين ، فيروي أن عائشة كانت تقرأ على  
هشام ، فيأتى مشايخ بني أمية إلى داره ويسمعون عنده ، فلا يتذكرون  
شيئا من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت معهم فيه .

وكانت سميكة بركة مجالس جلة قريش ، ويجتمع إليها الشعراء  
والمغنون . وقد عرفت بذوقها الفني والأدبي ونقد الشعر والغناء ، وكان  
رواة الشعر يتحاكمون إليها ، وكانت تجيز الشعراء على ما تراه حسنا  
من قولهم .

وكانت مجالس الخلفاء والسلافة كعبه ، يحج إليها الشعراء والعطاء  
فيعرضون أشعارهم ، فيتناظرون في آرائهم ومعارفهم . وكانت هذه  
المجالس موضعاً لأثارة كثير من المسائل الأدبية والفنية ، وللنظر  
في ألوان الأدب وما فيها من جمال التصوير .

ومن مواطن الإعجب مريد البصرة ومسجد الكوفة . فكان جسرير  
والفرزدق يذهبان إلى المريد للتهلج . وكان للراعي والفرزدق والتابعهما  
حنقة بأعلى المريد يجلسون فيها ، ويعرضون على الناس اقتراحهم  
الفرزدق .

وكانت مساجد الكوفة والبصرة ميدانا لنشاط المحدثين واللغويين  
والنما والفقهاء والمتكلمين والقصاص ، يتذكرون فيها ويتجادلون ، ويدلي  
كل بما عنده لأصحابه ، فيتولسون كلامه بالنقد والتجريح . ولهذا كان  
الخطباء والمحدثون يتحرون سلامة التعبير ، وحسن الأداء ، والجد  
عن عيوب البيان .



غيلان : أجل - والله ، أيها الأمير - تكذب منة نورهم ، ويفسرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثر يعرضهم - فكره الناس مثل هذا البيان .

ويعلق على هذا ابن رشيق ، فيقول : « والذي أراه أنا أن هذا النوع من البيان غير معيب بأنه ثفاق لأنه لم يجعل الباطل حقاً ، على الحقيقة ، ولا الحق باطلاً ، وإنما وصف محاسن كل شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى . كما فعل عمرو بن الأblem بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سألته عن الزبير بن بدر فأثنى خيراً ، فقال : مانع لحوزته ، مطاع في أمنيته (ويروى في أدبته) فلم يرش الزبير بن ذلك ، وقال : أما أنه قد علم أكثر مما قال ، ولكن حسدني لفرقي ( وفي رواية أخرى حسدني مكاني منه يجاوب النبي صلى الله عليه وسلم ) . فأثنى عليه عمرو شراً وقال : أما لأن قال ما قال ، حيث علمه خفيق المصدر زمر المروعة ، أحق الأب ، لقيم الخال ، حيث الخلق . ثم قال : والله يارسول الله ، ما كذبت عليه في الأولى ، ولك صدقت في الأخيرة . ولكن أرضاني فقلت بالرفضا ، وأمسقطني فقلت بالسقط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً . »

.. قال أبو عبيد اللباسم بن سلام : وكان المعلى والله أعلم أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الإنسان ، فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله ، ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر . فكانت سحر السامعين بذلك . وقال صلى الله عليه وسلم للعلاء بن الحصين ، وقد سأل : هل تروى من الشعر شيئاً ؟ فأنشده :  
هي ذوى الأضغاف تسب عقولهم تحييك الحسنى ، وقد يرقع للنمل  
فإن نصوصوا بالكره فاعف كسر ما وإن حبسوا (١) هذا الحديث فلا تسلم  
فإن الذى يؤذيك منه سماعه وإن الذى قاتلسوا وراجه لم يقل  
فقال صلى الله عليه وسلم :

« إن من الشعر لحكماً أو حكمة ، على اختلاف الرواية . »  
وهذا اللون من البيان ، الذى يشبه السحر في جريانه مجرى التمويه والخداع والاحتجاج للحق والباطل ، قد عني به أدباء العرب واستخدموه دلالة على تمكنهم في البيان والفكر ..

(١) وفي رواية : وإن خنسوا عك

إن من البيان  
سحراً

ومن أبرز الأمثلة على ذلك كتاب المحاسن والاضداد لليبيقي ، وكتاب  
المحاسن والمساويء للجاحظ ..

وكانت براعة الجاحظ في هذا اللون من سحر البيان لا يشق لها خيار .  
فهر يكتب رسالة بارعة خلاصة عن ثم الخبصر ، ثم يقول له صاحبها  
ما طلبت منها ولكن طلبت مدحها فيكتب له رسالة أخرى في مدح  
الخبصر ومحاسنها لا تقل روعة وخلاصة عن سابقتها . ومثل ذلك حديثه عن  
القيان محاسنهم ومساوئهم ، وعن المعلمين والوزراء والتجار والبطلاء  
وغيرهم .

وهكذا اتسعت فنون البيان لتشمل هذا الضرب من ضروب المهارة في  
المصرخ والمقدرة على التيسير والخذاع ...

وبعد ، فإن البيان قد استولى على الأفراد والمجتمعات ، ووجه  
سحره الحياة العربية للخاصة والعامة قرونا طويلا ...

غالبها والملك والأمراء ظلوا منذ القدم حتى العصور الحديثة ،  
يقلقون مقاديرهم ، يقرعون الكتاب والخطباء والشعراء ويرونهم ضرورية  
لممارسة شؤون السياسة والحكم ، ويتجاوزون في سبيل بيانهم والرغبة  
في التظهير بتأييدهم ، نحن جميع مساوئهم ونقائصهم ...

وقد نطالع في العصور الإسلامية الأولى من أغنى على شاعر أعجبه  
مائة ألف درهم ، بل ألف ألف درهم أو مليوناً ... ومن يطالع كتاب  
الأغاني ، وغيره من موسوعات الأدب العربي ، يعجب كيف كانت  
للبيان الكلمة العليا في شؤون السياسة والحكم ، وكيف كان  
أصحابهم هم الولاة والكتاب والوزراء ومن بيدهم الثواب والعقاب ...

ولقد ظل البيان صاحب الكلمة العليا في السياسة حتى  
مرحلة للحرب الباردة التي امتدت إلى منتصف الستينات لهذا القرن .  
ومع ذلك فلا يزال للبيان كلمته ومكانته في شؤون السياسة الوطنية  
والقومية والدولية لهذه الأيام .

وما حرب الإسلام ووسائله من الصحافة والأذاعة المسموعة  
والمتلفزة ، ووكالات الأنباء في أرجاء العالم ومناير الأمم المتحدة  
والمحافل الدولية - وما هذه كلها سوى أدوات لأتوان البيان وسحره ،  
يحاول كل منها أن يعطي كلمته . ويبلغ الهدف الذي يسعى لبلوغه .

### القصص

... إلى ذلك القصص كلها ، فلم أحاط بها من القصص التي للناس  
... وحدثت الحوادث كلها ، فلم أحد من من القصص التي للناس  
... ولا أعلم أن الدهر يومان - يوم لك ، ويوم عليك ...  
... فإن كان لك ، فلا يضر . وإن كان عليك فليس - فتدعها وتغتر  
( على من أبي طاهر )

# حديث

## السحر في القرآن

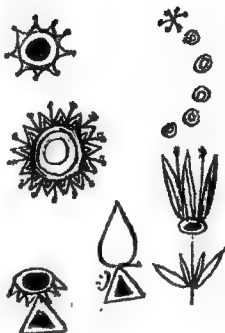
يقال سحره أي صرفه عن وجهه وخدعه ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الاسراف : « وقالوا مهيا نأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » . وقوله في سورة المؤمنون « قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه أن تكلم تعلمون ؟ » سيقلون لله قل فأتى تسحرون ؟ أي تكيف تصرون من الحق وتخدعون ؟ وأصل السحر هو صرف الشيء عن وجهه أي صرفه عن حقيقته إلى غيرهما وكان الساهر لما أرى الناس الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته ، فقد سحر الشيء عن وجهه ، أي صرفه .  
والسحر عند العلماء عمل يقترب فيه صاحبه إلى الشيطان ، ويستعين بالشيطان فيه ، لاخراج الباطل في صورة الحق ، بدقة صنع ولطف مأخذ ، وقد ورد ذكر « السحر »

كلمة « السحر » لفظ تكاد تسحرنا بكثرة معانيها وتكون متنازعا : فقد تلقى على ذلك القليل ، وقد تلقى على قوة التأثير . . . فقد لقوا أن الطبيعة ساحرة وتعذبوا من سحر العيون وسحر الجمال ، وسنموا القلعة سحرا لأنه يلفظ تأثيره .  
وقال سيد البقاء وسول الله عليه الصلاة والسلام : « أن من البيان لسحرا » أي منه ما يعرف قلوب السامعين إليه ، وإن كان غير حق ، وقيل : معناه أن من البيان ما يكتسب به صاحبه من الآلام ما يكتسبه الساحر بسحره ، فيكون بمرضى الدم ، وقيل : يجوز أن يكون في مرضي المدح ، لأنه يستمال به القسوق ، وترقى به الساخت ، ويستترل به الصب .

قول أو فعل يرتب عليه أمر خارق  
العادة ، ويعتمد على وسائل من الرقى  
والعزائم وما أشبهها ، ولقد تصدق  
الرازي المفسر المشهور عن أنواع  
السحر ، فنكر منه سحر الصليب  
الإلهام والنفوس القوية ، وسحر  
يستعين أصحابه بالآرواح الأرضية -  
ويصعد بها الجن ، وسحر التخييلات  
والأخذ بالصور ، لأن المصعد الحلق  
يظهر عمل فيء يشغل الذهان الناظرين  
به ، ويأخذ عيونهم إليه ، حتى إذا  
أستغرقهم الشغل بذلك ألفى هو المتحقيق  
تموده ، عمل شغلا آخر بسرعة شديدة  
فينبغي ذلك العمل خفيا ، للضوابط  
التي عليها : اشتغالهم بالأمر الأول ،  
وسرعة الانتقال بهذا العمل الثاني ،  
« حيثكذ يظهر لهم شيء آخر غير ما  
التكروه » فيتعجبون منه جدا ، ولو  
الله سبكت ولم يتكلم بما يصرف  
للخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمل ،  
ولم تتحرك النفوس والإلهام إلى غير  
ما يريد أخراجه ، لظن الناظرين لكل  
ما يفعله ، فهذا هو المراد من قولهم  
أن المصعد يأخذ بالصور ، لأن  
بالحقيقة يأخذ بالصور إلى غير الجهة  
التي يحتال فيها ، وكلما كان أخذه  
للصور والخواطر ، وجنحه لها  
إلى سوى مقصوده أقوى ، كان  
أهلق في عمله » -

وكلما كانت الأحوال التي تقيد حس  
البصر نوعا من أنواع الخلل أشد ، وكان  
هذا العمل أحسن ، مثل أن يجلس  
المصعد في موضع مظلم جدا ، فإن  
للضوء الشديد يقيد البصر كلالا  
واختلالا ، وكذا الظلمة  
الشديدة ، وكذلك الألوان المظلمة  
الغريبة تقيد للبصر كلالا واختلالا ،  
والألوان المظلمة كلما تفت للقسوة  
الباصرة على أحوالها » -

ويضيف الإمام الرازي ما يسميه  
سحر الأعمال العجيبة التي تظهر من  
تركيب الآلات المركبة على النسب  
الهندسية ، الخاصة ، وهناك سحر



في القرآن الكريم كثيرا ، بمعنى  
الخداع والتخيل ، ومن ذلك قول الله  
تعالى في سورة الأنعام : « ولو نزلنا  
عليك في قرطاس ممسوه يأيديهم  
لقال الذين كفروا أن هذا إلا سحر  
مبين » أي تخيل لا حقيقة ، وخداع  
لللبس والحواس

ويقول القرآن في سورة يونس :  
« فلما جاءهم الحق من عندنا قتلوا  
أن هذا لسحر مبين » ، وفي سورة  
مرد : « ولئن قلت أنكم معوثون من  
بعد الموت ليقولن الذين كفروا أن  
هذا إلا سحر مبين » -

ولأن السحر يقوم على التسيويه  
والتشويق قال القرآن في سورة طه :  
« ولا يفلح الساحر حيث أتى » ، ويعلق  
أحد المفسرين بقوله : أن الساحر لا  
يفلح أي ذهب ، وفي أي طريق  
سار ، لأنه يتبع تخيلا ويصنع تخيلا  
ولا يعتمد على حقيقة ثابتة بالية ،  
شأنه شأن كل مبطل أمام القائم على  
الحق المعتمد على الصدق -

ويعرف مفسرو القرآن السحر بأنه

## حديث السحر

بهم أسهل من انتمسائها بالارواح  
النسائية ، كما بينهما من المناسبة  
والقرب ، وهذا النوع هو المسمى  
بالعزائم وحمل التفسير .

٤ - سحر الشعيرة والاخذ بالعيون  
والاهمال الناظرين ، مع الاعتماد على  
السرعة المفيدة ، ومن هذا النوع  
ما ذكره القرآن في قوله : « فلفسوا »

القولوا سحرُوا عَيْنِ الناس واسترهبوهم  
وجامعوا يسحر عظيم » وقوله :  
« فيخل إليه من سحرهم أنها تسعى »

٥ - سحر الاعمال العجيبة المقلمة  
على استخدام خواص المواد  
واستغلال تركيب الالات الخاصة بنسب  
عنصرية خاصة ، ومن هذا القبيل

ما ذكره المصريون في قصة سحرة  
فرعون ، حيث عمدوا الى حبسهم  
وعصيم ، فقصوها زئبقا ، وجعلوا  
من أسفلها حرارة خاصة ، فصارت

تتكوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق ،  
فيخل الي أترالي أنها تنحدر وتسعى  
ياخيلها .

٦ - سحر الاستمالة بخواص  
الادوية في الاطعمة والادوية الخاصة

٧ - سحر تعليق القلب ، حيث  
يدعى الساحر المخادع أن الجسم  
يطيعونه ويتلقون له في أكثر الأمور

عن طريق معرفة « الاسم الأعظم »  
فإذا اتفق أن السامع لذلك ضعيف  
العقل قليل التمييز ، تعلق قلبه بذلك

وحصل في قلبه نوع من الرعب  
والخافة ، فإذا حصل الخوف ضعفت  
القوى الحسية ، فتمكن الساحر  
حينئذ أن يفعل ما يشاء .

٨ - سحر السعاية والنديمة ، عن  
طريق التحريض بين الناس ، ويتوقف  
هذا النوع على مدى ذكاء القائم به .

وتخلص من هذه التفسيرات  
والتفسيرات الى أن أصل السحر هو  
التنويم بالحيل والتخايل ، بأن يفعل  
الساحر أشياء يخيل للمسحور أنها

بفسلاف ما هي به ، كالأذى يرى  
للسحاب من بعيد ، فيخيل إليه أنه

الاستمالة بخواص الادوية ، كاستعمال  
بعض الادوية المذيلة للعقل ، أو التي  
تسبب تيلد الذهن ، وهناك مسحر  
« تعليق القلب » ، بأن يرمي الساحر  
مسحوره بأنه يعرف « الاسم الأعظم »  
فيعتقد المسحور الضعيف العقل بذلك ،  
ويتعلق قلبه به ، فيتمكك فيه الساحر ،  
ويوجهه الى ما يشاء ، وهناك مسحر  
السعى بالتميمت والوقية بجرده لطيفة  
خفيفة .

وأذا كان الاسم الاستمالة يعجل  
أنواع المسحر ثلاثة في كتابه  
« مفردات السحرة » ، وهي أولا  
الخداع والتخيلات ، وثانيا استغلال

معاونة الشيطان بضرب من التقرب  
اليه وثالثا ما كان بكرة تغير الصور  
والطبائع ، ولا حقيقة لذلك عند  
المحققين ، إذا كانت أنواع السحر

عند الاصفهاني ثلاثة - فإن المفسر  
الجليل ابن كثير يجعلها ثمانية ،  
وهي :

١ - سحر الكذابين الذين كانوا  
يعينون الكواكب السبعة السيارة ،  
ويعتقدون أنها مبدرة للعالم ، وأنها  
تأتي بالخير والشر .

٢ - سحر أصحاب الأوهام والنفوس  
القرية ، لأن الروم هو الذي يؤثر في  
الانسان ، فيجعله يعتقد أنه يمكنه

أن يمشي على البحر الموهجوع على  
وجه الارض ، ولا يمكنه المشي عليه  
إذا كان ممنودا على نهر أو نحوه ،  
والنفوس خلقت مطيعة للأوهام .

٣ - سحر الاستمالة بالارواح  
الارغية ، وهم الذين ، ومنهم كثر  
ومؤمنون ، واتصال النفوس الناطقة



ماء ، وكراكب القاطرة السريعة يخيل اليه أن ما يقابله من الأشجار والجمال يسير بسرعة .

ففى السحر إذن معنى الضداع والشفاء ، والاستمالة والتعويف بالكذب ، وهو إما حيلة وشعوذة ، وإما صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ، وإما تأثير نفسى للنسائية فى نفس أخرى ، يقول « تفسير النار » : « وقد اعتاد الذين اتخذوا التأثيرات النفسية صناعة ومهنة للمعاش أن يستعينوا بكلام مبهم وأسماء غريبة اشتهر عند الناس أنها من أسماء الشياطين وملوك الجن ، وأنهم يحضرون إذا دعوا بهىا ، ويكفون مسخرين للداعى ، ولئلا هذا الكلام تأثير فى إثارة الوهم صرف بالتجربة ، وسببه اعتقادهم الواهم أن الشياطين يستجيبون لقارئة ويطيعون امره ، ومنهم من يعتقد أن فيه خاصية وإنما تلك العقيدة الفاسدة تكفل فى النفس الواهمة ما يقضى منتحل السحر بن توجيه همته وتأثير أرائته ، وهذا هو السبب فى اعتقادهم للمعاش أن السحر عمل يستعان عليه بالشياطين وأرواح الكواكب » .

ويرى فريق من السلف أن للسحر لا أصل له ، ويرى البعض أنه وسوسة وأمراض ، ويرى بعض آخر أنه حق وله حقيقة ، يخلق الله عنده ما يشاء ، ومنه ما يكون بحقة اليدين ومنه ما يكون كلاماً مطروفاً ، ورأى من أسماء الله تعالى ، وقد يكون من عهد الشياطين ، ومنه ما يكون أدوية واسخنة وغير ذلك .

ومذهب أهل السنة أن السحر ثابت وله حقيقة ، ومذهب المعتزلة بخلاف ذلك ، وهو أن السحر لا حقيقة له ، بل هو إيهام لكون الله على غير ما هو به ، واستدلوا بقول القرآن : « يخيل إليه من سحرهم أنها تسمى » حيث لم يقل : تسمى حقيقة ، بل قال : « يخيل إليه » ، ويقول : « سحروا

أعين الناس واسترهبوهم » ، ويميل « تفسير النار » - وهو تفسير عصرى عقى يمثل مدرسة الأستاذ الإمام محمد عبده - إلى تكذيب السحر ، وأنه شيء منتحل ، يستخدمه أصحابه ليلفتنوا العامة ، ويضلوه عن طلب الأشياء بأسبابها الظاهرة ومناهجها المشروعة ، هؤلاء النجالبون ما زالوا يتلون أقساماً وعزائم ، ويخطون خطوطاً وطلسمات ويسمون ذلك خاتم سليمان وعهود سليمان ، ويؤمنون أنها تحفظ حاملها من اعتداء الجن ومن المفاريت .

وترى هذه المدرسة العقلية فى تفسير القرآن الحكيم أن السحر أعمال غريبة من التكبىس والحيل ، تخفى حقيقتها على الجماهير لجهلهم بأسبابها فتفى عرف سبب شيء منها بطل إطلاق اسم السحر عليه .

ويستوى فى هذا أنواع السحر الثلاثة : ما يعمل بالأسباب الطبيعية من خواص المادة المعروفة للمعالم بها ، المجهولة عند السحورين ، كاستعمال الزئبق فى تحريك الحبال والمعص الذى روى أن سنسرة قرعون قد استخدموه فى سحرهم .

أو ما يقوم على الشعوذة القائمة على البراعة وخفة اليدين فى إخفاء بعض الأشياء وإظهار بعض آخر .

أو ما يقوم على تأثير النفوس ذوات الإرادة القوية فى النفوس الضعيفة صاحبة الانزعجة المعنوية القابلة للوهم والانفعالات

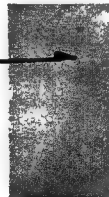
ولكى نكتب « فى ظلال القرآن » أن القوى المجهولة فى الكون كثيرة ، وقد نخص بها ، أو نشاهد بعض آثارها ، ولكننا لا نستطيع تجلية حقائقها أو طرائقها أو كنهها . . . للتقويم المقتضى مثلاً ، والتخاطب على إبعاد ومسافات طويلة ( التلبليل ) ، بواجام التلبليل التى تقع فيها بعد كما رأيت ، من هذا للوادي ، والسحر من قبيل

هذه الأمور ، وتعليم الشياطين للناس من قبل هذه الأمور - وقد تكون صورة من صور القسوة على الأحياء والتأثير ، إما في الصواس والأفكار ، وإما في الأشياء والأجسام ، ولا مانع أن يكون مثل هذا التأثير وسيلة لتفريق بين المرء وزوجه ، وبين الصديق وصديقه ، فالانفعالات تنشا من التأثيرات ، وإن كانت الوسائط والأثار ، والأسباب والسميات ، لا مع غيرها إلا بلذن الله وعلى الرغم من اختلاف الأئمة في حقيقة السحر فإنهم يجمعون على أن السحر لا يؤثر بذاته في فتلج أو عواقب ، وإنما يخلق الله تعالى الأشياء المتعلقة بالسحر عند وجوده كما يخلق للشمع عند الأكل ، والري عند هرب الماء .

وكما تكلم السلف عن حقيقة السحر تكلموا عن حكمه . يقول الإمام القرطبي في تفسيره : من السحر ما يكون كرا من فاعله ، مثل ما يدعون من تغيير صبور الناس وإخراجهم في قبعة بيمية بقطع مسافة شهر في ليلة ، والطيران في الهواء مثل من جعل هذا ليوم الناس أنه محق لذلك كثر منه .

وجهور العلماء يرى قتل الساحر ، لأنه كالدعي للنبوة ، وكافرا بالأنبياء : يرى الإمام مالك والأئمة ابن حنبل والشافعي وأبو حنيفة وغيرهم ، أن المسلم إذا سحر بنفسه ، بكلام يكون كرا يقتل ولا يستتاب ولا تقبل قوته . لأن الله تعالى سمى السحر كرا ، كما يقول عن المكين العلمين للسحر :

ديش  
السحر



« وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر » . واستدلوا على ذلك بحديث - ضعيف - يقول : « حد الساحر : ضربة بالسيف » .

ويقول ابن المنذر - « وإذا أكره الرجل أنه سحر بكلام يكون كرا وجب قتله إن لم يقب ، وكذلك لو ثبتت به عليه بيعة ، ووصف البيعة كلاما يكون كرا » .

وإن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكرا لم يجز قتله . فإن كان أحدث في المسموح جناية توجب القصاص اقتصر منه أن كان عند ذلك ، وإن كان مما لا قصاص فيه ففيه بية ذلك » .

ويروى أنه كان عند الوليد بن عقبة ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : سيحان الله ، يحيى الموتى .

وراء رجل من صالحى المهاجرين ، فلما كان اللد جاء الساحر مشتتلا على سيفه ، وأخذ يلعب لعبه ذلك ، فرفع المهاجر سيفه ، وضرب به عنق الساحر ، وقال عنه : « أن كان صادقا فليحي نفسه » . وتلا قول الله تعالى : « أتأتون السحرة وأنتم تبصرون » ؟ !

وحين يدور حديث السحر في القرآن ، يرد سؤال له أهميته في هذا المجال

أصبح ما يزعمه بعض المفسرين أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الله جل جلاله شفاه من هذا السحر ؟

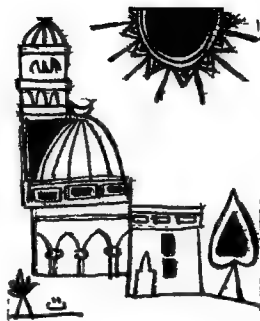
أنهم يورثون هذه القصة عند قول القرآن الكريم في سورة الفلق : « ومن شر الغاثات في العقد » ، وبعض المحققين يطعنون في ذلك

وليس المسحور عندكم الا من خولط  
فى عقله ، وخيل له ان شيئاً يقع  
وهو لا يقع ، فيخيل اليه انه يوحى  
اليه ولا يوحى اليه .  
وقد قتل كثير من المسلمين الذين لا  
يعقلون ما هي النبوة ، ولا ما يجب  
لها : ان الخير بتأثير السحر فى  
النفس الطريقة قد صبح ، فيلزم  
الاعتقاد به وعدم التصديق به من  
يدع المجتدين لانه ضرب من انكار  
السحر ، وقد جاء القرآن بصحة  
السحر .

فانظر كيف يلقب الدين الصحيح  
والحق الصريح في نظر المقلد بدعة !  
تعوذ بالله ، يحتج بالقرآن على نبوت  
السحر ، ويعرض عن القرآن في نفية  
السحر عنه صلى الله عليه وسلم ،  
وعنه عن اقراء المهرجين عليه ،  
ويؤول في هذه ولا يؤول في تلك بمع  
ان الذى قصده المهرجون ظاهر ، لانهم  
كثروا يقولون : ان الشيطان يلبسه  
عليه السلام وملأه الشيطان تعرف  
بالسحر عندهم وضرب عن شرويه وهو  
يعينه اثر السحر الذى نسب اليه لبيده  
فانه قد خالط عقله وانراكه فى  
زعمهم .

والذى يجب اعتقاده ان القرآن  
مقطوع به ، وانه كتاب الله بالتواتر  
عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ،  
غير الذى يجب الاعتقاد بما ينهيه ،  
وعنه الاعتقاد بما ينفيه ، وقد جاء  
بنفى السحر عنه عليه السلام ، حيث  
القول باثبات حمسوس السحر له  
الى المهرجين اعدائه ، ووبغهم على  
زعمهم هذا ، فاذن هو ليس بمسحور  
قطعا .

واما الحديث - على فرض صحته  
فهو احماد ، والاحاد لا يؤخذ بها فى  
باب العقائد ، وعصمه للنبي من تأثير  
السحر فى عقله عقيدة من العقائد لا  
يؤخذ فى نفيتها عنه الا باليقين ، ولا  
يجوز ان يؤخذ فيها بالظن والمظنون .  
على ان الحديث الذى يصل لينا



الخير ، ويرون ان تمكن ذلك الشخص  
من سحر الرسول لا يليق بمكانة  
الرسول وهو المعصوم الازيد من ربه  
سبحانه ، وعلى رأس هؤلاء المنكرين  
لقصة سحر الرسول الاستاذ الامام  
محمد عبده ، وله فى ذلك الموضوع  
بحث ينفي بالحرارة والغيرة على  
مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام  
ومما جاء فيه :

« قد روى ما هنا احاديث فى ان  
الذي صلى الله عليه وسلم سحره  
ليبيد بين الاصم ، واثر سحره فيه ،  
حتى كان يخيل له انه يفصل الشرة  
وهو لا يفعله ، او ياتي شيئاً وهو لا  
يأتيه ، وان الله انبأه بذلك ، واخرجت  
مواد السحر من بئر ، ووحى صلى  
الله عليه وسلم مما كان نزل به من  
ذلك ، ونزلت هذه السورة ( سورة  
العلق ) .

ولا ينفي ان تأثير السحر فى نفسه  
عليه الصلاة والسلام حتى يصل به  
الامر الى ان يظن انه يفعل شيئاً  
وهو لا يفعله ، ليس من قبيل تأثير  
الامراض فى الابدان ، ولا من قبيل  
عروض السهو والنسيان فى بعض  
الامور العادية ، بل هو ماس بالمثل  
لخذ بالروح ، وهو مما يصدق قول  
المهرجين فيه : ان تتبعون الا رجلاً  
مسحوراً . »

## حديث السحر

من شر الوسواس الخناس ، الذي  
يوسوس في صدور الناس ، من الجنة  
والناس .

ويذكر الحديث النبوي الشريف :  
« ثم يتعوذ المتعوذ بهما » .  
وكذلك قراءة آية الكرسي ، فأنها  
طهارة للشيطان .

إذا وقد فرق مفسرو القرآن الكريم  
بين السحر والمعجزة ، بما يلي :

١ - السحر - يمكن أن يقع من  
السحر ومن غيره ، والمعجزة مقصورة  
على الرسل عليهم الصلاة والسلام .  
٢ - المعجزة لا يمكن الله إحداثها  
بأمره ، بل يمكنه أن يعارضها ، بمقتضاه  
السحر .

٣ - السحر لا يكون معه إمام  
للقبوة ، والمعجزة تكون مقترنة بإمام  
الرسول أنه رسول من عند الله .

٤ - المعجزة حق يجريه الله على  
يدى رسول ، والسحر تمويه وخداع  
فأجاب :

ولقد ذكر القرآن الكريم موافقين من  
مواقف السحر ، أولهما يتعلق بالسحر  
في عهد سليمان ، ويتعلق بقصة  
هاروت وماروت ، والموقف الآخر  
يتعلق بسحرة فرعون في قصة موسى  
عليه السلام .

الموقف الأول جاء في شأنه قول  
الله تعالى في سورة البقرة : « فأتبعوا  
ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان ،  
وما كفر سليمان ولكن الشياطين  
كفروا يعلمون الناس السحر ، وما  
أنزل على المسكين بيلايل هاروت  
وमारوت ، وما يعلمان من أحد حتى  
يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ،  
فيعلمون منهما ما يفرقون به بين  
المرء وزوجه وما هم بضارين به من  
أحد إلا ياذن الله ويعلمون ما يضرهم  
ولا ينفعهم ولك علموا لمن اشتراه  
ما له في الآخرة من خلاق ، ولينص  
ما شروا به أنفسهم لو كانوا  
يعلمون » .

من طريق الأحاد إنما يحمك الظن  
عند من صبح عنده ، أما من قامت  
له الأدلة على أنه غير صحيح ، فلا  
تقوم به عليه حجة ، وعلى أي حال  
فلنا - بل علينا أن نفرض الأمر في  
الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ، وتأخذ  
بضم الكتاب وببديل العقل ، فإنه إذا  
خولط النبي في عقله - كما زعموا -  
جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً وهو  
لم يبلغه ، أو أن شيئاً نزل عليه وهو  
لم ينزل عليه . والأمر هنا ظاهر لا  
يحتاج إلى بيان .

ثم أن نرى السحر عنه لا يستلزم  
أنه السحر مطلقاً ، فربما جاز أن  
يصيب السحر غير ما جازت نفسه .  
ولكن من المحال أن يصيبه ، لأن الله  
حسه منه .

وإذا كان السحر حقيقة عند من  
يقول من إلزامه بوجوده ، فما الحكم  
في علاج المسحور من السحر ؟

أجاب بعض العلماء أن يقوم الإنسان  
بعلاج المسحور ، من طريق ما يسمونه  
« التفثرة » ، وهي ضرب من الرقية  
يعالج به من كان يظن أن به مسسا  
من الجن . ويقرر الأمام ابن كثير في  
تفسيره للقرآن العظيم أن أنفع  
ما يستعمل لأتقاب السحر هو ما أنزل  
الله تبارك وتعالى على رسوله في  
أولئك ذلك ، وهما المؤمنتان : أي  
سورة الطلاق : « قل أعوذ برب الفلق »  
من شر ما خلق ، ومن شر غاسق إذا  
وَقَب ، ومن شر النفاثات في العقد ،  
ومن شر حاسد إذا حسد .

وبهجرة الناس : « قل أعوذ برب  
الناس » ملك الناس ، الله الناس ،

ويتلى القرآن الكريم أن يقع فيه  
في هذا اللون إلا يأتى الله ، فيقول  
في الآية السابقة : « وما هم بضارين  
به من أحد إلا يأتى الله »

والوقف الثاني الذى عرضه القرآن  
عن السحر هو موقف سحرة فرعون  
مع موسى عليه السلام ، وقد تحدث  
القرآن عن هذا الموقف فى سورة  
الاعراف ، ويونس وطه والشعراء  
والقصص ، وغيرها ، ويحصينا أن  
نذكر الآيات التى وردت فى سورة  
الاعراف عن هذا الموقف ففى قوله :

« وجاء السحرة فرعون قائلوا إن لنا  
أجرا إن كنا نحن الغالبين ، قال نعم  
ولكنم إن تلقى أمرا أن تكون نحن الغالبين ،  
قال القوا فلما القوا سحروا أمهين  
الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر  
عظيم ، وأوحينا إلى موسى أن  
عصاك فلما فى تلك ما ياتكون ،  
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ،  
وقوله « استرهبوهم » أى حاولوا  
أرهاب الناس ، والقاء الضوف فى  
قلوبهم ، وما أقنوه من تخيل ، وبما  
مؤثروا عليهم ، حتى خيل إلى الناس  
أن عصيهم وحيلهم تسحق ، وأنما  
السر فى الحقيقة تكليس واحتيال .

ولعل من أبلغ ما يصور موقف  
القرآن الحكيم من السحر والسحرة  
ما جاء فى سورة طه على لسان موسى  
وقد يصبح للسحرة : « قال لهم موسى  
لا تقفروا على الله كذبا فيمسحكم  
بمذاب و قد خلق من القرى » . وقول  
القرآن بعد ذلك : « إنما صنعوا كيد  
ساحر ، ولا يفلح الساحر حيث أتى »  
وقوله فى سورة يونس عن السحرة  
مع موسى : « فلما اتقوا قال موسى :  
ما جعلكم فى السحر أن الله سيعلمه ،  
إن الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويعق  
لله الحق بكلماته ، وأو كره  
المجرمون » .

يخبر الله تعالى بأن من سيئات  
اليهود أنهم تيسوا كتاب الله وراء  
ظهورهم وأعرضوا عنه ، واتبعوا  
السحر واتبعوا كتابا فيه صنعة  
« آصف » كاتب النبو سليمان ،  
واتبعوا سحر هاروت وماروت ، وبما  
كانا يعلمان الناس السحر اختيارا  
وابتلاء ، ووصفوا سليمان بأنه ساحر  
وليس نبيا ، فتكبرهم الله فى ذلك ،  
وأبان أن الشياطين هم الذين اقتروا  
على سليمان وموهوا على الناس  
بالتكبير والفساد فكانوا من  
الكافرين .

وكان هاروت وماروت - يقولان  
للناس : « إنما نحن لغلة فلا تكفر »  
وكلنا يعلمان الناس السحر تعليم من  
يحذر منه لا تعليم من يدعو إليه  
ويقولان للناس : لا تفلتوا كذا وكذا  
ولا تتأثروا بكذا ، لتفترقا بين المرء  
ودنجه

ويذكر الامام محمد عبده أن قوله  
تعالى « فتعلمون منها ما يفرقون  
به بين المرء ودنجه » لا مانع أن يكون  
المراد منه تلك الطرق الخبيثة التى  
تصرف الزوج عن زوجته ، والزوجة  
عن زوجها ، ولا يجزم أن يكون مثل  
هذه الطرق مما تعلمه الناس ويطلبون  
له الامتلاء ، ونحن نرى أن كتب الفتن  
ودروسا تلقى لتعليم أساليب التفرق  
بين الناس ، أن يريد أن يكون من  
عمال السياسة فى بعض الحكومات .  
وقد يكون ذكر المرء وزوجه من  
قبيل التشليل ، وإظهار الأمر فى أجمع  
صورة : أى بلغ من أمر ما يتعلمونه  
من شرب الخمر وطرق الفساد ،  
أن يتمكروا به من التفرق بين المرء  
وزوجه ، وسباق الآية لا يابى ، وذكر  
الشياطين لا يمنعنا من ذلك بعد أن  
سمى الله خبيثاء الناس المنافقين  
بالشياطين . قال : « وإذا خلوا إلى  
شياطينهم » . وقال « شياطين الناس  
والجن يوحى بعضهم إلى بعض » .

د. أحمد  
الحواف

## ألوان من استكناه

# الغيب

## في العصر الجاهلي

يتلقى في الامم البدائية وفي الشعوب الجاهلية ربط المسببات بفكر اسبابها الطبيعية ، فيعتمد الناس في جلب النفع وتذيق الضرر وفي محاولة معرفة المستقبل على وسائل كثيرة لا تعتمد على يقين او على اساس ثابت يقره العلم او يزكيه العقل .

ولقد دان العرب في العصر الجاهلي بوسائل شتى لاستكناه الغيب المحبوب . . منها :

### ( ١ ) العرافة والكهانة

١ - اقتصت بعض الدارسين للعرافة بانها التكهّن بما خفى من أحداث الماضي ، واقتصت الكهانة بانها التكهّن بما عسى أن يحدث في المستقبل ، ولكن هذا التخصيص ليس له ما يميزه ويعززه ، لان العرافة والكهانة بمعنى واحد . الا أن العراف كان أقل شأنًا من الكاهن ، وكان الناس يقصدونه لمعالجة بعض امراضهم . أما الكاهن فكانوا يزعمون اليه لتعرف الحوادث ، ويعتمدون عليه في الفصل بينهم اذا ما تناخروا وتنافروا .

٢ - وقد اشتهر بالعرافة رباح بن حنجلة باليمامة والابلق السعدي بنجد ، ومما للذان مناهما حروة بن حزام حبيب عفران في قوله :

وجئت لعراف اليمامة حكيمه	وعراف تجد انهما شقيان
فقال : نعم تشقى من الداء كله	وقلما مع العسواء بيتران
فما تركا من رقة يعلمانها	ولا سلوة الا وقيد سقيان (١)
فقال : فذاك الله والله ما لنا	بما ضمنت منك للفسلوع بدان

(١) السلوة ما يزعمون انه يشقى من الحب

٢ - ومن مشهورى الكهان في العصر الجاهلي سبق بن أنمار الذراري وسطيح  
ابن مازن الغساني وسواد بن قارب اللحي .

وقد ذكر الرواة من تكهن سواد بن قارب أن خمسة من عقلاء قبيلة طيء  
أحدهم الشاعر عارف قصصوا اليه أسراراً فاختبروا معرفته ، وأخفى كل واحد  
منهم شيئاً ليسأله عنه ، فلما سئلوا عليه سأله كل منهم عما أخفاه ، فاجابه  
عنه ودله عليه كأنه هو الذي أخفاه بيديه ، ودار الحوار طويلاً مسجوراً ،  
فغابروه بعد أن قالوا : صليت يا سواد ، وأنت أعلم من تحمل الأرض ، وقال  
شاعرهم عارف أبياتاً منها :

إلا لله علم لا يجـ	أرى
أتمناه تسبـ	الله امتحانا
فأبقي عن خفي مخـ	بسات
كان خبيثاً لما ألتـ	حينا
لقد حزن الكهـ	الة عن سطيح

## ( ٢ ) الزجر والعيافة

أمكن من عاداتهم إذا ما خرجوا لسفر أو لشأن ذي قيمة أن يتفادوا  
أو يتشاءموا بأسماء الطير التي يرونها ، وبطياراتها يسنا أو شمالا .  
وكان الذي يعتمد على الطيور في هذا يسمى العائف .

وقد شاع في عرب الجاهلية زجر الطير والوحش وإثارتها ، فما تهاجم  
منها سموه سائحا ، وما تياسر سموه بارحا ، وما استقبلهم فهو الناطح ،  
وما جاء من خلفهم فهو القعيد .

لكنهم اختلفوا في الاصطلاح من حيث اليمين واليسار ، لأن الزجر  
خرافة وهم تابع للمصانفة البحتة ، فمن زجر طيراً وتصادف أن طلبته  
تضيت تقابل بالاتجاه الذي راه ، ومن لم يقض أربه تضادم بهذا الاتجاه  
نفسه .



٢ - على انهم بنواوا بالمغير فما انتقلوا الى غيره من الحيوان ، ثم جاسوزوا  
 للحيوان الى ما يحدث في الجماد من كسر أو صدع .  
 وليس في الارض شيء يتشاهمون به انكس من القراب ، ولا اشبع اخيارا ،  
 ولا اشتهت اثارا ، فلماذا خصوه بهذا ؟  
 لحل السبب امور واجمة الى لونه . والى صله . والى اسمه .  
 فهو اسود أو ابيض ، وهو يؤم الامكن الخربة ويتقدم مواضع الخيل عند  
 الرحيل ، وهو ينقر قدوح الايل نقرأ يكشف عن العظم ، وهو والفورية  
 والاشتراب والغريب من مادة واحدة .  
 فهذا كنوا عنه بالاسود ، مع انه مشهور عندهم بصفاء العين ودقصة  
 الابصار .  
 يدل على تشاؤم الشعراء بتعبه قول عنترة ان القراب انذره بفراق احبائه ،  
 وهو غراب كريد المنظر ، متسول الريش ممولع بتتريق الاحبة ، كان  
 فكبه متس يقطع الاواس :

ظعن الذين فراقهم اتوقــــــــــــــــع	وجرى بينهم القراب الابــــــــــــــــع
حرق الجناح كان لحتى راسه	جلعان بالاخبار هن مولىــــــــــــــــع
لجزرته الا يفرغ غيره	ايها ويصيح خالفا يتفجــــــــــــــــع (١)
ان الذين نعت لي بفراقــــــــــــــــهم	هم اسهروا ليلى التمام لاوجــــــــــــــــهوا

وكذلك لويس النابغة النيباني في قوله :  
 زعم الموائل ان رحلتنا هــــــــــــــــدا  
 وبلى التشاؤم بالقراب الى ما بعد الاسلام ، وما زال بعض الناس  
 يتشاهمون به وباليومة الى اليوم ، قال عمر بن ابي ربيعة :  
 نعب القراب بين ذات الصلج  
 ليت القراب بيننا لم يهــــــــــــــــج (٢)  
 وعال جرير :

ليت القراب شدة يلعب دائــــــــــــــــما  
 كان القراب مقطوع الوداــــــــــــــــج  
 ٢ - وهم تشاهموا بالجراد لان فيه معنى الجرد ، وتشاهموا ببعض الحيوان  
 كالثور المكسور القرن أو المقطوع الذنب أو الطير الذي يحرق من الخلف  
 وتشاهموا ببعض الكلاب ، ذكر الطبري وياقوت الحموي ان السيدة عائشة

(١) حرق الجناح : منقطع الريش متسول - اللحيان : جانباً وجهه  
 الجلم : اللحن الكبير  
 (٢) يهجع : يصوت



الغيب

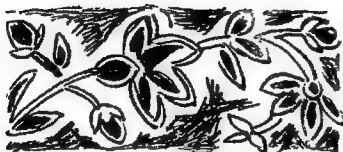


صارَت الى البصرة لتشتري في موقعة الجبل ، فلما مرت على ماء الحواب  
 نهجتها كلابه ، فقالت هي ومن معها : اى ماء ههنا : ؟ فقيل لها : ماء  
 للحواب ، مصريخت السيدة فاعلم صسوتها ، ثم ضربت عضد يعيرها  
 فلاناحتها ، ثم جاءت : اتا والله صاحبة كلاب الحواب ، رسون : ... قالت  
 ذلك ثلاثا ، واناحت بعيسرها ، واناخوا حولها ، فمسالطوها وقالوا  
 لها انه ليس ماء الحواب ، حسي كذ انغد مجامها عبد الله بن الزبير فقال  
 للنجا النجا ، فقد اترككم على بن ابي طالب ، فارتجلوا . ويبدو من هذا ان  
 العرب كانوا يتشاءمون بكتاب الحواب ان نهجتهم ، ويغفلون بها ان لم تنهضهم  
 وظل وهمم هذا الى ظهور الاسلام .  
 ٤ - ولم يبق تضامهم عند هذا . بل انه تعدى الى بعض الاحداث ،  
 فاقا انكلا من امرأة اناء وصب ما فيه تشاءمت و<sup>١</sup>  
 دافق خير .

ولقد تاملوا بالطير التي تطير كما سبق ،  
 الى ابعد حد ، لانهم زعموا انه كان يهدي سليم  
 اناء في اعماق الارض ، وزعموا ان الله تع  
 على راسه منوية له على يره يامه ، لانها لما مات  
 فهذه القزعة عوضته عن تلك الوعدة ويروون قص  
 الجاهلي الكبير « امية بن ابي الصلت »  
 ٦ - لكن الزجر لم يكن قائلونا يدين به جميع الع  
 ولا يستند الى منطق العقل والحواش ، ولهذا نجد به كـ  
 وسفوها المتشاكسين بخاصة ، لان التشاؤم يدعو  
 اما التساؤل - على انه وهم أيضا - فاذ  
 والانداد .

يقول الرقيم  
 لا يمتنع من يفسا  
 لا والمتشاكسون بالعطا  
 ولقد فسدت وكنت لا  
 فاذا الانفسا كالتيا  
 كذلك نصيح المنون الثقلي من يعتزم الرحلة الا يثنيه زاجر الطير ،  
 ولا يعوقه الغراب ولا الوعل الاتية من الخلف :  
 يا ايها المزعم وفك النوى لا يثك الحازي ولا الشاحج  
 ولا وعل تجففت كفسا خارجها من شجرة والنج (٢)  
 واقتصر ربيعة بن مقسروم بان اعتماده على الله ، فلا يثنيه طير ولا  
 غراب ، وقد خص السائح بالذكر لانه على مذهب اهل العالية في تشاؤمهم  
 بالسائح :  
 اصبح ربي في الامر يرفسني اذا نويت السير والظبا  
 لا سائح من سوانح الطير يثنيى ولا قاصب اذا نجسنا

(١) البقاء : طلب - الطاس : كان بعضهم يتشام به - المقاسم : من قاسمك  
 - الوافى : طائر مسلم الرأس الطام : الغراب  
 (٢) الحازي : زاجر الطير . الشاحج : الغراب . نهجت : ثارت . كفس : تجرء  
 من الخلف . شجرة : جماعة بنياء او وعل



## الغيب

وشارته ليده في أن منتجع الغيب بيد الله وحده :  
 لعزلنا عن الصوارق بالحصا ولا زاجرات الطير ما الله فاعل  
 وكان من النيبين أن يكون شعراء الاسلام أكثر تنبيها بالزجر والمزاجين  
 ثم ينخر سمزائم ، ويحسبون عن الأعمال ، ويكل علم الغيب الى غير  
 الله تعالى علم الغيوب ، ومن الظن ما قيل انبيات لابي للشيبين يبريء  
 فيها الغراب من الطيره ، ويقول اذا كان الناس يتطيرون منه لأن اسمه  
 متصل بكلمة الغربة فغلبوا بهم ان يتطيروا بالابل لانها مطايا الغربة  
 والغربة :

الناس يلحقون غرا ب البين لا جهلوا  
 وما على ظهر غرا ب البين تطوى الرحل

ولا اذا مصباح غرا ب في الديار احتطلوا  
 ما غرق الحبيب بمسند الله الا الليل  
 وما غراب البين الا نكسة لو جمل

ويطلق معه في هذا فكيف في قوله :

ولا لنا من يزجر الطير همه  
 ولا المستحلات للبرحات عنية  
 لاصباح غراب لم تعرض شطبي  
 امر مصبح للقرن لم من اعقب  
 ويوطن حسبي من الحارث ان الانسان قد يتوجس خفة من امر  
 لاخير فيه ، وان للرجل الذي لا يوطن نفسه على تحمل السرايا انما هو  
 رجل خفيف العزيمة :

وما عجالات الطير كذا في القى  
 وزيد امور لا تضيروك ضيرة  
 نجسما ولا عن ريتون يخبى  
 والقلب من مضطرب وجيب  
 ولا خير قومن لا يوطن نفسه  
 على تلكبات للمصر حين قروب

### (٢) تلام للوقاية من الحسد والجن

اعتاد كثير منهم ان التمسك تحت حائلها من الحسد ومن الجن ، ومن  
 تملتهم :

١ - تطلق كعب الارب ، لا كانوا يطوفون على اجسامهم كعب الارب ،  
 مستعين الله وقاية من السحر ، وان الجن تنفر من الارب لانها تمضي  
 جاء في انبيات لامرئ القيس قوله لهذا :

ايجعل في ساقه كعبها - حذر القبة ان يعطيا  
٢ - تطيق من الطيب ومن لثيرة وحيش السمرة أي ما يسبيل من  
شجرة الطح كم الغزال ، قالت امرأة تصف ولدا :

كالت عليه سلة من مرة وطيب ولحمين حيش السمرة  
٣ - كذلك زعموا ان تطيق امذر لجسدة وافية من العين والجن ،  
واشدوا للمعرق المعنى :

ولو مت بي ييب مسد خصاصه حوالى من ابقاء بكرة مجلس  
وبو كان عدى حاربان وخافن وعلق الاجاسا على المنجس  
ادن لثني حيت مت منيتي يقب بها لك لثي معفوس (١)  
لكن البيضة لم تخل من عفسه يستخفون بهذا الزعم ، فقد طقت  
امراة على ولدا نجسا فلم يحفظه من الموت ، فقالت :  
نجسبه لا يطلع للتجيس والموت لا تقوته اللقوس  
وقال الرقيم :

لا يملكه من طبا - الطير تعيد اللباس  
وقال آخر :

ولا يطلع للتفسير ان حم والقح - ولا ودع يفتي ولا كعب ارنبا (٢)  
٤ - وكلوا يصنوت الابل من السبد اذا بلغت الفا يان يفترا  
عين النعل ، فان زادت على الالف لقوا العين الاخرى ، قال شاعرهم  
فكان هكر القوم عند المن كي المصيحبات وفقه الاعين  
وقال آخر :

وهي لنا وانك ذوامتبان - تلقا فيها عين اليمسبان  
وهكذا يتفق الحديث ويتسرع القتل ، فسمينا هذه اللحمت

---

(١) الحزى : الضيق بالامور والراد الشيب الطالق - معفوس : قالب  
(٢) التمسح : التهيؤ مثل العمار حرا زعموا انه وافية من الجن والوباء

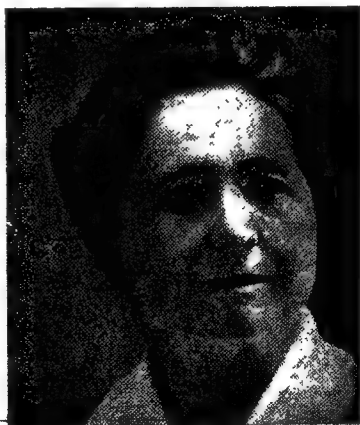
### من ماوراهم

- قد يكون الحب هو المذهب ، ولكن الصبرمان من الحب هو الموت ! ( شمسير )
- كلما زاه ايساهم بكلكه ، كلما سهل على المرأة ان تنكحه - ( جابردن )
- اللوطية نظير الحامسا ، ولا تروج ايدا ! ( جمال الدين الافغانى )

عالم  
أدهم

# مع السحرة الچوكية

تاكسيندرا دافيد : لقاء مع اللاما



يرى لنا الرحالة المغربي  
المعاصر للجريء ابن بطوطة  
الذي قام برحلته بين سنة  
١٢٢٥ ميلادية وسنة ١٢٥٥ ، انه  
حيما وصل الى الاسكندرية قادما  
من طليجة لقي بعض علمائها ، وكان  
فيمن لقيهم العالم الزاهد الورد  
برهان الدين الاعرج أحد كبار  
الزهاد ، ويقول ابن بطوطة « دخلت  
عليه يوما فقال لي « اراك تحب  
السياحة والجلولان في البلاد ، فقلت  
له « نعم اني احب ذلك » ولم يكن  
حينئذ خطر ببالي التوغل في البلاد  
القاصية من الهند والصين ، فقال  
لا بد لك ان شاء الله من زيارة أخي  
فريد الدين باللهند وأخي برهان  
الدين بالصين فاذا بلغتهم قابلتهم  
معي السلام ، ويستمرس ابن بطوطة  
فيقول « فعجبت من قوله وألقي في  
روعي التوجه الى تلك البلاد ، ولم  
أزل أجول حتى لقيت الذين ذكرهم ،  
وابلغتهم سلامي » .

وتستخلص من هذه الرواية ان  
ابن بطوطة ترك الاسكندرية وغادر  
مصر قاصدا القيام بفريضة الحج  
الى مكة . وقد عقد المزمع على  
زيارة الهند والصين كما اوضح  
اليه الزاهد المتعبد برهان الدين  
الاعرج المنقون بالاسكندرية في  
ضريح معروف وهو يعد من الاولياء  
المشهورين .

ولما كان ابن بطوطة يتجول في  
الهند زار مدينة صغيرة اسمها برون  
( يفتح الباء وسكون السراء وفتح  
الواو ) وعلم من اهله ان السباع  
كثيرا ما تنخل اليها ليلا وابوابها  
مغلقة فتقترب الناس حتى قتل من  
اقلها الكثير ، ويقول ابن بطوطة ان  
بعض اهل المدينة اخبروه ان الذي  
يفعل ذلك ليس يسيع وانما هو اسمي  
من السمرة المعروفين بالچوكية  
يتصور في صورة يسيع ، « ولما  
اخبرت بذلك اكسره ، واخبرني به

## جماعة \*

أحدهما ثم ارتفع عن الأرض حتى  
هبط في الهواء فوقنا مترين  
فجبت منه وانزعتي الرزم فسقطت  
على الأرض فأمر السلطان  
أن أسقى دواء عنده ، فأفقت  
وهو على حاله مترين ، فأخذ صاحب  
فعل له من شكره كانت معه ضرب  
بها الأرض كالمقناط فصعدت إلى أن  
علت فوق عنق المتسرع وجعلت  
تضرب في عنقه وهو ينزل علولا حتى  
جلس معنا ، فقال لي أسلطان أن  
الترع هو تلميذ صاحب النعل ،  
ثم قال له : لولا أني أخاف على  
عقلك لأمرتهم أن يأتوا بأعظم مما  
رأيت \*

وهو لي لنا أين يطول له لما نزل  
بجزيرة صغرى بالهند أسماها جزيرة  
سندايور وتجاوزها إلى جزيرة أخرى  
صغيرة قريبة منها وجد بها جوكيا  
مستندا إلى حائط يشخانة وهي بيد  
الاصنام ، وهو فيما بين حننين  
منها وعليه أثر المجادة ، ويقول  
أين يطول ؟ فكلمناه فلم يتكلم ،  
ونظرنا هل معه طعام فلم تر معه  
طعاما ، وفي حين نظرنا صاح  
صيحة عظيمة فسقطت عند صياحه  
جوزة من جوز النارجيل بين يديه  
ونعما لنا ، فجئنا من ذلك ودفعنا  
له دنانير ودراهم فلم يقبلها ، ولتينا  
بزاد فرد ، وكانت بين يديه حياة  
من صوف الجمال مطروحة فقبلتها  
بيدي شغفها إلى \*

وتحدثنا السيدة الكسندرا دافيد  
ليل - وهي سيدة من أصل مغربي  
من الفرنسيين والندرجيين  
في كتابها « رحلتني إلى لاهاسا »  
و « مع التصوفة والسحر » في  
الكتاب « عن الكثير من مشاهداتها  
لأعمال السحر والتصوفة في بلاد  
التي ، وقد درست في جامعة  
السوربون بباريس وقامت برحلات  
في أوروبا وشمال أفريقيا ولكنها

وتحدث بعد ذلك عن السحرة  
الجوكية فقال : هؤلاء الطائفة تظهر  
منها عجائب منها أن أحدهم يقيم  
الأنهر لا ياكل ولا يشرب ، وكثير  
منهم تحار لهم حفر تحت الأرض  
وتبني عليه فلا يترك له إلا موضع  
يسفل منه الهواء ويقيم بها الشهور  
وسمعت أن بعضهم يقيم كذلك سنة ،  
ورأيت بمدينة متجسرون رجلا من  
السلمين ممن يتعلم منهم قد رعدت  
له طيلة واتسام بأعلاما لا ياكل ولا  
يشرب مدة خمسة وعشرين يوما ،  
وتركته كذلك . فلا أرى كم القيام  
يعدى ، والناس ينكرون أنهم يركبون  
حسوبا ياكلون الحية منها أيام  
معلومة أو أشهر فلا يحتاج في تلك  
الدة إلى طعام ولا شراب ويخبرون  
بأمور مغيبية ، والسلطان يعظمهم  
ويجالسهم ، ومنهم من يقتصر أكله  
على الهل ومنهم من لا ياكل اللحم ،  
وهم الأكثرون ، والظاهر من حالهم  
أنهم عودا أنفسهم الرياضة ولا  
حاجة لهم في الكنية وزيتها ، ومنهم  
من ينظر إلى الإنسان فيقع ميتا  
من نظره ، وتقول العامة أنه إذا  
قتل بالنظر وشق عن صدر الميت  
وجد دون قلب ويقولون أكل قلبه ،  
وأكثر ما يكون هذا في النساء  
والمرأة التي تفعل ذلك يقال لها  
كهار \*

وهو لي لنا بعض مشاهداته لأعمال  
السحرة الجوكية فيقول : بعث إلى  
السلطان يوما وأنا عنده بالحضرة  
فسقطت عليه وهو في خلوة وعنده  
بعض خواصه ورجلان من هؤلاء  
الجوكية ، وهم يلحفون باللائح ،  
ويشربون رموسهم لأنهم يمتلئونها  
بالرمد كما يمتلئ الناس آباطهم ،  
فأمرني بالجلوس فجعلت ، فقال لهما  
أن هذا العزير من بلاد بعيدة لأرياه  
ما لم يره ، فقالا : نعم ، فتسرع

## مع السحرة الچوكية

حقيقة التطريقات والمبادئ التي تقوم عليها تلك المشاهدات والممارسات ، ولكن مهما يكن من شأنها فإنها خليقة بالدرس سواء من الناحية النفسية أو الناحية العنصرية الطبيعية أو من الناحية الفكرية الخاصة ، أضف الى ذلك أهميتها في تعرف الكثير من المعتقدات المستولية على عقول الكثير من البشر وأخيلتهم سواء في الأمم المتخلفة حضاريا أو الأمم التي أخذت بنصيب وفور من الحضارة والترقي والتقدم .

وتتحدث السيدة الكسنندرا عن الدالاي لاما - وهو كبير الكهنة في لاهاسا - فتقول أنه حينما أقامت الحملة البريطانية عاصمته في التبت يرغم وجود مشاهير السحرة والعرافين أدرك أن هؤلاء الاجانب الهمج المستوحشين قد أصبحوا السادة في التلوث المادي للحياة بحق ما ارتوا من القوة ، وأكدت له المخترعات والكشوف التي شامدا في خلال رحلة له في الهند قدرة هؤلاء القوم على السيطرة على عوامل الطبيعة المادية ، ولكن هذا لم يئل من اعتقاده بتفوق عقلية طائفته على الجنس الابيض ، وتقول انه كان في ذلك يشترك مع الاسيويين جميعا من سيلان الى منغوليا .

وحيثما عرف الدالاي لاما انها تعرف العقيدة البوذية ادهشه ذلك واكبره وعجب كيف تمكنت سيدة من الغرب أن تكون لها تربية بهذه العقيدة ، ويذا له ذلك في صورة امر غير متوقع ، وحيثما تأكد من ذلك ووثق به سألها في ادب عن استلذاها الذي حداها الى الوقوف على اسرار المذهب البوذي لأنه كان يفترض انها لا يمكن أن تعرف شيئا من هذا القبيل الا هي ضوء ارشاده كاهن بوذي اسيوي ، ولم يكن من

أكثر من التجوال في آسيا وبخاصة في بلاد التبت ، وقد مكنتها دراستها لهذه المنطقة من مخالطة الكثير من الهنود المصوفين والنسك المتعبين والسحرة وزيارة المعابد والأديرة والصوامع والمناسك والكهوف المنعزلة ، وعاشت مع روائها كراحد من القيمين بها ، والمعلومات التي تلتهمها في كتابيها المذكورين وفي غيرها من مؤلفاتها العديدة تعد من المراجع الهامة الوثوق بها .

ويقول العلامة المشهور دارسيو فاب في مقدمته تخطيط على « المصوبه والسحرة في التبت » هذه المصوبه الجريئة المعروفة لبند التبت تجمع في نفسها المعتقدات الجسدية والأخلاقية والعقلية المظوية في من يتصددى لملاحظة مثل هذا الموضوع واختباره ، وهي تعرف لغة بلاد التبت وتحدث بها وتكتب بها ، وقد قضت بها أربعة أعوام ، وأعطت العقيدة البوذية واستطلعت بذلك أن تظهر بقية اللامات ، ( وهم الكهنة البوذيون ) .

ولكن السيدة المذكورة ظلت مع ذلك متأثرة بأراء ديكارت ، وكلودبرنار وغيرهما من الفلاسفة المتشككين ، وقد أملها ذلك لملاحظة اعمال السحرة والتصوف لملاحظة موضوعية ، وإن ترد الكثير من تلك المشاهدات المستغربة والأغاميسل السحرية الى التجارب النفسية والممارسات الروحانية الجديدة بالبحث والدراسة ، وقد لا ننتين

الجمع الحائض نظرة تنم على  
المسفرة والاستشفاف .  
فسألت السيدة الكسندرا أحد  
الأدلاء عن هذا الأبرجين  
الهيكل وماذا عسى أن يكون ،  
فذهب إليه وبانله الحديث ، وعاد  
إليها وقد بدت على وجهه علامات  
الجدية والاهتمام وقال لها : أن هذا  
اللاما من ناصكي بوتان المتجولين ،  
وهو يعيش هنا وهناك في الكهوف ،  
وقد تواف لياما هنا في ليسر  
صغير .

ففكرت السيدة الكسندرا في أن  
تذهب إلى الدير الصغير الذي يقيم  
به وتفرجه بالحديث معها ، لأنها  
أرادت أن تتبين سبب مسفرته ،  
فهل كان ذلك من قبيل الاستهانة بأمر  
الداعي لاما ومريديه ؟ وإذا كان  
الامر كذلك فما سببه ؟ وقد يكشف  
ذلك عن أشياء شائقة .

ووافق الدليل على أن يصبحها ،  
ولما سفل عليه في الحجره التي  
تحوي التماثيل والصور المقدسة  
وجداه جالساً على وسادة ، وقد  
امتلأ فمه بالارز الذي كان يتناوله .  
ورد على تحيتهما الودعة بصوت  
خفيض يشي بعدم الارتياح .

وحاولت السيدة الكسندرا أن  
تكسر الخلق وتبدأ الحديث ، ولكن  
السرير العجيب الضال فرح في  
الضحك ويهمس بكلمات يسيرقاريكت  
للليل ، فسأله السيدة الكسندرا  
عما قلله ، فاعتذر لها قائلاً : أن  
لهؤلاء الناس في بعض الأوقات  
كلما خفستنا ، ولست أرى هل  
استطيع ترجمته ؟

فقللت له السيدة الكسندرا  
رجلي. إن تحاول فقد جئت لأدون  
حاجتني عن كل ما يحدث ، فأجاب  
معتري ، أنه يقول : ما سبب  
حضور هذه الطيور إلى هنا ؟  
ولم يتنازل تلك السيدة الكسندرا

السهل اقتاعه أن الكتب اليسوعية  
المقدسة قد نقلت إلى اللغة  
الفرنسية قبل أن تولد وقال لها  
: إذا كان قد أتبع للتقليد من  
الإجانب أن يتعلموا لغتنا ويقرأوا  
كتيبا المقدسة فلهذا لابد أن يكون  
معها قد خفي عليهم .  
واغتمت في هذه الفرصة لتقول  
لهم : انني كنت أشتبه في أن بعض  
المقائد السائدة في التبت قد أسس  
فيها ولذلك سميت للمثول بين  
بنيك لاستنير .

وكان لهذا الكلام وقع حسن في  
نفسه ، فمد على الأسئلة التي  
وجهتها إليه وأعطاهم بعد ذلك بياناً  
مكتوباً مطولاً لشرح موضوعات  
منوعة من العقيدة البوذية .

وتختلف الطريقة التي يحيى بها  
الداعي لاما اتباعه حسب مراتبهم  
الاجتماعية وهو يحيى أصحاب  
المقام الرابع بأن يضع يديه على  
رأسهم وفي حالات أخرى يضع يدا  
واحدة أو أصبعين أو يكتفي بوضع  
أصبع واحدة ، وهو يمنح بركته بأن  
يلمس الرأس بأصبعه خفيفاً بفرطة ملونة  
ملتصقة يعود قصير ، وهذه اللامسة  
لها أهميتها في التعاليم اللامية  
لأنها تنقل إلى المريدين بعض القوى  
المباركة الخارقة للتمتعة من اللاما .  
ويصطف عدد كبير من الناس في  
كالپوتنج ليلبسهم الداعي لاما ،  
ويستغرق هذا العمل ساعات ويأتي  
فيه وفود من نيبال والبنغال من  
اتباع العقائد الهندوسية .

ولحقت السيدة الكسندرا مرة  
وإلا جالسة على الأرض حول  
رأسه عمامة وقد ارتبذ جالساً وهو  
في هيئة النساء الهندوسيين ، ولكن  
ملامحه كانت مختلفة عن ملامحهم ،  
وكان يرتدي ثياباً خفيفة ، وقد وضع  
هذا الاتفاق الجوابي إلى جانب خرجاً  
صغيراً ، وهذا أنه ينظر إلى

فقد كانت تصرف أن أكثر هؤلاء  
الفساك يسبون من يقرب منهم ،  
وقالت للسديس « قل له انني جئت  
لأسأله عن سبب استخفافه بجماعة  
الريدين الذين جاءوا يلتفتسون  
إليها من الدالاي لاما »  
فتتقم قائلاً وقد استنصر أهميته  
وجلالته قائلاً « انهم حضرات لشهرة  
في الإقذار ؟ »

وكانت هذه الكلمات الغامضة  
في المنتطرة من أمثال هذا الرجل  
في رأى السيدة الكسبتورا التي  
أجابتها قائلة « وانت ، اتري نفسك  
مطهرا من الاناس ؟ »

فصاح بصوت مسموم وقال  
« الذي يحاول الخروج من المأزق  
يتورط فيه أكثر فأكثر » ، وأنى  
لأنتقل في أمثاله مثل الخنزير ،  
وأهملها وأحولها إلى تراب ذهبي  
والى جدول من الماء النقي ، أن  
تكون التجوم من روث الكلاب هو  
الحمل العظيم .

فقالت السيدة الكسبتورا « هل  
هؤلاء الريدين ليسوا على حق في  
محاولة الابتعاد من حضور  
الدالاي لاما . » وللحصول على  
البركات ؟ .. انهم قوم بسطاء ليس  
في قدرتهم الطموح الى معرفة  
التعاليم الاسمى .

فقاطعها الناس قائلاً « لكي يكون  
للبركات اثر فمسأل لابد أن يكون  
من يمنحها يملك القدرة التي يمنحها  
على منحها . اتري هذا الحسامي  
العالي القدر ( الدالاي لاما ) في

حاجة الى جنود لعنارية الصينيين  
لو غيرهم من الاعداء اذا كان يملك  
مثل هذه القوى ؟ .. الا يستطيع  
أن يطرد من البلاد كل من يريد  
إبعادهم ويحيط البيت بحاجز غير  
مرئي لا يستطيع أحد اختراقه ؟ ..  
أن أعلم الذي اتبعه - وقد عاش  
في التبت في القرن الثامن - كان  
يملك مثل هذه القدرة ، وكانت  
البركات التي يوجد بها تصل الى  
الذين يقسمونه برقم انه كان يعيش  
في بلاد بعيدة عنهم ، ولست سوى  
أحد تلاميذه المتواضعين ، ومع  
ذلك ... »

واتبع قوله « ومع ذلك بنظرة  
توحى الكثير من الأشياء ...  
ويدأ على التليسل القسقي  
والاضطراب ، فقد كان يحترم الدالاي  
لأما احتراماً عميقاً ويكره أي نقد  
يوجه اليه ، ولكنه في الوقت نفسه  
ضمر بالخوف من الرجل الذي  
يستطيع خلق الانفجور من روث  
الكلاب !

ويظن أهل التبت أن مظاهر  
الطوارئ الجوية من عمل الشياطين  
والسحرة فالعواصف العارمة من  
أسلحتهم ، والرياح القسيدة الهبوب  
الثلجية تعوق قصائد الحج الى  
الاماكن المقدسة ، وبذلك يمنع  
المفسولين وضعاف الايمان من  
الوصول الى الصوامع وأماكن  
العبادة .

وتقول السيدة الكسبتورا انها  
بعد أسابيع من قدومها اعطرت لها  
الدليل انه بعد وصولها استشار  
الدليل العراف في مسألة هجوم  
الامطار والثلوج على غير التفتلار  
في يوم وصولي الذي كان مقبلاً  
عقالي الانبي ، فقال العراف ان  
الاممات والالهة المحلية لم تكن  
معادية لي ، ولكنني يسرغم ذلك  
ساواجه مشكلات جمة اذا حاولت أن  
أعيش في أرض الذين كما يسمى

## مع السحرة الجوكية



وكانت اذ ذاك قليلة المعرفة بلفظة التيت ، فلم تجرؤ على محادثته ، واكتفت بان حوته وخرجت ، ولكن الدليل الذي كان في صحبتها حينما رأى هذا اللاما يتنزل على درج الرواق ركع امامه ثلاث مسرات ، واثار ذلك دهشتها لانها لم تعهد فيه الاسراف في الاحترام أو المغالة في الاكبار والتبجيل ، ولم يسبق لها ان شاهدته يقدم مثل هذا التقدير لاحد ، فلما عاد اليها سألته عن هذا اللاما ، فأجابها انه من عظماء اللامات وان احد الكهنة اخبره وهو في السدير ان هذا اللاما امضى سنوات في كهف بالجبل ، وان الشياطين والمردة تطيع امره وانه يصنع المعجزات ، ويقال انه يستطيع ان يقتل الرجال وهو بعيد عنهم ، ويمكنه ان يطير في الهواء ..

واثار ذلك حب الاستطلاع عند السيدة الكسترا حينما سمعت هذه الروايات وكانت قد سمعت الكثير من امثالها ، ووجدت هذه قرصنة مناسبة للاستفادة من المعلومات ، ولكن كيف تستطيع محادثة اللاما ؟ وكيف الدليل المصاحب لها يجهل الاصطلاحات الفلسفية التبتية ولا يمكنه ذلك من ترجمة اسئلتها ، وضابقتها ذلك واهمها ، فلم تتم نوما هائلا واتعبتها الاحلام المضطربة ، وسمعت انقاما عرفت انها نغمات تبتيية ، فمن كان هناك في الليل يعزف هذه الانغام الموسيقية ؟ وعقدت العزم على لقاء اللاما ، فأرسلت اليه طالبة لقاءه في اليوم التالي ، وكانت الحجرة التي يقيم بها في الميصر ملائ بالصبور والرسوم ، واستعانت بالدليل الذي صاحبه على توجيه اسئلة في موضوعات شتى الى اللاما ، وكان دليلها الشهاب لا يستطيع ان يجد الالفاظ المعبرة عن المعاني التي



ان موطه حديب من السحرة الجوكيه

اهل التبت بلادهم ، وقد تحقق ذلك !

وتقول السيدة الكسترا ان النبوذيين المحافظين يحرمون الشعائر التبتية ، ويعترف اللامات انهم لا يستطيعون ان يمنحوا الاستنارة الروحية وانها لا يمكن اكتسابها الا ببذل المجهود الشخصي المكثف ، ولكن الاغلبية مع ذلك تعتقد ان بعض طرائق الطقوس والشعائر تشفى المريض وتوقر الرشاء المادي ، وتمكن من التغلب على الشر ، والانتصار على الاشرار ، وترشد ارواح الموتى في العالم الآخر .

وحينما ذهبت السيدة الكسترا الى مدينة سيككم توجهت في اليوم التالي لوصولها الى دير متواضع قائم على منحدر احد الجبال ، ولم تجد شيئا شائعا في هذا المعبود ، حينما همت بالانصراف لاحت احد اللامات واقفا على مدخل الدير ، وكان في شكله والملابس التي يرتديها ما يستوقف النظر ، ونظر الى السيدة الكسترا دون ان يتكلم

## مع السحرة الجوكية

جانب من هذه الجوانب والجانب الآخر ، فبعض الباحثين يرى للشعور المكان الأول في الدين وأنه مصدر الوعي الديني ، وبعضهم يرى أن الدين محاولة لتفسير الأشياء جميعها سواء الأشياء المادية الطبيعية أو الأخلاقية ، وبأن باحثون آخرون أن الدين هو محاولة استرضاء قوى اعظم من قوى الإنسان للاستعانة بها في سبيل الحياة البشرية

ويرى العلامة الخليلي وليام جيمس أنه يمكن أن نقول أن الحياة الدينية مكونة من الاعتقاد بأن هناك نظاماً خفياً وأن اسمي ما نطمح إليه من الخير هو أن نجعل حياتنا مطابقة لاحكام هذا النظام ، وأن هذا هو الموقف الديني للنفس ، وأن مواقف السخرية والإبتهتاف عند قولنا وإمثاله يلزم نيده ومجاافاته ، وأن الدين يستلزم مواقف جديدة نحو الحياة والإنسانية .

وفي كل مجتمع من المجتمعات مجموعة من المعرفة التجريبية ، وفكرة أن الانتباه البدائي تسيطر عليه آراء مسوغة لا عقلية ، فكرة غير سليمة ، ففي تفكير الإنسان المتحضر وتفكير الإنسان البدائي عاصر من عناصر اللامعقول ، والفرق بين المتحضر والبدائي ليس كاملاً في عمليات التفكير والاستنتاج المنطقي ، وإنما هو في المقدمات والمعتقدات التي كونها كل منهما من الدنيا .

قصديتها ، وقد تحدثت في كتابها عن الكثير من مشاهداتها وما سمعته من المراهبات الليونيات عن قدرة اللامعات على شفاء الأمراض وإزالة الأقطار وحماية الأراضي المزروعة .

ويمكن أن نستخلص من حديث ابن بطوطة عن السحرة الجوكية ومن مشاهدات الباحثه الكسنديرا لماذا اتجه الباحثون في علم الإنسان الأنثروبولوجي والباحثون في العلوم السيكولوجية إلى النظر في العلاقة بين نشأة السحر ونشأة الدين ، ولدين عند كبار المفكرين والعلماء والفلاسفة تعاريف تختلف في بعض تفاصيلها وتتفق في جوانب أخرى ، ويمكن القول أنها بوجه عام تنقسم إلى قسمين رئيسيين ، لفريق منهم يرى أن الدين هو الاعتراف بوجود لفرز في الكون يضطربنا إلى محاولة تفسيره أو أنه ناحية من التفكير تدعو إلى الاعتقاد بوجود إمكانات تعمل على قدرة الإنسان وتجاوز طاقته ، وفريق آخر يرى أن الدين هو الشعور بالاعتماد على لة أو أنه موقف الاكهار لتلك القوة المجهولة الذي نسميه التقوى والعبادة .

وقد ظلت البحوث النفسية الحديثة من قيمة هذه التصريفات والرأى الذي له الغلبة أن جميع جوانب الشخصية الإنسانية تشارك في تكوين الدين فالارادة والشعور والعقل لازمة ، ولا يمكن فصل أي جانب منها في العناصر المكونة للدين ، ولكن هذا لا يحل بالضرورة على الفهم الصحيح للعلاقة الوظيفية لكل مظهر من مظاهر الحياة النفسية الثلاثة المذكورة .

وقد يعرف الإنسان أن السدولة قائمة على القوة التشريعية والقوة التنفيذية والقوة القضائية ، ورغم ذلك قد نخطئ أشد الخطأ في عدم فهم العلاقة الوظيفية بين كل

بعض الاهداف . ولوحظ أن العمل السحري مكون في المألوف من ثلاثة عناصر، الرقية أو الالفاظ المستعملة، والالات المستعملة مثل الادوية والعقاقير ، والشعيرة وهي ما يقوم به الساحر ، وقد تختلف الالهيية النسبية لكل عامل من هذه العوامل الثلاثة حسب حالة المجتمع الذي تمارس فيه ، ولابد لانجاز السحر من توفر العوامل الثلاثة .

والمعتقدات الدينية السحرية تقدم وسائل لفهم المجهول والمغيب من أمور الحياة واحوال الدنيا ، وبذلك تخفف وطأة الهم والقلق ، وتزداد الثقة بالنفس والامس في الحياة ، ومن الصعب في المجتمعات البدائية فصل مجالات الدين عن مجالات السحر ، ولكن يمكن أن نعيذ الدين بالمعتقدات فوق الطبيعية التي تتضمن الإشارة الى كائنات روحية مهما يكن تصورهما وتمييزها عن غيرها من الكائنات التي ليست كذلك .

وفي الواقع أن المعتقدات الدينية والاعتقاد بالسحر بينهما علاقات لا يمكن قطعها ، ولم تعرف بعد جماعة بشرية لم يكن لها نوع من الدين والعبادة ، وقد يصل مجتمع الى الاعتقاد بالله سبحانه وأنه المحرك الاول للكون ، وقد يصل مجتمع آخر الى الايمان بالارواح والشياطين أو ارواح الموتى السالطين ، وتستلزم ممارسة الدين اشتراك الجماعة ولذلك يعمل الدين على تقوية الروابط بين من يدينون بالعبادة نفسها ، ومراعاة الدين قد تستلزم أن يكون العقل في حالة حسنة وتستبعد المشاعر غير الاجتماعية ولذلك يحدث التوازن الاجتماعي .

والبحوث عن اصول الدين ونشأة السحر كثيرة ومنوعة ولا تزال في تطور مستمر كلما تكاثرت المعلومات واتسعت البحوث .



وليم جيمس

ديكارت

والحياة تحوى باستمرار عنصر عدم القدرة على معسرة الغيب والمتوقع ، ومن ثم الهم الذي يخالغ نفس الانسان ، وتبدو هذه الحالة يوجه خاص عند الانسان البدائي الذي ينقصه الكثير من الوسائل التكنولوجية اليسرة للانسان المتحضر ، والمرض والموت من الجوع والكوارث الطبيعية أكثر حدوثا وأبعد عن صحة الفهم في المجتمعات البدائية ، ومثل هذه المجتمعات قد تكون مجموعة من المعتقدات فيما تسميه العوامل غير الطبيعية التي تسترضى بالقرابن والعبادة والتوسل ويمكن أن يقال أن وظيفة المعتقدات في هذه الحالة هي تخليص الانسان من الجهل والهم ، وهذا علة بقاء المعتقدات المخالفة للعقل في المجتمعات المتقدمة ، ففي الكثير من المجتمعات يغرى المرض أو الكوارث الشخصية التي تصيب الناس الى غضب الارواح الشريرة أو الى اعمال السحر أو الاخفاق في مراعاة الشعائر والطقوس ، وكل علة من هذه العلة تقدم تفسيرات مقبولة وتصف العمل الذي نسلكه في علاجها ، فقد تقدم ضحية لروح الاب ابتغاءا من عمل الساحر أو للاعتذار عن التقصير في القيام بالشعائر . والانسان يمارس السحر لتحقيق

محمد  
عبد الغني  
حسن

# السحر

## في المؤلفات العربية

لم يكن غريبا حين تناول القرآن الكريم موضوع  
السحر والسحرة في كثير من السور والآيات ، وحين  
جاءت في صحيح البخاري قصة اليهودي الذي سحر  
النبي عليه الصلاة والسلام، أن يهتم علماء المسلمين  
ومفكرو الاسلام بموضوع السحر ، وأن يتناولوه في  
مؤلفاتهم بالدراسة والتعليق

حرمته الشريعة ، لأن الشارح أباح  
لنا في الأفعال ما يهتد في ديننا  
الذي فيه صلاح آخرتنا أو في معاشنا  
الذي فيه صلاح دنيانا . والمسحر  
من هذه الناحية محظور لما فيه من  
الضرر الذي لا يرضاه الله لعباده .  
ويرى التهاني صاحب كتاب  
( كشاف اصطلاحات الفنون ) ومن  
علماء القرن الثاني عشر الهجري ،  
أن علم السحر هو علم يستفاد منه  
حصول ملكة نفسانية يقتدر بها علي  
الفعال غريبة بالشيء خفية . والله لا  
يزاح في تصديق عمله وتعلمه .  
وأنه يعلم ليحذر ، لا يفعل وأن بعض  
مفكري الاسلام ذهبوا إلى أن تعلم  
السحر فرض كفاية ، حتى يكون  
هناك في الأمة الإسلامية من يكشف

تناول العلماء والباحثون  
موضوع السحر والسحرة  
من زوايا مختلفة . فالامام  
الغزالي في كتابه ( احياء علوم الدين )  
يؤمن بوجود السحر ويعدد من العلوم  
الذمومة ، لأنه قسم العلوم إلى  
محمودة ومذمومة . والعلم الذموم  
لا يتم لميته ، وإنما يتم لما فيه من  
ضرر للشخص نفسه أو لغيره أو لأن  
الخائفين فيه لا يمتد يد قاتلة  
علم .

وشر أنواع العلم الذموم هو  
ما يحمل الضرر ويوصله إلى لئله أو  
إلى غيره . كعلم السحر، والطلسمات  
والنجوم .

أما أين خلدون فقد جعل السحر  
من العلوم التي تحمل الضرر ولهذا

بلا شك . ولهذا نجد أناساً يعودون أنفسهم إلا يؤثر التسوهم النفس فيهم ، فنجدهم يمشون على حرق الحائط والحيل المختص به ولا يخافون السقوط ، لأنهم ظفروا من أنفسهم وهم السقوط .  
والغرائب التي رآها الرحالة ابن بطوطة في بلاد الهند من هذا القبيل كثيرة ، فقد شاهد بعينه سحرة الهند الذين يقفلون الجبال وهي قائمة منتصبة دون أن يسقطوا . وليس أدل من ذلك على صلة التوهم بالسحر وما إليه ...

ويقولنا الحديث عن عجائب السحرة في الهند إلى الحديث عن بعض المؤلفات العربية التي تناولت عجائب السحرة في بلاد كثيرة . وقد ذكر ابن النديم صاحب كتاب « الفهرست » بعضاً من هذه العجائب نقلها في كتابه عمّن يتق بفضلها ، وقال فيها « وللمصين حيل وسحر من طريقة أخرى . وللهند خاصة علم التوهم ، ولها في ذلك كتب ، قد نقل بعضها إلى العربي . ولترك علم من السحر . وقال لي من أتق بفضلها أنهم يعملون عجائب من هزائم الجيوش ، وقتل الأعداء ، وعبور المياه ، وقطع المسافات البعيدة في المدة القليلة ... »

ومن السحرة فريق يعرفون في بلاد المغرب « بالمعاجين » يأتون من الأعمال السحرية ما تدهش إليه العقول ، ويقال أنهم يشيرون إلى الكساء أو الجلد بأيديهم من بعيد فيتخرق ، ويشيرون في الهواء إلى يطون الغنم بالبح فتنبج - أي تنشق . وقد كان الواحد منهم إلى عصر ابن خلدون يعسرف باسم ( المعاج ) لأن أكثر ما يركبونه من أعمال السحر كان بيع الانعام . وكانوا يفعلون ذلك ليرهبوا أصحاب الانعام فيعطوهم من فضلها ، ويفعلون ذلك سرا لا علانية خوفاً على أنفسهم من مؤاخذة الحكام لهم ومعاقبتهم .

سحر ساحر إذا ظهر وادعى النبوة فهو علم لا للممارسة ، ولكن لكشف سحر السحرة المدعين وإبطاله علىهم فيما يتعلق بإدعاء النبوة .

ولم يكتب مفكرنا ابن خلدون بأنه جعل السحر من العلم التوهم ، بل جعل معالجتة كفراً ، لأن رياضة السحر كلها عنده إنما تكون بالتوجه إلى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل ، وهي لذلك وجهة إلى غير الله وموجود له ، والوجهة إلى غير الله كفر . ومن هنا كان السحر كفراً في رأيه .

ويندر ابن خلدون في مقدمة الكلام على « السحر » من جهات كثيرة ، ويتأقش الرأي في كونه حقيقة أم تخيلاً فهو واقع على كل حال ، وله أثره في نفس الرائي وفي المسحور . وابن خلدون شديد الاعتقاد بالأثر النفسي في السحر ، وقد أقاد رأيه هذا من كلام الفلاسفة ، فإن الماشي على حرف حائط أو على حيل منتصب إذا قوى عنده توهم السقوط سقط

أحمد زكي : تسمية كتاب غاية الحكيم



وأن هناك في « الأعداد » خواص عجيبة مجرية ، كذلك الخواص التي تستعمل في تجرية معالجة الصائل التي عسر عليها الطلق - ويشير إلى ذلك المربع الذي يعرف بمربع (مربع) وهو شكل فيه تسعة بيوت - أو خانات - يرقم فيها أرقام مخصوصة بحيث يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر ، سواء قرأه بالطول أو العرض أو على التوازي . وقد تناول الفزالي هذا الموضوع وهو يتحدث عن « س النوبة » في كتابه ( التلذذ من الضلال ) ( ٧ ) .

وليس عجيبة أن يتكلم الفزالي عن السحر وهو في معرض الحديث عن النوبة ، فإن للنبي معجزات يبرهن بها لقومه على صدق رسالته . والمعجزات أعمال خوارق للعادة والطبيعة ، إما المشرق بينها وبين السحر . ومن هنا كان تناول الفزالي للنسبة . على أن مفكرنا أين خلدون قد تناول الموضوع بتفصيل وتلخيص أكثر حيثما تكلم عن السحر ، في النوبة . لأنه لما كانت المعجزة بعلامات من روح الله فلا يعارضها شيء من السحر لأن سحر فرعون وسحره لم يستطع أن يفلح أمام معجزة العصا التي لتلك ما بالكون .

وبالطبع قد تمسخر التكلمون لموضوع الفرق بين المعجزة والسحر في مؤلفاتهم . فالمسلمون يقع من كتاب . والمعجزة لا تقع إلا من صانع لأنها تحمل معنى التحدى . وإذا كان التكلمون من علماء المسلمين قد نظروا إلى موضوع السحر والمعجزة من وجهة نظر الصديق والكتب . والتحدى وعنده ، فإن حكماء المسلمين قد نظروا إلى

وإلى ما مؤرخنا ابن خلدون من هؤلاء اليمانيين السحرة جماعة وشاهد بعيني رأسه أعمالهم وتكر ذلك في النوبة وقد يتحدث عن السحر والتمائم . ونحن نذكر ابن خلدون يحسن عجائب السحر وأشار إليها بالسماح فإنه ذكر أصال اليمانيين بالمشاهدة والممارسة لأنه وأما بنفسه في الغرب .

وكانت تصيب أعمال السحرة تساؤل وكلام مهموس في السر . وذلك من الرق بعد اجتماعه في القم . وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك وهو يحدثنا عن السحرة المغاربة الذين يشيرون إلى بطون للفنم - فلذا بها منبجعة واسلاما منطقة من بطون إلى الأرض ...

وقد أشار ابن النديم إلى أن السحار يتوصل إلى كبتة كلبس بالمعزائم ومتى فعل لها ما تريد وصل إليها وأخضعه من يريد من الشياطين وقضت حوائجه ، كما أشار الأندلس الفزالي في « الأحياء » إلى كلمات يلقب بها السحار ، ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين (ويعملون مجموع ذلك - بحكم إجراء الله تعالى العادة - أسواق غريبة في الشخص السحر ... ) ( ٨ )

ويمثل الفزالي قصة للتكثير عند طماع المسلمين في الأيمان الطلق بالسحر والاعتقاد به على الرغم من أنه علم معلوم . ويرى أن هناك في لكون أمورا غريبة من قبل السحر

(١) علوم الدين - ج ١ من ٥٠ - طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية .

(٢) التلذذ من الضلال للفزالي - من ٥٢ طبعة بيروت ١٩٥٩

(٣) مقدمة ابن خلدون - طبعة لجنة البيان العربي من ١١٢٢

طريقة الصوفية ونحلته هي من آثار  
القبوة وتوابعها ، ولهم من المسند  
الالهى حظ على قدر حالهم وإيمانهم  
وتمسكهم بكلمة الله (٤) .

وإذا كنا شامعين أخيراً وفى عبارة  
كبرى لكثرة التقدم اتبعت فى القاهرة  
فى أكتوبر ١٩٧٤ بعض العمل الذى  
خياه لاعب للفريق قرب موسى الهدف  
لفريقه ، فإن للؤلؤات العربية لم  
تفقد الحديث عن « العمل » السحرى  
لكسب الحية والسيطرة - ويشير  
للورخ الفكر ابن خلدون الى عمل  
الطلسات من الاعداد المتحابة لكسب  
الحية - فيكون ( للعمل ) بطريقة  
مخصوصة تأليف عظيم بين المتحابين ،  
حتى لا يكاد أحدهما يتفك عن  
الأخر (٥) .

ولا تذهب بعيداً بين للؤلؤات العربية  
فى كتاب ( ألف ليلة وليلة ) نماذج  
وعجائب من هذا للقبيل .

وقد سبقنا أشارتنا الى أيلة أيليس  
والتوصل إليها بالعمى ، على  
ما نكره ابن النديم فى كتابه  
« الفهرست » - ومن الغريب أن  
مؤلفى كتاب « ألف ليلة وليلة » قد  
استغلوا هذه « الجنية » أو الشيطانة  
فى قصصهم فى مواضع كثيرة ،  
وجعلوا لبعض ملوك الاسلام سلطاناً  
عليها ، وزعموا أن الخليفة هارون  
الرشيد قد بعث الى هذه « الجنية » ،  
يمرسم - واسمها سعيدة بنت الملك  
الأحمر - يأمرها فيه بقبول الصلح  
بين رجلين وأخويه ، ليرتفع عنهم  
العقاب ، ويهددها بأنها إذا لم تنفذ  
أحكامه ، فإنه سينفذ فيها أحكامه  
وحكم الله ... وعلامة طاعة هذه  
الجنية أن ترفع سحرها عن هتين  
الأخوين (٦) .



أحمد حسن الزيات .  
تاريخها ليلة وليلة

الموضوع من ناحية الغير والشر ،  
فالفرق بين السحر والمعجزة هو فرق  
ما بين الشر والخير ، فالساحر  
لا يصدر فى أعماله عن خير ولا  
يستعمل فى أساليب الخير وصاحب  
المعجزة وهو الذى طبعاً لا يصدر منه  
الشر ولا يستعمل فى أساليب الشر .  
وكأنهما على طرفى النقيض فى أصل  
فطرتهما .

ويقودنا موضوع المعجزة وكونها  
بإمضاء من الله الى موضوع الكرامة  
عند رجال التصوف وأصحاب  
الكرامات ، وهو موضوع لم يفت  
المؤلفين من علماء المسلمين أن  
يتحدثوا فيه .

ولم يقصر ابن خلدون عن دخول  
الميدان كعادته فى البحث ، فذكر أن  
لبعض المتصوفة وأصحاب الكرامات  
تأثيراً فى أحوال العالم ، وليس هذا  
التأثير معدوداً من جنى السحر ،  
وإنما هو بالإمضاء الالهى ، لأن

(٤) للقيمة - ص ١١٧٢

(٥) للسند نفسه ص ١١١٩

(٦) المنتخب من كتاب ألف ليلة وليلة للمستشرق هنرى بيريون ،  
وما تجميعون - طبع دار المعارف مصر



د. سهر القلماوى :  
اشارة ذكية .

القرآن الكريم من الحديث عن السحر  
والسحرة ، في معرض الايات التي  
اشارت الى السحر ، فخذ تفسير  
الطبرى ، وابن كثير ، والبيضاوى ،  
والطبرى ، والقرطبي ، والجلالين ،  
والغفر الرازى ، والزمخشري ، وابن  
عطية القرطابى الاندلسى فى القديم ،  
وخذ تفسير ابى السعود ، والالوسى ،  
والشيخ مظلوى جوهرى ، والسيد  
محمد رشيد رضا ، والعلامة جمال  
الدين القاسمى ، ومحمد عزت دروزة  
- بارك الله فى عمره - واحمد  
مصطفى الخراغى ، وسيد قطب فى  
كتابه ( فى خلال القرآن ) وغيرها من  
عشرات التفاسير ، فانك واجد فيها  
تعرضا لموضوع السحر فى معرض  
الايات التي تحدثت عن السحر .

ولم تكف كتب تفسير القرآن  
الكريم فى التفسير والحديث بتناول  
موضوعات السحر ومعالجتها من  
وجهات نظر مختلفة ، ولكن كتب  
الدراسات القرآنية والاحكام قد  
دخلت الميدان وانلت فيه يدلوها ،  
فوجد عالما فقيها مفسرا مثل ابى بكر  
محمد بن عبد الله المسروق باين

ويصانفنا فى جمهرة كثيرة من  
المؤلفات العربية تعريف للسحر  
يختلف ما بين مؤلف ومؤلف ، ولكن  
هذه التعريفات تلتقى فى ان السحر  
هو علم بكيفية استعدادات خاصة ،  
تقدر بها النفوس البشرية على التأثير  
فى عالم العناصر ، اما بغير معين ، او  
بمعين من الامور السماوية ، ولما  
كان فى السحر قدرة على تغيير الطبايع  
الكونية ، وخواص العناصر المألوفة  
فى الكون ، فان بعض مفكرى  
الاسلام قد نظروا الى عالم كيميائى  
مثل ( جابر بن حيان ) كانه ساحر ،  
نظرا لما يحدث فى العناصر من  
تغييرات ... فترى مفكرا مثل  
ابن خلدون يصف جابر بن حيان  
بانه فى المشرق يمثل كبير  
السحرة فى هذه اللة ، لانه ( تصنع  
كتب القوم واستخرج الصنعة ،  
وغاص على زبدتها واستخرجها ،  
وضمغ فيها غيرها من التلخيص ،  
واكثر الكلام فيها وفى صناعة  
السمياء لانها من توابعها ، لان اهالة  
الاجسام النرجية من مسورة الى  
اخرى انما يكون بالقوة النفسية لا  
بالصناعة العملية ، فهو من قبيل  
السحر ... ) ( ٧ )

واذا كنا هنا قد اشرنا الى الحديث  
عن السحر فى مؤلفات ابن النديم ،  
والامام الغزالى ، وابن خلدون ، فان  
عشرات وعشرات من الكتب العربية  
قد تناولت موضوع السحر واولت  
جانبا من اهتمامها .

ولا يكاد يخلو كتاب من كتب تفسير

السحر



العربي المتوفى سنة ٥٤٢ هـ وهو غير المتصوف محيي الدين بن عربي القزويني سنة ٦٢٨ هـ يتحدث في كتابه (أحكام القرآن) المطبوع في القاهرة ١٩٥٧ عن السحر في معرض الحديث عن أحكام الآيات القرآنية في سورة البقرة (٨)

وقد أحال ابن العربي في خلال شرحه لآية السحر في سورة البقرة، على كتاب له عنوان كتاب «المفكرين» وأخذ منه واستأنس به ، وحكم على أعمال السحر كلها بأنها كفر وحرام، حتى السحر الذي يجمع فيه الساحر وبين الرء وزوجه ، ويسمى «التولدة» ولا ينظر ابن العربي القاهري إلى السحر باعتبار التلفة فيبيحه ، واعتبار الضمة فيحرمه ، ولكنه يحرمه كله على الإطلاق ، ويظهر أن كتاب «المفكرين» هذا مفقود على قدر علمي - أو غير مطبوع - ، وإذا كان الفخر الرازي قد تناول موضوع السحر والسحرة في تفسيره المشهور ، فإن له كتاباً آخر قائماً بذاته في هذا الموضوع ، اسمه «السر المكنوم» ، وقد أشار إليه المؤرخ ابن خلدون ، وذكر أنه المفقود يتداوله المضاربة ، ولكن مؤرخنا لم يلف عليه باعترافه ، ويحكم على الفخر الرازي بأنه لم يكن من أئمة الشأن في هذا الموضوع (٩) . وللفخر الرازي كتاب آخر غير السر المكنوم هو «المقصود» ، وفيه حديث عن السحر أيضاً ، وهذا من الكتابان لا يزالان مخطوطين كما أشار إلى ذلك بروكلمان .

ويشير ابن خلدون بكتابه ( غاية الحكيم ) أسلمة بن أحمد الجريطي في السحر والآله ، ويصفه بأنه ( هو مدونة هذه الصناعة ، وفيه

استيفاء وكمال مسألها ) ، ومسلمة الجريطي هذا من علماء المسلمين في القرن الرابع ، وكان امام علماء الرياضة والفلك وحركات النجوم في وقته ، وتوفي سنة ٢٩٨ هـ ، وذهب بعض الباحثين القسدامي إلى أن مسلمة الجريطي هو مؤلف «رسائل اخوان الصفا» ومنهم العلامة ابن حجر ، وصاحب كتاب «جلاء العينين» الذي تابع ابن حجر على رأيه ، ولكن المرحوم أحمد زكي باشا نفى هذا القول في مقدمته الرسائل المخطوطة بمصر سنة ١٢٤٧ هـ (١٠) . وكثيراً ما يسمى كتاب «غاية الحكيم» باسم «الغاية» ، وحسب ، على سبيل الاختصار .

ولم يفت مؤلفه في العصر الحديث - وهي المذكورة سبيل القلماني - أن يتحدث عن الخوارق وعن السحر في قصص ألف ليلة وليلة ، وذلك في دراستها القيمة الرصينة التي عقولنا «ألف ليلة وليلة» ، والتي هي موضوع رسالتها للكتوراه ، وقد نشرتها دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩ .

وكانت إشارة الدكتور سبيل القلماني الموجزة إلى السحر في كتابها عن (ألف ليلة وليلة) إشارة واعية تكيه وخاصة في تصوير السحرة ، ووصف أعمالهم بالشر ، ووصف وجود السحرة - بجانب الانتباه الصالحين - (يصورون القدرة الخارقة ، ولكنهم إلى تصوير ناحية الشر منها أقرب ، ويصورون الحقيقة التي تؤلم ، وهي أن قوما لا يتقن ، ولا هم صالحون ، يتمتعون بمباهج الحياة ، وجاءت صورة سينما سليمان عند الشعوب الاسلاميّة خاصة ، فمزجت بين للصورتين ،

(٨) أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٣٦ .

(٩) المقصود ص ١١٢٠

(١٠) الإعلام للزركلي ج ٨ ص ١٢١.

الفلتون « عن أسماء كتب علم  
الطلسمات ، مهسد في بضعة أسطر  
للكلام من الطلسم واشتتاته ومعناه ،  
وأشار مرة ثانية إلى كتاب مسلمة  
المجريطي في هذا الفن ، وقال عنه  
أنه - (أيده) لكنه اختار جانب الإغلاق  
والدقة لغرضه ، وكما يكمله في  
تعليمه ) ، كما أشار إلى كتاب آخر  
للعلمة السكاكي في هذا العلم (١٣)  
ومن الانصاف أن نشير إلى أن  
« دائرة المعارف الإسلامية » قد بسطت  
القول في موضوع السحر والسحرة  
بأسهاب كثير ، فطال مادة (سحر)  
في هذه الموسوعة الإسلامية إلى ست  
وعشرين صفحة كبيرة ، وقد حرره  
المادة المستشرق البريطاني : د . ب .  
ماك دونالد المتوفى سنة ١٩٤٣ ، بأفاض  
فيها أفاضة واسعة ، بحكم مؤلفاته ،  
ودراسته المتعددة عن علم الكلام في  
الإسلام ، والدين والحياة في الإسلام  
ومعقدة الوعي في الإسلام وتطور فكرة  
الروحانية في الإسلام . والف ليلة  
ليلة وغيرها .

ولقد جمع ماك دونالد في دراسته  
العميقة الشاملة عن السحر في المكتبة  
العربية وفي التفكير الإسلامي طائفة  
من الكتب المتصلة بموضوع السحر في  
القديم والحديث ولكنه حشد بل حشر  
فيها طائفة من الكتب الرخيصة في  
التنجيم ، والطوالع الفلكية ، وتشخير  
الأرواح ، ومربع الغزالي في خواص  
الحروف والأعداد التي سبقت إشارتنا  
إليه ، وكتاب أبي معشر الفلكي في طوالع  
المواليد على البروج في طبيعة الرجال  
والنساء وأمزجتهم وحفظهم ،  
والكتب الرخيصة في علم الركة .  
وقد بالغ « ماك دونالد » في تنبئه لهذه  
الكتب والكثييات ، وفي التصريف

وقرب السحر - ولد في بعض  
الأحيان - من الصالحين ، فقد كان  
سيما سليمان نبيا مسلما  
صالحا ( ١١ ) .

وكان ضروريا بالطبع أن تتناول  
الدكتورة « سهير » موضوع السحر  
في قصص ألف ليلة وليلة ، لأن  
رسالتها كانت واسعة محيطا ، تشمل  
للقصص من كل جوانبها ، ولو أنها  
أغفلت موضوع السحر في ألف ليلة  
وليلة لكانت رسالتها غير كاملة .

أما الأستاذ أحمد حسن الزيات ،  
فلم يتعرض في كتابه ( أصول الأدب )  
لموضوع السحر والسحرة والجنيات  
وهو يتحدث عن ( تاريخ حياة ألف  
ليلة وليلة ) ومن هنا جاء بحثه  
عن ألف ليلة وليلة خاليا من الحديث  
عن السحر والسحرة ، وهي عنصر  
واضح في هذه القصص ( ١٢ ) .

ولا يهوتنا أن نشير هنا إلى أن  
حاجي خليفة صاحب « كشف الفلوتون »  
لم يفته أن يتحدث عن علم السحر  
وعلم الطلسمات في موضعين من  
كتابه وفي تمهيد الحديث عن كتب  
للسحر ذكر لنا تعريفا لعلم السحر  
ونكر لنا منفعته للاحتراز عن عمله  
لأنه محرم شرعا - وهو هنا ينقل  
عن سبقوه ، وقد ساق لنا أسماء  
طائفة من الكتب المؤلفة في هذا  
للعلم ، منها كتاب « الإيضاح » ،  
وكتاب « بغية السائد » ، ومطلب  
للقاصد » ، وكتاب « هاية الحكيم »  
لمسلمة المجريطي الذي سبق الحديث  
عنه . وفي حديث صاحب « كشف

( ١١ ) ألف ليلة وليلة . للدكتورة سهير الظماوي ص ١٢٩

( ١٢ ) انظر « في أصول الأدب » لأحمد حسن الزيات .

( ١٣ ) كشف الفلوتون ، طبع استنبول ٢ ص ١٠٦

أما في الحديث فتجد كتاب  
« المدينة المسمورة » لمسيد قبط ،  
وهو أستتلف لأحفاد شهر زاه في  
ألف ليلة وليلة ، بعد أن صعدت عن  
الحديث سمعا وتسعين ليلة ..

وقد حظيت المكتبة العربية في عام  
١٩٥٧ بكتاب للمرحوم أحمد  
الشتتاري ، أحمد الشتركي في  
إصدار « دائرة المعارف الإسلامية »  
باللغة العربية ، وعنوان الكتاب :  
« فنون السحر » ، وقد طبع فيه  
مؤلفه فصولا مختلفة ، منها : السحر  
في الأمم القديمة ، والسحر عند  
قدماء المصريين ، وسليمان الحكيم بين  
النبوة والسحر ، والسحر في الأساطير  
والرق والتحاوية ، وعقاب السحرة

ولم يترك موضوع « السحر »  
يغريها إلى هذه الساعة ، بما فيمن  
غرائب وعجائب وخوارق لا يكاد  
يصنعها العقل ، حتى رأينا مجلة  
« الهلال » تقص السحر بعدد خاص.

اعدنا له هذا المقال . ومن يدري ؟  
لقد يكن ضمير الخيط في المستقبل  
كتابا ونرايات عن « السحر » الذي  
كان شاعرا الإنسان ، من قديم الأباد  
والزمن ..

بأصحابها من المعاصرين والمحدثين .  
ويظهر أن لفظة « السحر » كانت  
- ولا تزال - لها جانبية خاصة ،  
وأثر خاص ، على العقل ، فلو  
أليها بعض المؤلفين لتسمية كتبهم  
ولو أنها بعيدة عن السحر بعد ما  
بين السماء والأرض . فتجد في القديم  
كتاب « حقائق السحر » في دقائق  
الشعر ، الذي ألفه بالفارسية الكاتب  
الشاعر رشيد الدين الطوط ، ونقله  
إلى العربية المرحوم للكتوب إبراهيم  
أمين الشواربي ، كما نجد كتاب  
« سحر اليلاعة » وسر اليراعة » لأبي  
مقصود الغمالي المتوفى سنة ١٢٩هـ ،  
وهو قطع ليس في موضوع السحر ،  
شأنه في ذلك شأن كتاب رشيد الدين  
الطوط ، كما نجد كتاب « سحر  
العيون » ، وهو كتاب في العيون  
وعلاؤها وأمراتها ، وطبها وعلاجها ،  
وأوصاف العيون وما وقع فيها من  
الأمثال والأشعار ، كما نجد كتاب  
( السحر الحلال ، في غرائب المقال )  
وهو في فقه الشافعية للإمام محمود  
أبن أحمد الزنجاني المتوفى سنة ٦٥٦هـ ،  
وهي السنة المشتركة التي سقطت  
فيها بغداد في يد التتار بقيادة تيمور  
لنك .

### ليلة القمر !

حتى تجاوزت مئة النفس  
وتفتح في يده من العيون  
منه وبين أناسه من  
قمر يقبل عارضه بالنفس  
( ابن الرومي )

ومهاجرت كلت محاسنه  
تسبح الكون في مرآته  
أبصرته والكاس بين فم  
فكانه ، وكان شاربها

د. مختار  
الوكيل

# هلال الفجر

متى رآه الناسُ قالوا محال !  
أساعة الفجر يلوحُ الهلالُ !  
ومن يراه غير حادى القرامُ  
من يسهر الليلَ ونحيى الظنلَامُ !  
يَحْسُو الأغاني فوق هذى انجبالُ !



ياها المساعِدُ فوقَ انفِمْ !  
بلغتَ ما لم تَمُتْطِعْهُ القسِمْ !  
فَمَهْنَتَا الصَّمْتِ يَلْفُءُ الجليدُ  
وينتُ الأشواقُ حمر الحدودِ !  
من دَمِها يَمُتَاتُ ثَغَرُ الجمالِ !



هتفت والشمس بدت في السَّماءِ  
وطفاء لثغاء تشيعُ البهائمُ !



يُرب أقمم منجتي بالفضياء  
وأترع المين بشور الصفاء !  
والشع فاعسره بتوم حلال !



مشيت ، والفجر إلى جاليس  
يرقل في الأضواء كالرهب !  
يصفى للحن انجب ضافي الجلال  
تشدو به الأطيصار عبر التلال  
فتنتهي الروح بخمر المحال !



وهنا في الصمت كوخ الحبيب  
لاك في الكون قلب القلوب !  
نسًا بلغنا بابك في الصباح  
نامت بصدرى ثائرات الجراح !  
وغرمد الحبة ، وأعطى وقال !

فقبلت رسموه في المعرض الدولي  
الرسمي الذي أقيم في فرنسا ،  
كما اختير عضو شرف في جمعية  
المصورين الانجليز .

● يعتبر نابغة للكتاب المعاصرين  
في المهجر الأمريكي ، وقد امتاز  
بسمعة خياله وعمق تفكيره ، كما  
اشتهر بأنه شاعر في نثره واتسمت  
كتاباتاته بالتدفق والغزبية وسمو  
العاطفة وجمالها .

● أحب وطنه الام لبنان واستوحى  
من طبيعته وجمال الكثير من  
كتاباتاته كما برزت روح الشرق في  
أدبه .

● زود المكتبة العربية بمؤلفات  
كثيرة اتسمت بجمال الأسلوب  
وعمق الفكرة منها : « نعمة  
وايتسامة » و « هرائس المروج »  
و « الأرواح المتردة » و « الأجنحة  
المنكسرة » و « العواصف »  
و « المراكب » وهو شعر .

● كان جبران يجهل اللغة  
الانجليزية أجادة تامة وله بهما  
كتب مشهورة منها « السابق »  
و « الجنسون » و « النبي » وقد  
ترجمت جميعها إلى اللغة العربية .

● يعتبر كتابه « النبي »  
الفضل ما كتب من حيث عمق  
الفكرة وجمال التعبير ، وقد ترجم  
إلى أكثر من عشرين لغة .

● أُرغ له صليبي نحيائه في  
المهجر « ميخائيل نعيمة » في  
كتاب بعنوان مهران خليل جبران  
كشفت فيه اللثام عن كثير من  
الواقف والاسرار في حياة جبران .

ويعد هذا الكتاب من أجرا للدراسات  
في الحب السعيد والتراجم .

## هدية المدد صورة



## جبران خليل جبران

● ولد في ٦ ديسمبر عام ١٨٥٢  
بقرية بشري إحدى قرى لبنان ، لكن  
أصله من دمشق .

● تلقى علومه الأولى في بيروت  
وانتقل في صباه إلى باريس حيث  
أقام فيها بضعة أشهر ، ومنها رحل  
إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام  
١٨٩٥ مع بعض أقاربه ، وأمستقر  
فترة من الزمن في مدينة بوسطن  
ولكنه لم يوفق في حياته فعاد إلى  
بيروت .

● ظل أربع سنوات في بيروت  
ثقف نفسه خلالها باللغة العربية  
ورحل بعد ذلك إلى باريس التي  
أمستقر بها ثلاثة أعوام وحصل في  
نهايتها على شهادة التفوق في  
التصوير .

● رحل بعد حصوله على هذه  
الشهادة إلى الولايات المتحدة  
الأمريكية وأقام في نيويورك التي  
أن توفي في أبريل عام ١٩٣١  
ونقلت رفاتة إلى صقلية وأسس  
« بشري » .

● برز في الرسم كفنان مبدع

د. سيد  
كريم

# السحر والسحرة



## عند قدماء المصريين

السحر قديم قدم الانسانية نفسها ، واقدم من الحضارة التي  
انبثقت عنها ٠٠ عرفه الانسان عندما احس بوجوده ، عرفه باحساسه  
عندما نظر الى الطبيعة حوله فوجد نفسه محوطا بقوى خفية خارجة  
عن نطاق فهمه وبعيدة عن مدى ادراكه

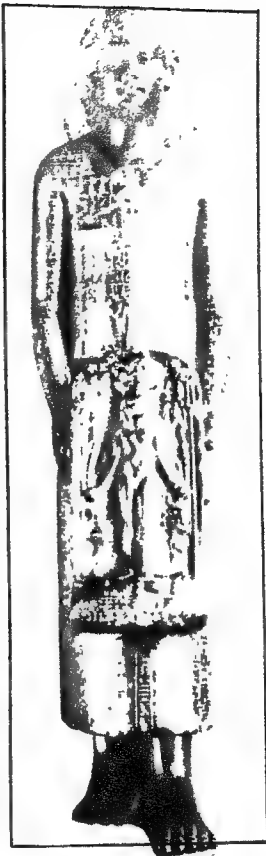
لم يكن في استطاعته مقولتها بما في متناول يده من وسائل  
ومكانيات ٠

حاول أن يستميل تلك القوى بالتضرع تارة وبالحيلة والفسوس تارة أخرى ، فالتعقيد والسحر وليدا هذا الجهد الإنساني المزيج ، وليدا ضرورة واحدة ، فكان من الطبيعية أن يتقابل الدين والسحر في أكثر من جانب من جوانب حياة المجتمع ، لذا فقد تركز السحر في المعابد واعتبر علما من علوم الكهنة الذي تخصص فيه الكهنة وحدهم ، كما أن الكثير من الطقوس الدينية ارتبطت بالسحر وتعاليمه ، وتداخل السحر والدين معا في كتب الموتى والمتون الدينية وعلاقة « الآلهة » القديمة باليشر .

وقد تغلغل السحر في الكهنة ، كما ذكر عالم الآثار الكبير الدكتور سليم حسن :

« الله من العبث أن يُبحث إذا كان السحر وليد الدين أو الدين وليد السحر ، فالاعتقاد أن قد ظهرا في ميدان واحد املهما مظهر العالم وظواهر الطبيعة » . كانت نظرية الناس إلى السحرة كتنظرتهم إلى رجال الدين لأن كلا منهما يمثل قوة إلهية .

ارتبط السحر منذ نشأته بأساطير الخلق - خلق الحياة والوجود والعوامل المسكونة لهما ، والقوى المحركة والمسيطر عليها ، وقد نسب ههنا المصريين السحر ونزوله على الأرض إلى « الآلهة تحوت آله العلم والمعرفة وحامل العلامات الإلهية والمعبود القسري لمدينة هرموبوليس » . أول من أنزل كتب السحر المقدسة ووضع طلائعها الباهرة فأنزل الحرف والتطق والكلمة وكل منها تمثل قوة لها تأثيرها وفاعليتها ، وفي كل منها وضع سرا من أسرار الكون والوجود . فالخالق خلق الأشياء بنطق أسمائها وعلم مخلوقاته النطق للعسارف





والتخاطب ، والحرف أو الرمز للصورة» .

إن تلك البردية من برديات تموتى ( هرمس ) فى الجوز الخاص « بأمرار السكون » تنسر الكثير من نواحي السحر ووسائله ، فارتكزت العقيدة فى السحر أن لكل من الحرف والاسم والنطق طاقة سحرية لها فاعليتها منها قوى الخير ، ومنها قوى الشر ، فإسماء الآلهة والعبودات مثلا ونكرها فى الدعاء أو ترديدتها لها أثر سحرى فى مد الاتسكان بقوى الخير وحمايته أو حفظه من قوى الشر .

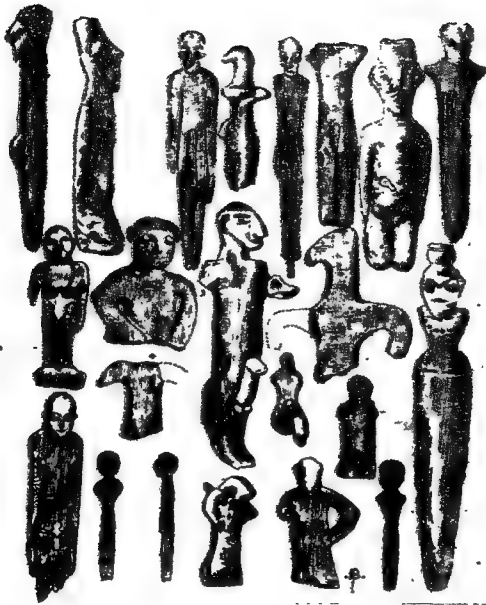
فالسحر وعناصره وطرقه تعتمد على تلك « الهبات المقدسة الثلاث » التى وهب للساحر القوة الشارقة فى كيفية استخدامهما سواء فى التعاويذ أو الطلسم والتمايم والرقى والاحجية والطقوس وغيرها مما عرف من طرق السحر .

وقد نذكر « ماسبيرو » أن مدارس السحر وجدت من القدم المعمورة بجانب مدارس الكهنوت فى بيوت الحياة الملحة بالمعابد . ويعود بعضها إلى ما قبل الأسرات كجامعة أون « عين شمس » وكان ملوك الفرادة وخاصة فى الدولة القديمة يعنون من مفاخرهم وضمم تلك المدارس تحت رعايتهم ويشملونها بعنايتهم ، ويبلغ من تعظيم كل من سنفرو وخوفو ٣٨٠ ق م أنهما ضما إلى القابهما لقب رئيس السحرة .

وكان الطالب الذى يدرس حياته لدراسة السحر ويحصل على لوجات للتبوع والتفوق التى تؤهله لحمل لقب « شريح » أى الذى أتم الاطلاع على الكتب الإلهية وعرف أسرار السكون ومنحه الإله تحوت السيطرة على القوى المحركة للوجود وأخضعها لصالح البشر ودفع عناصر الشر ، كان



لا يحمل هذا اللقب إلا إذا أختبر أمام فرعون وأقر له بالكفاءة وسمح له رسميا بمزاولة السحر . ومن أشهر بيوت الحياة التى كانت تدرس السحر فى مصر القديمة كل من جامعات ومعابد : أون ( عين شمس ) ، وإيببوس ، وخت مين ( أضميم ) . وسائس ، وطيبة ، وسيرة ، ثم ظهرت مدارس الإسكندرية ودفتره فى عهد البطالمة ، ومدارس الآلهة إيزيس



بعض التماثيل والتalismans السحرية التي ترجع الى ما قبل الاسرات «... ستة ق.م»

وأعضاء في مجلس الحكماء • كما كان للكثير من كبار الكهنة والعلماء والأطباء يفخرون بعمل لقب ساحر بجانب مهنتهم الأصلية • ولم يقتصر السحر على السحرة من الرجال فقط بل كان لبعض النساء معرفة تامة بالسحر والاتصال بالارواح وبعضهن حملن لقب « عرافة المعبد » وقد خلد التاريخ أسماء الكثير منهم

التي اعتبرت في ذلك الوقت حامية السحر وأطلق عليها الرومان اسم « ربة السحر ومعبودة السحرة » • • كان للسحرة مركز مميز ومكانة خاصة في كل من الدولة القديمة والأسرات المتوسطة والأسرات الحديثة عشرة والثمانمائة عشرة وتقلد بعض السحرة المعروفين أعلى مناصب الدولة أو مستشارين لفرعون



أمثال ميليت ، وإنهاء ، وحتت تاري  
وروي - وبعضهن كن ملكات وأميرات  
وقد ذكر نيودور المصطفى أن بعض  
الملكات تعلمن السحر من الكهنة  
وتخصصن فيه ، وإن الملكة كانت  
تجلس بجانب الملك على العرش فتلازمه  
في زيارته للمعبد محافظة عليه من  
السحر المضاد ، وهو ما يظهر في  
بعض الرسومات والتماثيل عندما تظهر  
الملكة وهي تضع ذراعها على كتف  
الملك أو خلف ظهره لتحميه من أعداء  
الخفاء ، بينما تصميه الكوبرا أو  
الافعى النافرة التي تتصعد تاجه  
وجبهته لتحميه من العين الشريرة  
والأعداء المواجهين له .

وكان الساحر يرتدي زياً خاصاً  
مميزاً ، ومنهم من كان يرتدي جسد  
الفهد إذا كان من سحرة المعبد ، كما  
كان الساحر يحمل عصا سحرية على  
شكل حية أو تمسك زعنوس بعض  
الحيوانات الخرافية ورموس الاله ،

نماذج للإحجية والنقوش السحرية التي وجدت بداخلها « العهد القديم ٢٢٠٠ ق.م »



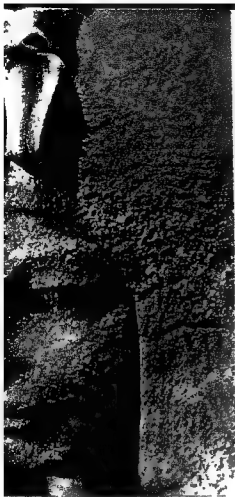


عليه الساحر تعاويذه الخاصة فيظهر  
الآله حورس على شكل ضئوف على  
سطحه صور ما يسأل عنه من خبايا  
واسرار وهو ما يطلق عليه اليوم  
اسم « التلذذ » .

● ومن معتقدات السحر عند قدماء  
المصريين أن لكل آدمي قرينا من الجن  
يلزمه في الحياة ويتبعه في الموت ،  
ويسمى باللغة المصرية القديمة « كا »  
وكان يرمز له بذراعين مرفوعين ،  
والدنيا وفقا لمعتقدهم مملوءة بقوة  
الارواح المؤثرة ، ويجب على الانسان  
اتقاء ما يخشاه فيهما من مختلف انواع  
الشر ما استطاع بنفسه أي بقوة ايمانه  
ومناعته أو بمرونة الغير في مقاومة  
ومطاردة ما يهدده أو يحل به - كما  
صحت بريدات السحر في الدولة  
القديمة على وجود الجان وعلاقتها  
بالبشر ، وملازماتها للسكان في بعض  
الاحيان وما يمكن عمله لارضائها أو  
لاتقاء شرورها ، وما زال الكثير من  
تلك المعتقدات مساندا في كثير من  
ادمان الناس .

وكانت كل عصا تمثل المعبد الذي  
ينتمي اليه أو تخرج منه وهو الذي  
يمسكه العصا عند السماح له  
بمزاولة المهنة .

● لقد سيطرت عقيدة السحر على  
المصريين القدماء كسيطرة العقائد  
الدينية نفسها ، فكانوا يستعينون به  
في شئونهم الدينية والكنوية معا  
كما كانوا يستعينون في مختلف  
احوال حياتهم ، وقد مارس السحرة  
جميع انواع السحر بمختلف صوره  
التي عرفها العالم القديم أو المتداول  
منها حتى الان ابتداء من التعاويذ  
والطاسم والتعزيم وكتابة الاحجية  
بانواعها ، ومزاولة الطقوس السحرية  
والروحانية والرقى وسحر التماثيل ،  
كما مارسوا تحضير الارواح بجانب  
ما اشتهروا به من الربط بين الفلك  
والسحر والتنجيم وقراءة الطالع  
والبروج السماوية والنواح المصير  
وقراءة الكف وكشف الغيب عن طريق  
وعاء حورس المقدس ،  
وقد وعاء كان يملا بالماء  
ويطلى بطبقة من السيزيت يثقلو



مرط وغطاء الرأس لاحدي الامراء  
بالدولة العديده - تحمل فوق  
أنجيته رمز الصفر وعلى جانبيها  
الافصى الناشره التي تحميها من  
البيسد والارواح الشريرة بمسا  
تفثته من سم كالنار

المعكس أو السعد الاسود الذي يقصد  
به الضرر بالفيركان يعاقب من يقوم  
به بالاعدام ٠٠٠

وفي بردية « لى » ينسحف  
« المكتبة الاملية بباريس » وصف لما  
قام به ساحر أراد الانتقام من قوم  
فصنع تماثيل من الشمع وقرأ عليها  
عزائم سحرية ، وخصص كل تمثال  
منها بنوع من الاذى والضرر ، فاصيب  
الاشخاص بالاتواع التي خصصها  
لكل منهم ، فرفعوا امرهم الى الملك ،  
فأمر بالقض على الساحر وأمر  
بإعدامه ونفذ فيه الحكم علناً في  
سوق المدينة ، كما أمر بمنع جميع  
السحرة عن هذه الاعمال .

كما وصفت بردية هاريس المؤامرة  
التي دبرها بنتاؤور أحد أبناء الملك  
رمسيس الثالث بالاشتراك مع امه ،  
ومع بعض السحرة الذين بنوا في  
القصر بعض الكتابات والتعاويذ

● ان تماثيل الاوشبتي (الجاوية)  
التي يطلق عليها خدم الآخرة ، والتي  
تحمل رموز الطمس والنعائذ  
السحرية وتوضع بحوار الميت والتي  
وصل عدد بعضها في بعض المقابر  
٢٦٥ دمية أو تمثالا تمثل أيام السنة  
بأكملها ٠٠٠ ويعتقد القدماء أن تلك  
التمائيل يفضل القسوى  
السحرية التي زودت بها  
خليقة بأن تدب فيها الحياة فتصرع  
الى اجابة الميت في رحلة العالم الآخر  
إذا دعاها للعمل .

● بجانب ما كان للسحرة من مكانة  
عند السماح بممارسة مهنتهم المقدسة  
من حماية كل من الملك والمعيد وتقدم  
لهم العطايا والهدايا يستسخاء من  
الحكومة والضرائب لما يقومون به من  
خير للانسانية وخدمات للناس من  
دينية ودنيوية ، فإن ممارسة السحر

السحرية ، وأعدوا تماثيل من الشمع كتبوا عليها تعاويذ تشل أعضاء الملك وتفضى عليه ، واكتشفها الملك بعد أن هربت إلى مخدعه . . . وتصيب البردية كيف أحبطت المؤامرة وحوكم السحرة والمتآمرون فأعدم جميع السحرة الذين اشتركوا في المؤامرة ، وسمح لقائد الجيش ورئيس الحرس واثنان من رجال البلاط بأن ينتصروا في المحكمة أمام القاضي .

## المعجزات . . والسحر

لقد تخصصت كل مدرسة من مدارس السحر القديمة بنوع معين من السحر وما يرتبط به من معجزات يحتفظ بسرهما السحائر الاعظم أو رئيس الكهنة ، فاشتهر معبد زائيس ( صالجر ) بسحر الافاعي ، رعى متدتمته تحويل العصا أو حزام الوسط إلى أفعى بعد القائها إلى الأرض ، وقراءة التعاويذ السحرية عليها ، كما كانت لهم قوة السيطرة على الافاعي بالتعزيم عليها حتى تأتمر بأمرهم فيخرجونها من جصورها ، ويبطلون فاعلية سمومها أو يوجهونها إلى أي مكان يريدون لتنتقم من أعدائهم . وكانوا يعتبرون الافاعي نوعا من الجن الذي يتشكل بشكل الافعى وكان بعضها يؤمر فيطير من مكان إلى آخر أو إلى بلد بعيد لتنفيذ ما يؤمر به .

ومعبد زائيس المذكور هو الذي تحله فيه سيدنا موسى ودرس اللاهوت والحكمة ، وفاق بمعجزته بقية السحرة أمام فرعون عندما ألقى بعصاه فتحوّلت إلى أفعى أكلت أفاعى بقية السحرة

كما اشتهر الكاهن الاعظم بمعص حورس القديم ( الديدم المحرق ) بمعجزة شفاء الأبرص وهو الذي قام بشفاء الأميره بترأشيد بنت بهتان



تمثال القطعة يست التي كانت لها القوة السحرية بما تحمله من تعاويذ تقتل الافاعي وادواحها الشريرة من الاسرة الثانية ٢١٠٠ ق.م



وأخت فرعون مصر بعد ما عجز كبار  
الاطباء من شفاها ، كما ورد في  
أحدى برديات تورين وكانت المعجزة  
الثانية التي تخلص فيها وهي المعجزة  
التي قام بها عندما قام الخلف بعد  
موت رمسيس الثالث الذي كان قد  
أوصى مجلس الحكماء أن يتولى ابنه  
الأصغر رمسيس الرابع الحكم بدلا من  
ابنه الأكبر قائد الجيش ، فاستدعى  
الكاهن الأعظم الذي قام « بإحياء »  
الملك الذي سئل عن وصيته في حضور  
أولاده ومجلس الحكماء ، فنطق برغبته  
وأشار إلى ابنه رمسيس الرابع الذي  
نودي به ملكا وبذلك انتهى الخلف  
... كما ورد في برديات رولن ولي  
ومما يجدر بالذكر أن تلك المعبد هو  
الذي أقام به سبتكا عيسى عليه السلام  
ثناء هرويه وأقامته في مصر .  
كما اشتهر كهنة امناسيد بمعجزات  
ما أطلق عليه س الاحلام الخاصة  
بتفسير الاحلام وقراءة القليب  
والموساة والاتصال الروحي عن  
طريق الاحلام وتمكين الرؤيا للاطلاع  
على المجهول . وتحوى برديات تورين  
الكثير من صفحات كتب سحر الاحلام  
وكتاب مفتاح الاحلام .

وفي هذا المعبد درس سيدنا يوسف  
الرياضيات والفلك وعينه فرعون كاتباً  
بالقصر وأمينا على الخازن بعدد  
نبوءته المشهورة في تفسير الاحلام .  
كما حسوت برديات وسنكار  
التي ترجع الى الاسرة الخامسة  
« المعجزات » التي كان يقوم بها الكاهن  
« جدى » أحد سحرة معبد هيليوبوليس  
أمام الملك خوفو حيث كان يفصل  
رعوس الطيور عن اجسامها ويضعها  
في اركان القاعة الاربعة ، ثم يتلى  
عليها تمازيمة السحرية فتلتهم  
الرعوس بالاجساد وتعود الطيور



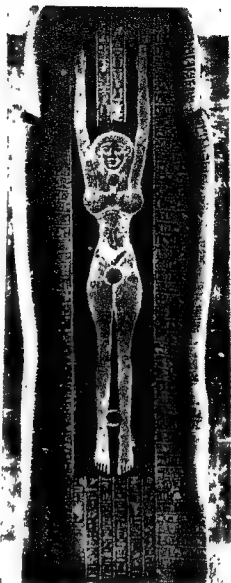
كما اشتهر كهنة معبد بتاح بمعجزة الاخفاء والاختفاء حيث كان الكاهن يحمل تميمة اطلق عليها عصا بتاح السحرية كان يقرأ عليها بعض التعاويذ فيختفى جسده من وسط المجلس أو يظهر فجأة في وسط الغرفة المظلمة ليفاجيء الموجودين بحضوره كما كانت له القدرة على احضار الاشياء الموجودة بالخزائن السرية المحسنة وعرضها على الحاضرين أو اخفاء الاشياء الموجودة امامهم بالقاعة

واشتهر كهنة معبد امون في سيوة بمعجزة تحريك تمثال امون من مكانه واجابته على الاسئلة التي تتلى عليه وهي المعجزة التي قام بها التمثال عند زيارة الاسكندر الاكبر للمعبد حيث تحرك التمثال الضخم بايماءة من رأسه وأشار الى الاسكندر برفع يده مخاطباً اياه بقوله « انك ابني واني اصليتك للشجاعة ، وامرتك أن تحضر

لزيارتي ، واني امنحك السيطرة على كل البلاد » وهي المعجزة التي اله المصريون بعدها الاسكندر ، ونودي به ابنا لامون، كما ذكر المؤرخ شرايون الذي ذكر انه شاهد معجزات التمثال بنفسه .

وتحوى المؤلفات التي كتبت عن السحر عند الفراعنة عددا لا يحصى من المعجزات التي كان يمارسها كهنة وادى النيل في كل معبد من المعابد ومعهد من معاهد السحر الملصقة ببيوت الحياة .

ومن البحوث التي ظهرت حديثا عن علاقة السحر عند المصريين القدماء ومعجزات الانبياء والسحرة الذين زاروا مصر واقاموا بها في مختلف العصور كتاب « المصريون .. أبناء الالهة » للكاتبة و . هولمز .



المعونة نوت الاله السماء كما نقشتم طرشاء تابوت الاميرة هنوتنفراييري وتعمل الرموز والكتابات السحرية التي تسمى بها جنة الاميرة وتصبب اللبنة على من يمسها بسوء

للتطليق وهي تصبح وتقرء ... كما روت نفس السحرية كيف قام الساحر جدي في حضور الملك واينائه وحكام القصر باحضار ثور كبير وضرب رأسه فسطط على الارض بعيدا عن جسده ثم تلا عليه عزائمه السحرية فقام الثور وراءه وخرج الساحر من القاعة يتبعه الثور وهو يخور ... وفي هذا المعبد اقام سيدنا ابراهيم فترة من الزمن ودرس الكشيد من اسرار سحرهم .





تأديرت إحدى تماثيل ما قبل الأسرات  
وتمثل فرس النهر ، تحمي الحامل  
والولود من الأرواح الشريرة والحسد  
كانت توضع على جسد الميت لتحمية  
عند ميلاده الجديد في العالم الآخر -  
تحوّلت إلى صيود في الأسرة الرابعة

## السحر .. والأدب

يعتبر الأدب المصري القديم من أقدم  
أنواع الأدب في العالم ، وهو يتميز  
بأصالة التي تعبر عن حضارة شعب  
مصر وقد وضع الأسس التي  
يهتدى به الأدب في كثير من الحضارات  
القديمة ، ولعب دورا فعالا في نشأة  
الأدب العربي والأغريقي القديمين .

يفضل السحر كعقيدة ، وتغلغل في  
جميع مقومات حياة الشعب المصري ،  
فقد لعب خيال الأدب المصري دورا  
خلاقا في صياغة قصص السحر في  
الأدب التصويري والقصص والفلسفي  
والديني ، بل وفي الأدب المسرحي  
لذي كان للمصريين القدماء الفضل  
في إرساء قواعده . كما امتد السحر  
إلى أدب الأعراس والانتاشيد وأدب  
الحرب والغزبية . كذلك أدب الحكم  
الأمثال .

وكان الأدب المصري القديم يعني  
كتابة قصص شعرا أو نثرا بالأسلوب  
لغوي الجميل الذي اتهم بالبساطة  
مع التحليق بالخيال ومحاولة صياغة  
الواقع .

ومجلدات الأدب المصري القديم

السحر في الآباء التكرية  
لأله نأو أبناء حمارسة  
طرس البحر





نماذج لتمثيل « اوشاوتى » التى تخدم الميت فى العالم الآخر

اجسامهن سوى غلالات من شياك الصيد  
وكن يجدفن بمجاديف مكسوة برقائق  
الذهب على أنغام القيثارات ...

وتشرح القصة كيف فقدت الاميرة  
قرطها فى الماء - وكان على شكل  
سمكة من الذهب والفيروز - بينما  
كانت تتغزل فى جمال وجهها المنعكس  
على صفحة الماء ، وكيف تشاءمت  
الاميرة وانتابها الحزن ، فاستدعى  
سنفرو الساحر جاجام عنغ ساحر  
معبود آمون بمنف الذى تلا عزائمه  
السحرية وضرب سطح الماء بعصاه  
فانشق ماء البحيرة الذى كان عميقا  
اثنى عشر ذراعا ، فانكشف قاع  
البحيرة وظهر القرط الذهبى الذى  
نزل سنفرو والتقطه بنفسه وسلمه  
للأميرة ، فعادت الافراح وكافأ فرعون  
جاجام عنغ مكافأة سخية وعينه  
ساحرا خاصا لقصر فرعون .  
ومن القصص التى حوتها نفس

ترجمت الى كثير من لغات العالم ،  
وتحتفظ ببردياتها الكثير من المتاحف  
العالية

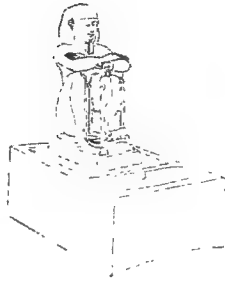
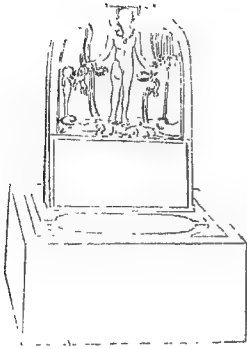
من أشهر برديات قصص السحر  
برديات وستكار التى ترجع الى الدولة  
القديمة ٢٨٠٠ ق م ، وهى من أشهر  
البرديات التى ابدع فيها الاديب  
المصرى القديم فى الخروج من الواقع  
الى الخيال ووصف خوارق الاعمال  
وتشبه الى حد ما فى طريقة سردها  
وتسلسلها - قصص ألف ليلة وليلة .  
ومن امثلة قصصها قصة « قرط »  
الاميرة والساحر « جاجام عنغ »  
وتحكى القصة كيف خرج الملك سنفرو  
للتنزه فى بحيرة القصر مع الاميرة  
مروى فى سفينته ذات المقصورة  
الذهبية - التى ابدع الاديب فى وصف  
سحرها - وقام بالتجديف عشرون  
وصيفة من اجمل العذارى ذوات اجمل  
المسكور والجوارح ، ولا يستتر

برديات وستكار قصة الزوجة الخائنة  
والتمساح الشمعى ، التى تحكى كيف  
صنع الساحر « أوناورنر » تمساحا  
من الشمع طوله نصف ذراع والقاه فى  
البحيرة التى كانت للزوجة الخائنة  
تقابل فيها عشيقها أثناء غياب زوجها  
فى رحلاته مع الملك ٠٠٠ وكيف تحول  
تمثال الشمع الى تمثال حى ضم  
قبض على العشيق وغطس به تحت  
الماء عدة ايام حتى مات الكاهن وامره  
بالخروج به ليراه زوجها والشهود ،  
ثم امره باعتراسه ، ثم تحول التمساح  
مرة اخرى الى تمثال صغير من  
الشمع حمله الساحر معه فى صندوق  
خشبي خاص به ، ثم امر الزوجة  
الخائنة بان تلقى ينفسها فى البحيرة  
لتلحق بعشيقها ٠٠٠

كما تحوى برديات هاريس التى  
تعود الى الاسرة الثمانية عشرة عشرات  
القصص المماثلة التى تعتبر من أروع  
أمثلة ادب السحر والاساطير القديمة  
كما اشتهر ادب القصة وعلاقته  
بالسحر بصفة خاصة فى الدولة  
الحيثية فى الاسرة الثامنة عشرة ١٥٧٠  
- ١٣٠٠ ق م ، ومن أشهرها قصص  
سحر الاستخارة التى كان يقوم بها  
الملوك والقواد وسجلت جزءا من  
تاريخهم ، منها ما ذكر عن كامس الذى  
خرج لقتال الهكسوس بناء على أمر  
أمون ذى الرأى السيد ، وما ذكرته  
هتلبيسوت من أنها أرسلت بعثتها الى  
بلاد بونت بوحى من أمون وتحتس  
الثالث واستخارته لئلا أمون الذى  
حده له ميعاد غزواته وما سينقاه  
بها من مصر



ابناء حورس الاربعة - تمثل أركان الدنيا الاربعة - وحارسة اعضاء الجسم  
بعد الموت من الفناؤكانت تصنع منها اطقية للاومية التى تعطف فيها القلب  
والرئتين والاصعاء والمعدة



بماذج لآلواى ماء السحر المقدس وآله السحر الحارسه

### التمائم والاحجية في السحر القديم

تعتبر التمام والاحجية العنصر المادى فى فاعلية قوى السحر ، او الواسطة التى تنقل التأثيرية الفعالة لحماية الانسان فى حياته الدنيوية ، وفى رحلته فى العالم الآخر او الحياة الابدية .

كانوا يعملونها وهم احياء ويضعونها على اجساد الموتى اعتقادا منهم بان لها من القوى السحرية ما يدفع عنهم الارواح الشريرة ، بل وتجلب لصالحها الحظ السعيد والحياة الهائلة وتضمي مختلف اعضاء الجسم كان للتمائم المقام الاول فى نفوسهم فوضعوها فوق اعقاب المنازل ، وتحت عتبات الابواب ، او داخل حجرات البيت . كانوا يضعونها فى اماكن نومهم وتحت وسائد رؤسهم او فى اماكن ممارسة اعمالهم اليومية .

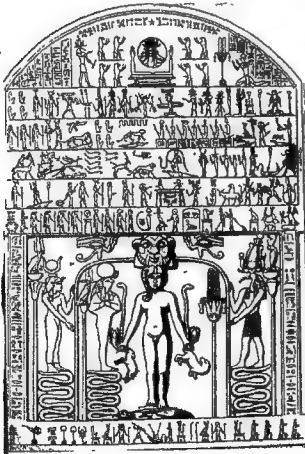
صنعوا منها وسائل زينتهم فكانت المعلقات التى تتوسد الصدور او تتدلى حول الاعناق او تتوج لباس الرأس والتمائم عبارة عن اشعارات رمزية اصطلاحية لكل منها تعبير خاص ،

تمثال الصود انويس الذى يحمى الصيد يسخره وجنوده من الارواح الشريرة حتى لا تدخل الصبيد وتعاكس آلهته





نحات إله حورس إله السحر  
وحمايه المعابد



ويقوم كل منها بإداء دور معلوم - بعضها يمثل رموزاً هيروغليفية تدل على صفات محنوية كالحياة والقوة والسعادة والبقاء والنبات والاقتران والحكمة والجمال ، وهي النعوت التي كان يستحب التمتع بها بنوع خاص وبعضها يمثل تماثيل الآلهة لما تملكه الآلهة من قوة سحرية تفضيضية يسحب كل منها لدعاء معين ويلبى طلباً خاصاً .

● كانت صناعة التماث من أهم الصناعات الرائجة في مصر القديمة وبخاصة في العهد المتأخر من تاريخ البلاد ، كان بعضها يصنع في المعابد نفسها ، وقد تخصص فنانون المعابد في صنع التماث التي ترتبط بالآلهة ومعبودات المعبد لنفسه كلوحات حورس السحرية التي تصنع في معبد أدفو ، وتماث حاتحور للحب والجمال التي أشتهد بها معبد بندرة ، وتماثيل « الأوشابتي » الصغيرة التي تصل الدعوات وتخدم الموتى والتي أشتهد بصنعها معابد منف .

وللمادة التي تتألف منها التماث علاقة بقوة ونوعية فاعليتها ، فالذهب معدن يرمز إلى البقاء ، وهو سلطان المعادن ووصفوا أن أصله من شعاع الشمس المتجمد ، ومنه تصنع عادة التماث التي تمثل الآلهة ...

ويليه في المراتب السرويز الذي يرمز إلى الصلابة والقررة الدائمة ، كما كانت تصنع التماث من الأخشاب المقدسة كالبلسم والأنوس أو العاج والعظام والفخار المطلي والقيشاني ، كذلك مختلف الأحجار الكريمة والكرنالين والهميتيت واليشبب والفوسيات وغيرها من الأحجار النصف كريمة .

كما كان للألوان دورها التأثيري السحري بالنسبة للتماث ، فاللون الأخضر لتماث الصحة والشباب ، والأزرق لمنع الصدأ وطرد الأرواح الشريرة ، لذا كان للكف الممارس

( الخمسة وخمسة ) وأوزات ( العين  
القدسة ) - تصنع من القيشاني الأزرق  
اللامع أو حجر الفيروز واللآزوردى ،  
واللون الأبيض للطهارة والخلاص ،  
واللون الأسود لجلب الحظ والخير،  
والأحمر لتماثل الشر . ولقد ربط  
شارك لكسا في موسوعته «السحر  
في مصر القديمة» العلاقة بين نوع  
التميمة وشكلها الرمزي وخواصها  
والمواد التي تصنع منها والألوان  
التي تتألف منها وأثرها على التميمة  
كمادة موصلة للقوى السحرية  
المفيدة للإنسان أو كمادة مانعة  
وعازلة للقوى الشريرة الضارة به .  
ويتقوى تأثير التماثل إذا احتفظت  
بقوة الصيغ السحرية التي يتلوها  
صانعها أو يلقن حاملها كيفية تلاوتها  
لقد قام كل من لكسا وبورشارت  
وموريه في بحثهما عن « التماثل  
والسحر » بحصر أنواع التماثل  
ونماذجها وتطور أشكالها خلا  
مختلف العصور الفرعونية من  
عهد ما قبل الأسرات إلى  
العصر الروماني ، لموجد أنها تزيد



بمنحه الإله (المن) إله الثعابين  
لأعمال السحر الخاصة بالاعتقاد  
والخضوع لعلها أو ربها . .



نموذج للرموز السحرية الخاصة  
بكل من تميمة رد - شمس  
الخاق أو تميمة الإله بتاح وتميمة  
ست « عقدة الإلهة أوزيريس »  
مردبات رموز التماثل السحرية  
الأسرة ١٢



وال نيدول باب اليردى

أوزات العين المقدسة

زد شجرة الخلق

قلاية توت منخ امون ، مجموعة  
لتاتم الحفظ والوقاية .



على الخمسة الاقيضم كل متحف من  
متاحف الاثار المصرية فى العالم  
المئات منها ، ولكن اشهر التماث  
الرئيسية التى لعبت دورا كبيرا فى  
حياة المصريين القدماء ، ينحصر فى  
التماث التالية :

١ - تميمة عنق علامة الحياة ، واتخذ  
شكلها من رجل يفتح ثراعيه ، وهى  
اقيم تميمة ظهرت وكنلت موضع  
تفخيس فى مختلف العصور .  
٢ - أوزات : العين المقدسة -  
رمز العين السليمة الطاهرة تمد  
حاملها بالراحة والحفظ وتمنع  
الحسد .

٣ - بخت : عقدة ايزيس - تحمى  
حاملها الشرور بقوة الالهة - اذا  
حملها الميت تفتح له ايزيس ابواب  
الجنة ويعطى قوة القديسين .

٤ - وازت : الحية النافرة او  
الكوبرا المقدسة ، اوريس - تحفظ  
حاملها من شر الاعداء والضلالة  
والحسد ، وتمنع حاملها القوة  
والسلطان .

كلنت توضع على جبهة التاج  
او غطاء الراس لتحميه من الاعداء  
بما تنفذ من سم كالنار .

٥ - ايب القلب - تحمى حاملها  
من قول الزور والسيسة الناس -  
توضع مع الميت هلا من الجعران  
لشهادة الحق وطلب العفو من الاله

٦ - واز - عمسود البردى  
تميمة الفلاح وتجديد الحياة - النمو  
الدائم والنشوب الدائم الاخضرار  
التجاح والنصر .

٧ - اورس - مسند الرأس -  
تميمة لرفع رأس الشخص في  
الحياة الدنيا والاخرة ، وتمنع ان  
يتعرض الانسان للاذى .

٨ - حا - مائدة القرايين ،  
القناعة والستر وعدم الاحتياج الى  
الناس .

٩ - الكا - راحة النفس وحفظها  
من ارتكاب الشر .

١٠ - ماني - تميمة المعيسود  
» من « - تكسب حاملها الصحة  
الجنسية وقوة الاخصاب ، وتمثل  
دمية تجمع بين اعضاء التناسل  
الذكر والانثى وتحمل رمز « من »  
١١ - دت - الكف ( الخمسة

وخميسسة ) تصد الارواح الشريرة  
وتقي الحواس الخمس ، وترمز  
للمطلع الحسن .

١٢ - زيغوى - الاصبعان ،  
رمز رع وحورس حاملا سلم  
الصعود الى السماء - تميمة تهد  
حاملها بالحظ والعلو والرفعة .

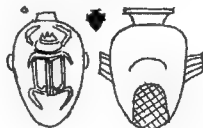
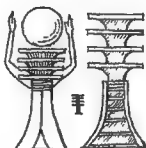
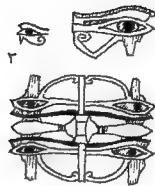
١٣ - الزاوية والميزان - تكسب  
حاملها الاتزان والتفكير المنظم

١٤ - يس - تميمة حماية المولودة  
والمولود من العين الشريرة ، كما  
يحملها الناس في حفلات اللهو  
والشراب لدوام الفرح والخير .

١٥ - ماعت وتحوت - تميمة  
تكسب حاملها الحكمة والعدالة  
وتحفظه دائما في جانب الحق .

١٦ - حتحور - تميمة الحب  
والجمال وحمايتها من الزوال  
والفساد .

هناك مجموعة اخرى من  
التمائم التي تمثل البهائم التي  
تكسب حاملها القوة والبطولة والجاه  
وترفع مكانته وتحميه من كيد  
الاعداء ، كذلك التمايم التي تحمل





شكل الحيوانات التي تكسب حاملها خواص تلك الحيوانات نفسها كتميمة رو ( الأسد ) التي تكسب حاملها القوة والسطوة وبس ( القط ) الوداعة وهراسته من الحشرات العنامة وجفن ( الضفدعة ) التي تمد حاملها بالصفط كما تعتبر تميمة

لزيادة النسل والخصاب .

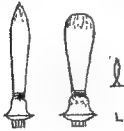
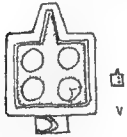
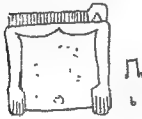
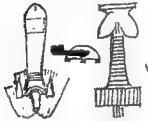
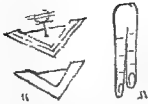
ومن أشهر التماثيل تميمة - ينقر التي تشبه العلم وتجمع بين السماوات السبع والهة الكون السبعة والثالوث المقدس لتذكر حاملها بإلهاء النذر ولكلهم عند استجابة دعواتهم . وهي التي اتخذ منها اسم النذر وتقاليد المعروفة .

أما الأحجية فكانت تصنع من لوحين صغيرتين من الخشب يكتب في داخلها سبع وتعاويذ خاصة ، أو تحفظ بينها أوراق من البردي والسبع تحمل مجموعة من الرموز والطلاسم السحرية . كما كانت تصنع بعض الأحجية من جلود الحيوانات أو الحشرات ، وكانت تكتب بالحمير الأسود ويستعمل الحمير الأحمر لرموز الشر .

وكانت الأحجية تلف برباط سبع لفات أو تعلق بخيط به سبع عقد . كما كان بعضها يثبت حول الجسم أو العضو بنسيج من شبك الصبيد لطرد الأرواح الشريرة ومنعها من الوصول إلى الجسم ، ومازال الكثير من تلك التقاليد وطفرها متداولاً عند عامة الشعب

### السحر .. والطب

كان المصريون القدماء يعتقدون أن كل داء من أعمال الأرواح الشريرة التي تتسلط بقواها الخبيثة على الأجسام فتصيبها بالأمراض وهذه القوى الخبيثة عند مقابلتها بالتأثير الأقوى تهزم أمامها وتخرج من الجسم فيشفى المريض وقد ارتبط السحر كوسيلة من وسائل العلاج على التأثيرات الروحية والتي كانت ذروة





### تمائم الاسد والاسماك والفسخ والقط

السحرية والتعاويذ التي يجزم بفائدتها في علاج المرض وكان أغلب الكهنة على علم بتأثير الروحيات على الماديات ويرجع ذلك إلى قوة العقيدة الدينية وانقياد الناس إليها .

وقد ورد في برديات ايبيرس الطبية بأن الرقية والدواء يقيدان ويكمل كل منهما الآخر .

كما ذكر ديودور الصقلي عن سحرة مصر أنهم كانت عندهم القدرة على التنبؤ بالأمراض والأوبئة قبل حدوثها ويتفخون العدة للوقاية منها ومقاومتها قبل وقوعها وأنهم كانوا يلتجئون في ذلك إلى علمي الفلك والتنجيم وهي من العلوم التي كان السحرة يدرسونها ويتفحصون فيها علميا كمادة من مواد دراسة السحر كما كانوا يحسدون الأمراض التي يتعرض لها الشخص في حياته وطرق وقايتها منها ثم للتاريخ ميلاده وعلاقته بالبروج والكواكب وقد سجلت برديات سالير ١٣٠٠ ق م الكثير من الجداول التي تنبأت لموليد كل يوم من أيام السنة بما سيتعرض له من

الطب النفساني والطب الروحاني الحديث .

وكان السحر من العلوم المعترف بها وتدرس في مدارس المعابد أو ما يطلق عليها بيوت الحياة بجانب الطب والكنهوت ويحمل السحرة الذي يصرح له بمزاولة المهنة شهادة ولقباً من المعبد لا يسمع له بمزاولة مهنة بدونهما وكان كثير من كبار الأطباء يدرسون السحر بجانب الطب ويحملون لقب ساحر بجانب مهنتهم . وكان لكتب السحر وبرديات مكتبات خاصة ملحقة بالمعابد والكثير منها مرتبط بكتب الطب والدين وقد اشتهر كهنة معبد منف بالذات بالجمع بين الطب والسحر بطريقة العلاج التي تجمع بين استعمال العقاقير الطبية المعروفة ومتابعتها نفسيا بالسحر والتعاويذ التي تعطى للدواء فاعليته وتأثيره بأمر الآلهة تحوت الذي كان يعتبر الها للمعرفة والسحر والطب في آن واحد .

ومما ذكر في برديات منف الطبية أنهم كانوا يشعرون كل عقار بالصيغ



رموز الكائنات الحية في حروف الكتابة الهيروغليفية ويظهر أسفلها طريقة استعملها في السحر بعد بث بعض أجزائها



مدائم التيجان - تكسب جامعتها القوة والسلطة والجاه



شعور تيمية الحب والجمال

ماعت وتوت - تيمية الحكمة والمعرفة

امراض في حياته ومواعيد اصابته  
 بهاوما يمكن للطبيب والسحر من تقديم  
 الوسائل التي تصيبه من الارباح  
 الشريرة التي تصيبه بتلك الامراض  
 ولما كان السحر كغيره من مختلف  
 علوم مدرسة الحياة وجامعات المعابد  
 العلمية كعلوم الطب ونسلك والرياضيات  
 والفلسفة تخضع لبحث العلمي المتقدم  
 الذي احتفظ الكهنة بأسراره ولم يكشف  
 منه للعالم القديم الا الجوانب انطقية  
 وليس هناك من شك بان السحر  
 وعلاقته بالطب يقض عن دوره لنظريات  
 علمية متطورة ( وهو ما كشفت عنه  
 بعض البحوث العالمية الحديثة ومن  
 بينها على سبيل المثال استعمال  
 البندول الفرعوني السحرى  
 في تشخيص الامراض  
 وعلاجها والذي ثبت أخيراً  
 بعد ان خضع للبحوث التكنولوجية  
 الحديثة انه علم متطور قائم بذاته  
 وأنه يركز على الدبذبات والاشعاعات  
 والوان موجاتها التي يصدرها الجسم  
 الانساني وقد انشء معهد خاص  
 لبحوث البندول في باريس ( معهد  
 شاموريه ) واصبح البندول - في  
 التيمية الفرعونية - وسيلة علمية  
 معتمدة بها عالياً للتشخيص والعلاج  
 ويوالى عالم الطب مستويا بعشرات  
 المؤلعات في طب البندول  
 كما كشفت البحوث الحديثة عن سر  
 آخر من أسرار السحر الفرعوني هو  
 الابرة العاجية السحرية التي تحمل  
 مختلف النقوش والتعاويذ التي يقرأ

عليها الساحر تعاويذه ويحيطها  
 بطوقه السحرية ويأمرها بعلاج  
 المريض أو تخديره وتضعيف الامه  
 وما تلك الابرة السحرية سوى الابرة  
 الضمنية المعروفة في العالم  
 والتي أصبحت بدورها علماً  
 طبياً قائماً بذاته . وما  
 ينطبق على البندول والابرة الصيدية  
 سينطبق على الكثير من وسائل السحر  
 الفرعوني. القديم بمعهد ما تكشف  
 البحوث التكنولوجية الحديثة عن  
 أسرار علم السحر المصري القديم كما  
 اعترف العالم الحديث بالطب  
 النفساني والروحاني القديم والذي

وسائلها ، وقد ارتبطت معظمها  
بالتون الدينية وكتب الموتى .  
ومن أشهر المراجع « كتاب  
الطريقين الى العالم الاوزيرى » الذى  
وجدت صفحات منه مدونة فى  
مقابر الدولة الوسطى ، ويرجع  
بعضها الى عهد امجعت الاول فى  
الامرة الثانية عشرة ١٩٩٠ ق .  
والتي يرجع الفضل فى كشفها الى  
المؤرخ الكبير الدكتور سليم حسن  
ودونها فى موسوعته عن « مصر  
القديمة وتاريخ الفراعنة » .

تحتوى برديات كتاب « الطريقين ،  
الكثير من الوصفات والصيغ السحرية  
التي وضعت فى خدمة اله الحب  
والحبيب والتي نسبت الى اله المعرفة  
والسحر تحوتى والهة الحب والجمال  
حتحور . . وقد ذكر ان مجرد تلاوة  
صيغة معينة من صيغه العديدة  
وممارسة ما يرتبط بها من طقوس  
وتساويد كان كافيا لان تقع المرأة فى  
هوى من يتلو الصيغة . ومن الطرق  
المشهورة التي كان الساهر يمارسها  
جرعة الساهر او جرعة الحب ،  
كان اشهرها ان يؤخذ بعض قطرات  
من الدم من بنصر العاشق او  
العاشقة ويذاب فى اثناء السحر  
بعد ان تقرأ عليه تعاويذ خاصة  
ويعطى لمن يراه التأثير عليه ،  
فيعمل السحر على استمالة قلبه  
وخضوعه لمحبيه او عودته اليه بعد  
فراق . كما كان يستعمل دم البنصر

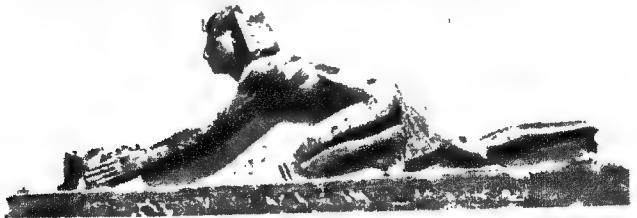
اعدت له كليات خاصة فى معظم  
الجامعات وخاصة فيما يرتبط بتحصين  
الارواح والاستعانة بها فى علاج كثير  
من الامراض المستعصية ووصل بعضها  
الى الاستعانة بها فى اجراء  
العمليات .

ان تلك الاكتشافات العلمية الحديثة  
فى علاقة السحر المصرى القديم بالطب  
تحتم علينا ان نعيد النظر فى تقييم  
حضارة الفراعنة وتراثنا الحضارى  
والنظر اليها من زاوية اخرى غيد تلك  
النظرة السطحية التي تمسودنا ان  
نردها خلف ما يلقننا آياه مؤرخو  
الغرب .

## السحر . . والحب

كان لمعطف القلب وارتباطها  
بعالم السحر أهمية خاصة عند  
قدماء المصريين ، لاعتقادهم بان  
الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن  
السيطرة عليها ، ويظهر ان السحرة  
قد تفاخروا فى هذا الضمار الذى  
اختلف فيه المجهودات الاتساعية  
الحثة .

لقد كشفت حفريات الدولتين  
القديمة والوسطى بصفة خاصة عن  
الكثير من برديات السحر المرتبطة  
بالحب ، وتحتوى العديد من الوصفات  
السحرية ولغوسها وتعاليمها





أحدى برديات السحر "السندي" « منحنى المرويليان »

أطرافها وتطحن أعضائها بالابرة  
السحرية وتدفن في الأرض ، من  
الطرق المروغة التي يمارسها  
السحرة للفرقة بين المحبين  
أو الأزواج وتصيب بجرعات الحب  
المعروضة لاستمالة المحبوب بعد ابتعاد  
الخاص أو الغريم .

كما ورثت بعض الصيغ السحرية  
في برديات شاستريتي التي تمكن  
العاشق من الظهور في أحلام حبيبته  
بحيث يظهر في صور خلابة تخضع  
المحبيب لسلطانها ولا تغارقه في  
أحلامه حتى يهيم به ويخضع لأرادته  
وهناك وصفات أخرى ليفساد المحب  
محبوبه الغائب في أحلامه ويتسابع  
أحواله وأخباره ، لقد اشتهر السحرة

بممارسة أعمالهم السحرية بمصغة  
خاصة في أعياد العبادة حتحر الهة  
الحب والجمال ، وذلك في مختلف  
معاييدها حيث يجتمع الشبان والفتيات  
ويتهافتون على الحصول على ثنائم  
الحب التي تحصل صورة الحبسودة  
ويكتب على بعضها اسم الحبيب - أو  
أهنية الحب والرقية التي يعدها  
لهم السحرة لتحقيق أمنياتهم .

أو الكف في الكتابة على ورق البردي  
الذي يذاب في الماء الذي يقره  
الطرف الآخر كما كان يستعمل دم  
البنصر في كتابة الأهنية التي تدفن  
تحت عتبة باب المحبوب أو في مكان  
تومه للقيام بنفس الغرض

هناك بعض أهنية الحب التي  
كانت تكتب بدم بعض الطيور  
كالهدد وذخر البط ، ومن بين  
التعاويد التي وجدت مكتوبة في  
أهنية الحب والوصال ما وجد  
مكتوباً لفتي لجلب محبة حبيبته  
واستمالتها - « يا حور ، أجمل  
( ثلاثة بنت فلان ) تتبعني كما يتبع  
الثور علفه ، ويتبع القطيع راعيه ،  
وسرب البط قائده »

أو ما وجد مكتوباً لفتاة في  
تعويذة مماثلة « قم وأرابط من أهواء  
ليكون حبيبي .. ليبقى كالقنطرة  
حول عنقي والأسورة حول معصمي ،  
ولا تجعل عين الشر تقصل بيننا أو  
تبعد عني » .

كذلك كانت الدمية الشمعية  
والعرائش التي تقص من الورق  
وتجرى عليها أعمال السحر وتخطط  
عليها الرموز والتعاويد ثم تقطع



## السحر .. في الفنون

الفن هو المرآة الصادقة التي تعكس الصورة الكاملة لابعاد حياة المجتمع ، فتعبر في جهرها واساليب اظهارها على البيئة ومقوماتها ووسائل ممارستها لها في حياته العامة مع ما يتفاعل معها ويحيط بها من مؤثرات .

لقد اتسمت الحضارة المصرية القديمة بسيطرة الدين والمعتقدات على جميع مقومات حياة المجتمع . ولما كان السحر كما ذكرنا سابقا هو توأم الدين فقد وضع بصمات قبضته على العلوم والآداب ، وظهر دور السحر واضحا في ممارسته الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والرياضيات بل وفي فن العمارة نفسه .

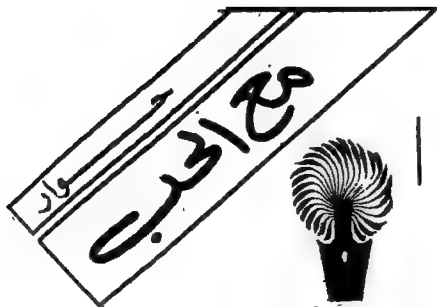
وقد انعكس تأثير السحر على الفنون بأنواعها من تصويرية وتشكيلية وتطبيقية ، ولعب دورا جيويا في الخلق الفني من ناحية الابتكار والتكوين والتعبير سواء في الجوهري أو في الأسلوب ، فمن ناحية الجوهري كانت نظرة الفنان لرسم الصورة أو حفرها أو تجسيما بالتمت أن يلزم بجانب التأثير الجمالي بالفاعلية السحرية أي التعبير عن شخصية صاحبها أو قواه غير المنظورة ، اعتمادا على أن الصورة الكاملة تمثل صاحبها كاملا حتى أن تصدعها أو محورها أو تشويهها يؤثر على صاحبها . لذا كان السحرة يعتمدون على الصور والتماثيل في السيطرة على الشخص والقوى السحرية المؤثرة عليه أو

يمكن بها التأثير عليه . وإذا لقينا نظرة على الفنون الزخرفية والتشكيلية في صناعة مختلف أدوات الزينة والمصاغ التي برع في تصميمها وصنعها قدماء المصريين نجد أنها لا تخرج في أشكالها وتكويناتها والرائحة عن توكيدات من التماثل قصد بها أن تجمع بين التأثير الجمالي والفاعلية السحر .

ولا يخرج تاج فرعون الذي تتصدر جبهته الحية الناشرة ورأس الصقر ومختلف رموز السحر كذلك قلانده وصولجانه ومختلف أدوات زينته . عن كونها تشكيلات متكاملة من تماثل السحر ، لكل منها رسالة خاصة وقوة سحرية خاصة أبدع الفنان المصري في صياغتها في تلك القوالب الفنية الرائعة .

وما ينصب على الصورة ينصب على الحرف والكلمة كما ذكر تحوت عندما وضع « السر في الحرف والصورة والنطق » فالحروف والاسماء المكتوبة بها لها نفس الفاعلية والتأثير . وتشويه أشكال الصيروف ورموزها الانسانية والحيوانية والنباتية كما تظهر في البرديات السحرية وبرديات التعاويذ والتعزيم كان يقصد به إبطال تأثيرها أو محو فاعليتها لمنع قوى الشر التي بها أن كانت ضارة أو محو قوى الخير أن كانت نافعة تبعا لمقتضيات السحر .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الحروف الهيروغليفية التي أطلق عليها النشئ المقدس ظهرت كرموز وطلاسم ، في السحر القديم قبل ظهورها كحروف للكتابة ، وهو ما يفسر بقاءها مدة طويلة كحروف وكتابة سرية مقصود استعمالها وتفهمها والتخاطب بها على الكهنة ، ولم يستعمل الشعب إلا الكتابة الديموطيقية والهيراطيقية



أحمد  
عبد المجيد

إن قلتُ للحبِّ زدني ١ . قال قد نَفَسْتُ  
 حداثتي عن غرامٍ طابَ اغْتَمَسًا  
 بذلتُ ما في يدي للماشقين وَمَنْ  
 أقام للمثوق أمجادًا وشِئَانًا  
 . وأنتَ بدعتَ ما أعطيتَه فَنَسْتُ  
 يداكِ تطلبُ مني اليوم احْنَأَا  
 أين الذي يا صبِّ ، مَنْ عِناهُ أقسَمَا  
 على الحفاظِ على ما صار نسيانًا  
 أينَ الذي يا صبِّ ، مَنْ قد باتَ موضعه  
 ما بينَ عَيْنيكِ يا مَشْنَقِ انْسَأَا  
 ما زلتَ تَنشده ليلًا إذا اختلجتُ  
 لوحظَ النجمُ إن ما باتَ سَهْرًا  
 النجمُ والماشيقي الولهانُ ما قَتْنَا  
 كواكبًا في الدَّجَى ، بالوجد يزانا ؟  
 أينَ الذي يا صبِّ ، مَنْ يَسْئَلُو خِمالنا  
 عندَ القديرِ الذي أَشْجَعْتَهُ فجوانا  
 ياما هتفنا على شِعْطيكِ أغنية  
 يائيلُ صارتْ حكايا من حكايانا

وَرَحْتَ تَعْرِفُ « سَيْفُونِيَّة » مَلَاتُ  
 سَمِعَ الزَّهْمَانِ بَلْعَمَ مِنْ شِكَاوَاتِ  
 أَيْنَ الَّذِي يَا صَبَّ ، فِي الْأَزْمَانِ ضِيَعْنِي  
 مِنْ عَمْدٍ رُومِيُو وَقِيمِ مِنْذُ أَرْمَاتِ  
 لَوْلَا الْهَوَى وَالْجَوَى فِي التَّكْسِ مَاظَنُّوا  
 شِرًّا وَلَا أَرْسَلُوا فِي اللَّيْلِ الْعَاهَا  
 وَلَا تَحَرَّ بِكْ صَبَّ بِالْذَّجْبِ وَمَفَى  
 فِي الْبَيْدِ يَذْكُمِي مِنَ التَّذْكَارِ فَيَرَا  
 وَلَا اِشْتَكَى ، وَجَوَاهُ بِمَفَى غَرَبَهُ  
 إِنْ الْمُحِبَّةُ غَرِبَ أَيْنَمَا كَانَا  
 فَإِنْ تَسَمَّ عَطْرًا مِنْ أَحَبِّهِ  
 فَمَنْدَا كَمِنْ بَاتٍ طَوَّلَ الْعُشْرَ تَحْنُوَا  
 تَحْنَاكِهِ مِنْ رَقِيمِ الْعَصَى فِي طَرْبِ  
 وَلَا يَبِيتُ عَلَى مَافَاتِ حَسَنَافَا  
 قَدْ كَانَ يَشْفَقُ مِنْ نَائِيٍّ يَطُولُ بِهِ  
 وَهَذَا هُوَ الْيَوْمُ كُلُّ النَّأْيِ قَدْ هَانَا  
 لَنْ تَضُوعُ مِنْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ شَيْءٍ  
 كَمَا يُبْشِرُ صَوْتُ الْمَاءِ عَطَشَانَا  
 يَا لَيْتَ يَا حَاشِقًا ، أَبْقَيْتُ بِمَفَى الَّذِي  
 تَرْجُوهُ مَتَى وَمَا فِي الْكَفِّ قَدْ كَانَا  
 بَدَمَتُ كُلَّ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ وَغَدَتُ  
 يَدَاكَ تَطْلُبُ مَتَى الْآنَ إِحْسَا



يعكس الأدب عادة الكثير من الأفكار والمعتقدات التي يدين بها الناس في العصور التي يكتب فيها ، والتي يصورها الأدباء كجزء من تصويرهم للتجربة الإنسانية التي هي الموضوع الأساسي للأدب . .  
ولما كان الإيمان بالسحر يختلف قوة وضعفا باختلاف العصور ، ونتيجة لعوامل حضارية وثقافية ليس هنا مجال الحديث فيها - فإن السحر كأحد مكونات الخلفية الفكرية أو العقائدية يظهر في أدب بعض العصور بينما يكاد يختفي تماما في عصور أخرى . ففي أدب العصور الوسطى وفي أدب عصر النهضة في إنجلترا مثلا بلغ السحر والسحرة ذورا هاما ، بينما يكاد يختفي تماما في أدب القرنين الثامن والتاسع عشر ثم يعود فيظهر مرة أخرى في بعض الأعمال الأدبية في العصر الحديث .

❖ ولعله ليس من الغريب مثلا أن نجد من الشخصيات الرئيسية في رواية للادب الانجليزى المعاصرة " إيريس مارلوك " من يهتم بالسحر ويجرى طقوسا مشبوهة في قبر أسفل مكان عمله الرسمي . فبينما كان المسحر أحد عوامل الخلفية العمامة في العصور الوسطى وعصر النهضة ، فمن الملاحظ أن هناك عودة الى الاهتمام بالمسائل الروحية في العصر الحديث . ولعل المثلية التي سادت العالم في عصرى الثورة الصناعية وازدهار العلوم قد أخذت تفسح المكان أخيرا لتلك الرغبة الدفينة في نفس الانسان والتي تدفعه لمحاولة استكشاف تلك العوالم الخفية التي يتناولها السحر وتحضير الارواح وغيرها .  
ومن الطريف ان بعض العلوم قد ارتبطت في بدايتها في اذهان العامة

## السحر في الأدب الانجليزى



وفي الآداب الانجليزية لمثلة عجيبة  
لذلك سنختار منها مليون أو ثلاثة .  
أما أول هذه الأمثلة فهو « قصص  
الملك آرثر » التي جمعها وأعاد  
صياغتها توماس مالوري تحت  
عنوان : « موت آرثر » ونشرت  
بعد موته في ١٤٨٤ ، وإن كانت  
تعالج اسطورة الملك آرثر وفرسان  
المائدة المستديرة في القرن الخامس،  
إلا أنها قد أصبحت جزءا لا يتجزأ  
من الخيلة الإنجليزية والاسطورة  
التي وجد فيها الدارسون والافراء  
مصنوعا للهام الخيالي.

وتعالج قصص الملك آرثر وفرسانه  
الشجائن أحداثا تكاد تنفيها لفرط  
بساطتها ووضوحها قصص الجان .  
ولكنها تشكل موقفا انسانيًا أساسيا،  
وتقدم صورة رائعة لمبادئ  
الفروسية التي كانت تقوم عليها  
مملكة آرثر وودائع عنها فرسانه  
لمملكته الخيرة يهتدما للشر من  
الداخل في صورة بعض الأعداء الذين  
يحاولون الاستيلاء على السلطة  
من ناحية والغزاة القساوسة من  
الخارج والذين لا يبدلون بمسا  
يدين به أهل مملكة الخير من مثل  
ومبادئ من ناحية أخرى .

وفي هذا الصراع بين قوى الخير  
ممثلة في الملك الفرعي وأعدائه  
وقوى الشر ممثلة في أعدائه يلعب  
السحر دورا أساسيا يستغل الملك  
ومعلمه ساحر طيب هو مرلين ،  
وأخت الملك الثائرة عليه مورجانا،  
ساحرة شريرة تملكه تستخدم جميع  
قوى السحر وحيله بينما يعمل  
مرلين على إبطال قاطبة حيلها  
ومعاونة الملك وفرسانه على التصدي  
لها .

لما ميأدى مملكة الخير التي  
يعطيها الملك آرثر مطالبا فرسانه  
التمسك بها قبل تفرقهم سعيًا وراء  
المغامرات ويحثا عن الكأس المقدسة

بالسحر ، وخاصة علوم الكيمياء  
والطبيعة والفلك ، وكان يصور  
العلماء في بعض الأعمال الأدبية  
في ثياب السحرة وخاصة من غير  
المسيحيين . ومن الطريف أيضا أن  
السحرة كانوا يتخفون في مسوح  
الرهبان زيادة في التتويه والتحايل  
على شعاليهم من الأيسماء .

ويلاحظ من أن النظرة الصالحة  
في أن السحر يعتمد على الصلاة  
بين السحرة وأرواح شبيهة  
يسمونها للتأثير في مجرى  
الأحداث أو حيل أعمال خارقة ،  
أو كشف القلب عما يفنيه المستقبل،  
أو ما يحدث في أماكن نائية لا تصل  
إليها عين الإنسان . - إلا أنه يمكن  
التفريق في الثقافة الأوروبية بين  
نوعين من السحر : السحر الأسود  
وهو الذي يراد به انزال الضرر  
بالإنسان ويقوم به الأشرار من  
البشر تسبونهم في ذلك الأرواح  
الشريرة ... والسحر الأبيض وهو  
الذي يراد به نزع أي تلك الأرواح  
وحماية البشر منها ، ويعتمد على  
معاونة الأرواح الخيرة .

ويعكس السحر في الآداب الأوروبية  
بوجه عام فكرة الصراع بين قوى  
الخير والشر من ناحية ، وبين  
طوح الإنسان بتمطعه للمعرفة الكاملة  
والقدرة اللانهائية ، وبين خوفه من  
الغيبودج على أولاده الله ومن  
المقالب الأبدى نتيجة لذلك من  
ناحية أخرى .

التي شرب منها السبع في آخر  
عشاء له مع تلاميذه فليخصها كما  
يلي :

• لا تأتوا أي فعل منكم ، ولا تفتلوا  
ولا تصنعوا شيئا يتسم بالخساسة  
أو الشر . اهربوا من الخيانة وجميع  
أنواع الكذب وأنواع التعامل التي  
لا تتسم بالامانة والصنق . قدموا  
الرحمة لمن يطلبها أو امتنعوا عن  
الجلوس الى هذه المائدة المستديرة .  
وقدموا العون دائما ما وسعكم  
الجهد الى السيدات والاتصالات  
واذهبوا لنجدة الزوجات والارامل .  
واتركوا ما في ايديكم من عمل مهما  
كان أمره في سبيل رفع الأذى عن  
أية مسيئة في العالم ، والا كن  
الموت والعار الأبدى جزاءكم  
ولا تقاتلوا من أجل الرب أو الربح ،  
ان لم يكن قتلكم قتالا في سبيل  
العدل والخير .

ويشارك مرلين هذه المبادئ .  
ويحث الفرسان على العمل بها  
لتستمر مملكة الخير على الأرض ،  
مؤكد أنه حتى ولو أبركهم السموات  
جميعا في سبيل ذلك فستبقى مبادئهم  
حية وستظل مثلهم قائمة الى الأبد .  
ثم يخبر الملك آرثر أن أيامه على  
الأرض وشيكة على الانتهاء وأنه  
سيذهب لينام ، أما هو فمملكته  
ستنهضها قوى الشر في النهاية ،  
وأنة سيخسر صريعا في إحدى  
المعارك ، ولكن إن طال الأمر فمملكة  
الخير ستعود الى الأرض ، ويوصي  
مرلين الملك بعدم التخلي عن  
مبادئه ويوصي به نيمو الساحرة  
الخيرة التي ستوليها رعايتها بعد  
اختفاء مرلين من حياته .

وتتوالى أحداث الصراع فترى  
العديد من الحيل السحرية الماكرة  
التي تهدف الى الإيقاع بالفرسان  
الأبطال والتفريق بهم . من هذه  
الحيل ظهور فتيات جميلات يطلبن  
العون والمساعدة والقصص من  
أسان الذين مما يضطر الفرسان  
الذين انضموا على مساعدة النساء  
ونصرتهم أن يصنفوا ذلك فيجسروا  
أنفسهم بعيدا عن طريقهم الأصلي  
تارة ، وفي السجون تارة أخرى ، أو  
في مواجهة فرسان أشد تارة  
ثالثة . ومنها أيضا ظهور سفينة  
جميلة تصنع بها موسيقى رفيقة  
تتصلب على الماء دون أن يوجد بها  
من يقودها ، ثم تقف مقابلة بعض  
الفرسان فتريهم يركبوها والاستمتاع  
بجوها الساحر . ومنها أيضا الحيلة  
التي تصلب بها مورجانا سيف الملك  
آرثر الذي قيل أنه نتيجة  
لتمويذة سحرية خيرة . لن يهزم  
أبدا وهو يقاتل به ، ويتركه يحارب  
بسيف عادي فيكاد يقع قتيلا لولا  
قيام نيمو الساحرة الخيرة بحيلة  
مضادة تعيد بها للسيف الى يد

شيكسبير المسرح في مسرحياته



ويفسر البعض ذلك بالقبول بأن  
الجزء الفكرية التي تميز بها ذلك  
العصر قد حركت بعض العنقدات  
القديمية الأولية والكثير من المخاوف  
من قوى الطبيعة الغامضة . كما  
أن حركة الإصلاح قد أدت إلى  
التحرر الذي أدى إلى الشعور  
بالنفسية والقدرة على تحقيق  
الإصلاح ، بحيث أحس جيل مارلو  
أنه لم يعد هناك شيء مستحيل ، كما  
لم يعد هناك شيء مقدس لا يمكن  
نقده أو غزوه وإملاكه .

« دكتور فلوستوس » عالم أعينه  
الحيل للحمبول على المعرفة  
والقدرة التي يتوق إليها فقصده  
صفقة مع الشيطان يمنح بمقتضاها  
كل ما تصبو إليه نفسه طوال فترة  
أربع وعشرين سنة . في مقابل  
تسليمه روحه في نهايتها . وتخبرنا  
الحمبول في بداية المسرحية أن  
فلوستوس عالم شنيع قد حصل  
على درجة الدكتوراة في اللاهوت  
ولكن الغرور قد ركبه فطعن بأجنحة  
من الشمع فكان مصيره السقوط .  
بعد أن أخذ كفايته من العلم  
المختلفة توجه إلى دراسة السحر  
الذي وجد فيها أكثر الدراسات  
اقتناعاً .

وعندما يظهر فلوستوس على  
المسرح يؤكد لنا أنه وجد أن دراسة  
الغمضة والنطق والطب والقانون  
واللاهوت ، دراسات لا طائل تحتها  
إلا كتب السحرة فهي الكتب التي  
يجد فيها شأله ؟

« الخطوة والدوائر والرسوم  
والحروف والأرقام ،  
نعم ، تلك هي الأشياء التي  
يريدنا فلوستوس حقاً .  
أه ، ما أعظمه عالم ، عالم الغلظة  
واللذة ، والقوة ، والجمه ،  
والقدرة الكاملة .

صاحبه وبنقده من خصمه ومن  
أطراف تلك الحيل ظهور الفارس  
الأخضر الذي يحمل رأسه على  
صدره ثم يعيده إلى مكانه وكان  
شيئاً لم يحدث ، مع ما يجعله  
ذلك لشاهديه من رعب وخوف .

وهكذا نرى أن السحر كان يرى  
في تلك القمصن كعامل مؤثر  
في الحياة اليومية وكذلك  
خارقة تعين الخصم على خصمه  
وتعمل على تحقيق ما قد تفشل في  
تحقيقه القوة البشرية المجردة .

أما إذا انتقلنا إلى عصر النهضة  
فستجد مثلاً أكثر وضوحاً وروعة  
لتصوير السحر كعامل من العوامل  
المؤثرة في الحياة الإنسانية وذلك  
في مسرحية كريستوفر مارلو  
الشهيرة « دكتور فلوستوس » .  
ولعل أحد أسباب خلود تلك المسرحية  
هو أن السحر في هذه الأسماء  
إنما هي رمز لتلك القوى الخارقة  
الغامضة التي يسعى الإنسان  
لتطويعها لأرائه ليحقق المعرفة  
والقوة التي تولدها له . وما يمكن  
أن تحققه لو لا تحققة تلك القوة من  
أشياء لو معاناة ، وإلى أن السحر  
كما يصوره مارلو في عصر النهضة  
وسيلة فعالة للحمبول على تلك  
القوة . ومن المثير أن عصر  
النهضة الذي شهد بداية حركة  
الإصلاح الديني في إنجلترا شهد  
أيضاً اهتماماً كبيراً بالسحر

السحر في

النهضة

والتمسك بذلك الفن الذي يحسرى  
جميع كنوز الطبيعة ، ليصبح ألها  
على الأرض وسيد هذه الأرواح  
وأمرها .

« وعندما يأتي الألمانيان فالديس  
وكورتيوليوس لزيارته يخبرهما أنه  
قرر بناء على كلامهما ونتيجة لرغبته  
الخاصة أن يمارس السحر والفنون  
الدفينة ، فقد خلعت ليه ويطلب منهما  
كتابة في السحر وما يلبث أن يأخذ  
في مزاولة فيفلخ في استحضار  
مفستوفوليس ، مساعد لوسيفر أو  
أبلوس . ويطلب فاوستوس لتجابه  
في استحضار هذا الشيطان الذي  
يخبره أنه إنما استجاب لدعوته  
بمحض الصدفة وأنه لا يفعل ذلك  
عادة إلا بأمر من أبلوس ذاته الذي  
يحاول دائما اكتساب أرواح جديدة  
إلى مملكته . ولكنه يعده بأن يكون  
عنده والمؤتمر بأمره شريطة أن  
يمضى عقدا بدمه يتعهد فيه بتسليم  
روحه لأبلوس في نهاية حياته .  
وبالرغم من أن فاوستوس يتردد في  
بادئ الأمر مدركا خطورة الخطوة  
التي يغريه مفستوفوليس باتخاذها  
إلا أنه يوافق على مطلبه ، ويضمن  
ذراعه لميسيل الدم ويأخذ  
فاوستوس في كتابة العقد  
المطلوب إلا أن الدم يتجمد ولا يستطيع  
أن يفعل ذلك مرة أخرى تمسأوده  
الشكوك ويتساءل ما الذي يعنيه تجمد  
الدم . ولكن مفستوفوليس يهون عليه  
ويذهب لاحضار بعض النار لميسيل الدم  
وما يلبث أن يسيل الدم مرة أخرى  
ويكتب فاوستوس الصيغة المطلوبة:  
« يعطى فاوستوس روحه لك « ومرة  
أخرى تتوقف يده عن الكتابة وكان  
شيئا يمسك بها ، فيتساءل مرة أخرى  
« ولم لا يفعل ذلك ؟ أليست روحه  
ملكاً له ؟ « وأخيراً ينتهى من الكتابة.  
ولكنه يرى على ذراعه كلمات مكتوبة  
تقول : « أهرب ، أيها الرجل » فيظن

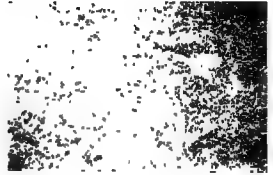


أرسى مردوك . نماذج للسحر

ذلك العالم الذى يوعد به الدارس  
لهذا الفن .  
كل تلك الأشياء التى تتحرك بين  
القطبين الساكنين ستكون جميعها  
تحت امرتى : أن الأباطرة والملوك  
لا يطاعون إلا كل فى إمارته ،  
ولا يستطيعون أن يقيموا  
الريح أو يفجروا السحب ، أما  
مملكته ذاك الذى يبرز فى هذا الفن  
فتمتد بعيدا بامتداد عقل الإنسان ؟  
إن الساحر الحق أنه جبار .  
والآن ، فلنتحدث ذهبك أيا  
فاوستوس لتفوز بالالوهية ! »

### ( الفصل الأول ، المشهد الأول )

وفي المشهد الثانى يجسد لنا  
مارلو الصراع الدائر فى نفس  
فاوستوس قبل أن يسلم نفسه نهائيا  
للشيطان ، من طريق الحديث  
الدائر بينه وبين ملاكين ملاك طيب  
ينصحه بأن يلقي بعيدا بكتب السحر  
للعين لئلا تغريه بالسقوط وتجمع  
غضب الله على رأسه ، ويشير عليه  
بقراءة الكتاب المقدس ، مضيفا أن  
ما يفعله إنما هو كفر ، وملاك شرير  
يحثه على الخس فى سبيله ،



ليفسس له لولا خوفه من اوبليس  
وملائكته الاشرار الذين يقبضون له  
بالرصاصة ، يمنعونه من ذلك  
بالخوف والتعذيب . كما عمل على  
ايراز تفاهة الجزاء الذي حصل عليه  
فاوستوس في مقابل بيع روحه الخالدة  
فمثل له بزيارة الى روما ولفترة من  
الزمن في صحبته ، فيلين ، ملكة  
طروادة الفاتنة ، واخيرا في تصويره  
للعذاب المرير الذي يتحملة في ساعته  
الاخيرة قبل ان يحضر ابليس لتسلم  
روحه والنزول به الى الجحيم الى  
الابد ، وذلك في مشهد من اروع  
مشاهد التراجيديا واكثرها كسفا  
عن عمق تلك التجربة الانسانية  
الفريدة ، والمفصلة بلذة الانتصار  
والاحساس بالقوة في بدايته ، ثم  
بالالم والمرارة والندم والرغبة في  
التوبة حيث لا مكان للتوبة في النهاية  
ولكن الزمن يمضي وما تلبث ان  
تمضي نصف الساعة الاخيرة من حياته  
فيصبح :  
« آه لقد مضى نصف الساعة !  
وستمضي الساعة كلها عما قليل  
يا الله .. »

اذا لم تره ان ترحم روحه ،  
فمن اجل مسيحه الذي اذاني بدمه  
ضجع هذا الذي لا يتوقف  
ولتجعل فاوستوس يقضي في الجحيم  
الف سنة .  
مائة الف سنة ، ثم يخلص في  
النهاية .

وتصور هذه السطور التي تشير  
الرحب والتفقه في نفس القارئ او  
المشاهد ما يدور في نفس فاوستوس  
من مشاعر اليمية نتيجة الزلافة في  
طريق السعد والشر والخضوع لابليس  
اما مغلنا التالي للدور الذي يلعبه  
السحر في الابي الانجليزي فيسجد  
في « ماكث » احدى تراجيديات  
هيكسبير الخالدة . فبالرغم من  
اختلاف اراء حول مدى اهمية الدور

ان خياله قد صور له ذلك ، ولكنه  
يرى الكتابة واضحة ، ويفرغ ان  
فاوستوس لن يهرب . وكان  
مفيستوفيليس يترك ما في نفسه من  
تردد وتغرف فيحاول الترويع عنه  
بدعوة عدد من الشياطين التي تظهر  
حاملة تاجا وملابس فاخرة ثم تأخذ  
في الرقص امامه قبل ان تبحر المكان  
ومن الواضح ان فاوستوس يمس  
يقدم عليه بكمسيحيته وينحدي الدين  
الذي يمنعه من الخضوع لمشيطان  
والتعاون معه وذلك بتسليم روحه له  
في مقابل الحصول على المعرفة والمتعة .  
ومن هنا كثر تردده وتكونه بيل  
الالذام على فعلته الشنعاء  
ولقد يرح مارلو الذي استخدم  
الخطوط الرئيسية لاسطورة مصروقة  
موضوعا مسرحيته في تصوير  
المصراع الدائر في نفس فاوستوس  
بين رغبته المسيطرة في استخدام  
السحر لاشباع رغباته مويين قريده  
في دفع الثمن الذي يطلب اليه في  
مقابل ذلك وهو الخروج عن طاعة  
الله وانكار المسيح والتسليم بالعذاب  
الابدى بعيدا عن رحمة الله . فصور  
لنا فاوستوس موزعا بين ما يهوس  
اليه به الملك الطيب قارة والملك  
الشرير تارة اخرى ، ثم بين نصيح  
طلبته واصدقائه من ناحية وبين تهديد  
الشياطين وتوعده من ناحية اخرى ،  
بعد ان اترك عظم جرمه وتفاهة العطاء  
الذي حصل عليه . واطلنا على رغبته  
في التسوية وفي التضرع الى الله

من أن يلحقهما مصير أبيهما ، ثم يعتلى هو عرش البلاد ، ولكنه عرش قائم على الدم والخوف واللعن ، فما يلبث أن ينهار ليعود الحكم إلى الوريث الشرعي ويعود الأمن إلى البلاد .

ولعلنا لسنا بحاجة إلى أن نضيف أن هذا المخلص الذي أورثناه انفسا هو الهيكل العاري لاهداث المأساة التي يعرض فيها شكسبير لمأساة انسانية مروعة تبرز فيها شخصية البطول وزوجته وقد كشفت النقاب عما يجول بنفسيهما بعد أن ارتكبا جريمةتهما ضد ملكيهما وأقربيهما وأضيفهما فكانت بحيث فارق النسم أعينهما وانتهت الملكة إلى ما يشبه الجنون ثم الانتحار وغدا الملك طاغية يحسب أن قتل كل من يشك فيمن رجال مملكته الواحد قتل الآخر خوفا على عرشه ، وتزيده قبوة الماسحات طغيانا ، فلما منه بأنه بأم من الأعداء والمولدين من النساء .

أما الدور الذي تلعبه الماسحات فيتلخص في أنهن يتسلطن مأكب عند عودته من المعركة بصحبة قائد آخر ، هو يامكي ويبادر به بالتحية قائلا :

« تحية لمأكب لورد جلاميس  
تحية لمأكب لورد كودور  
تحية لمأكب ، من سيكون ملكا فيما بعد » .

ولما كان مأكب في تلك اللحظة لورد جلاميس ، لقط فإنه يجفل قائلا : « أن لورد كودور مازال حيا ، ولكنه سرعان ما يأتيه رسول ينبئه بأن الملك قد غلب عليه لقب لورد كودور بعد أن ثبتت الخيانة على صاحب اللقب الأول . ويعجب مأكب عما إذ كانت النبوءة الثانية ستحقق كما تحققت الأولى ، ويكتب إلى زوجته ينبئها بما حدث ويسر إليها بأن الملك قد قرى تشريفه بالزيارة ويطلب إليها الاستعداد »

الذي تلعبه الماسحات الثلاث في هذه المأساة ، فمما لا شك فيه أنهن يلعبن دورا هاما في حياة البطل وفي سقوطه في النهاية . فالمسرحية تبدأ بمشهد يتفان فيه على لقاء مأكب وتنتهي وكلماتهن على لسانه وهو يقاتل بيأس وقد هاله مدى الخداع الذي تضمنته نبوءاتهن .

وتدور المأساة كما نعلم حول جريمة شعباء يرمكها مأكب الفدك الشجاع مدفوعا بطموحه الطاغى في الوصول إلى العرش ، تحته على ذلك زوجة التي لا تقبل عنه طموحا ، وسرعان ما يجد نفسه يخوض في بحر من الدماء ينتهي به إلى المصيد المحتوم لكل طاغية مستبد . فمأكب أحد قسساء جيش الملك لنكان ، ملك اسكتلندا ، الطبيب الرقيق المسن ، يعود منتصرا بعد أن أخضع الثوار وقضى على حركة تمرد ضد الملك ، ليجد الملك في انتظاره يفتق عليه التكريم والجزاء ، فلا يثنيه ذلك عن تنفيذ خطته المكرة بقتل الملك والصاق التهمة بمارسيه نيسابة عن أبيه الاميرين اللذين يلوذان بالفرار خوفا



كذلك يصفه قول الساحرات بحيث يكاد ينسى من حوله ويغفل رجاله الى لفت نظره الى انهم ينتظرون أمره بترك المكان ومواصلة السير ، ذلك بينما يختلف تماما رد فعل بإمكان الذي لا يأخذ نبوءة الساحرات ، د بأنه لن يكون ملكا ولكنه سيكون أباً للملك ، مأخذ الجد ، ويحذر ملكب قائلاً :

مولكته من الغريب

اله كثيرا لكي تستمينا قوى الظلام  
الى ما يشر بنا ، تخبرنا

بأشياء حقيقية .

حتى تكسبنا بلقاعات هادئة

لواقع بنا في نتائج وخيمة .

وأوضح أن هذه الكلمات التي تضمن بين طياتها مقارفة درامية تنبئ بما سيحدث بالفصل لماكبث . كذلك فإن لماكبث وقد تحققت النبوءة وأصبح ملكا يسعى للقاء الساحرات مرة أخرى ليعرف منهن ما يخبئه له القدر وهنا تخدمه بأقوال تبدو مطمئنة في ظاهرها ولكنها كاذبة في جوهرها وذلك حين تمثلته بأن يكون جريماً ولا يخطئ أحدا لانغرينال منه مولود من امرأة وإن يصيبه سوء حتى تتقدم غابة بيرنام الى قلعة دنيسينين . ثم يكشف في نهاية المسرحية أن ماكدوف الذي نبح هو زوجته وأطفاله والذي قسم أن يقتل من لم يولد بالطريق الطبيعي وأن جسد الوريث الشرعي للملك يقتربون من دنيسينين حاملين فروع أشجار غابة بيرنام .

وهكذا ترى بوضوح أن الساحرات تفرون بمساكبث أن لم يكن في المرة الأولى ففي المرة الثانية التي يسعى هو فيها اليهن يعد أن تلوث يده بالدماء البرية ، ومن هنا فهن يمثلن بعض قوى الشر في المسرحية فبينما يمثلن قوى الشر في المسرحية يمثل ظموح لماكبث وقسوته الشر

للقائه . ويحدث أن يتنهن الملك فرصة وجود رجاله بعد الانتصار في المعركة فيخبرهم بأنه اختار ابنه الأكبر وريثاً لعرشه ، فيدرك ماكبث أن نبوءة الساحرات لا يمكن أن تتحقق بالطريق الطبيعي ودون تدخل منه كما تحققت نبوءتهن الأولى ، ويأخذ في التفكير في التخلص من الملك أثناء وجوده في قلعة وأثناء نومه ، ولكنه يعود فيستبكر الأمر ويقرر التراجع عن خطته ولكن زوجته تحثه على المضي قدماً معايرة آياه بجبنه ، فيقدم على جريمته ثم يقاسي من عذاب الضمير ما يجعل منه إنساناً قاسي القلب لا تهمة إلا سلامته فيمنع في القسوة وارقة الدماء .

وهنا يمكن طرح سؤال طالما طرحة النقاد والدارسون وهو هل كانت نبوءة الساحرات هي الصاف على جريمة قتل الملك التي يرتكبها ماكبث ، أم أنها لاقت هوى في نفسه لأنها لمست رغبة لطيفة في دأغله ، فإن كانت الاجابة بالإيجاب على الشق الأول من السؤال ، فلا يمكن أن يعدد لماكبث مسئولاً عن جريمته التي تخرجه عليها الساحرات ، وأن كانت بالنفي، كانت الاجابة على الشق الثاني بالإيجاب وهو ما يبرزه النص المسرحي وتجمع عليه الآراء . ذلك أن لماكبث يجلس عند تفوقول الساحرات بالنبوءة الثانية ، ويلاحظ ذلك وغيقة بإمكان .

السحر في  
الأدب الإنجليزي



للخارجي ، وعندما تلحد هذه القوى  
يفضل تأثير ليومة الساحرات على  
ملكيت ، ينطلق الفكر فيسعد الشيطان  
القائم وتحدث المساة التي تنقضي  
بسطوة الليل .

ومما لاندك فيه ان وجود الساحرات  
واللهوات التي يفرين بها ملكيت انما  
هو جزء من الجوهر العلم للمساءة التي  
تلبس فيها العوامل الخارقة للمادة  
جورا كبيرا . فهناك نذر شر تملأ  
السماء وتفسد سكون الليل ، إذ

يسمع صوت نصيبي الجو وصراخات  
غريبة كصراخات الموتى ، وصوت تنهيب  
اليوم وصراخ خيل فتكان وهي تدهم  
بعضها البعض ، وتقيق الفسرياء  
والسكور . ثم هناك للشجر الذي

يراه ملكيت يغير الى حجرة فتكان  
ثم يغثي ليظهر مرة أخرى يقطر  
دما . وهناك شيخ يلمس ، وسير  
لويدي ملكيت أثناء نومها وتمثيلها  
لأحداث ارتكاب الجريمة .

أما الساحرات أنفسهن فكانت ذات  
غريبة تثير الرعب والاشمئزاز في  
النفس فهن يظهرن فجأة ويختفين فجأة  
ومع ان لهن شكلا كالنساء إلا ان  
لهن لحي واشكالهن مخيفة لا ترى  
يوضوح لى جو يشوبه الظلام ، يكشف  
عنها لهيب نار يعلو مرجل لى كهف  
مظلم . ولهذا الرجل تلقى للساحرات  
بأضياء لا تقل غرابة وأثارة للرعب:  
أصبح وليد تقتله أمه ساعة مولده  
وقطرات دم سائلة من مشقة قتل  
وأصبح قهر ضفدعة وجناح  
خفافيش ولسان كلب وجناح يومة  
وشوكة ثيaban ونيل نودة عبياء .

كل ذلك لتصنع منه تعويذة شريرة  
قوية . أما حديثهن فتسوده نفسة  
شريرة تدل على طبيعتهن الشيطانية.  
تتحدثن عن الزوجة التي رغبنت أن  
تعطي أحدهن بعض ثمار القسطال :

( أبو غررة ) لتحكم على زوجها  
البصائر أن يتعذب لى عاصفة تثيرها  
بسحرها ، لا يذوق طعم النوم أسابيع  
طويلة عقابا له ولزوجته .

وتتفق طبيعتون الشريرة مع جو  
الشر والظلام والدم الذي يمسود  
المسرحية وكما يقتل فتكان في ليلة  
عاصفة ، تظهر الساحرات في جو  
عاصف وعندما يتحدثن ينلن  
بالعواصف التي تفرق السفن وتقلع  
الأشجار وتسقط القلاع ومع ذلك فهن ،

كما يقدمهن شيكسبير تبعاً للفكرة  
السائدة في عصره عن الساحرات ،  
لسن سوى نساء قد حصلن على بعض  
القوى الخارقة عن طريق تسخير  
الأرواح التي يحتلن ببعضها في شكل  
بعض الحيوانات كالقطط . وترجع  
أهمية الدور الذي تلعبه الساحرات  
في المسرحية لا الى الكشف عما بداخل  
ملكيت من أفكار رديئة تطلو الى السطح  
عند جسمائه الى نبوءاتهن بل الى  
تصديق وتأكيد الاحساس بالشكوف  
والرعب والغفوس الذي يسود جو  
الترابيديا ويؤكد وجود الشر داخل  
الإنسان وخارجه .

أما إذا أردنا صورة أكثر إفراة  
ورقة لما يمكن أن يفعله السحرا الأيخن  
ببعض الكائنات فعلياً بقراءة بعض  
كوميديات شيكسبير مثل « حلم ليلة صيف » أو « العاصفة » . أما

في هذه الأخيرة فتجد مثلا رائعا  
للساحر الطيب أو الأمير العالم ، أمين  
فلوولي الذي يدرس السحر ويستخدمه  
ليحرر الأرواح الطيبة من سيطرة  
السحر الأسود مثلك أيريمال ، ثم ليلهو

باعداله بعض الفراء قبل أن يتأكد له  
لنهم على ما ارتكبه في حق من خطا  
وتوبيتهم واستحقاقهم للخلاص من الموت  
شرقا في العاصفة كما أرادوا له هو  
وايتمته من قبل .

هوامش  
وتعليقات  
حول

د. محمد  
أبو الأنوار

## التعاويذ والرقى والطلاسم والأعجبة في الأساطير الشعبية

ان نزعة السيادة في الحياة لدى الانسان نزعة فطرية ، ويبدو ان الانسان في اوائل سيرته على درب الحياة ، وفنوته على الادراك الفطري البسيط الذي عززته التجارب والحث عليه المطالب ، كان شديد الرغبة في تفسير ما يحيط به ويعجز عن ادراكه ، وايضا كان شديد الرغبة في قهر الصعوبات والتغلب على المخاطر واتقاء الشرود ولكن وسائله بغير جدال كانت محدودة للغاية ، وتدل سيرته على انه لم يستسلم للعجز التام ، بل تصدى نقر قليل في هذا المجتمع او ذاك للخروج بالانسان الى ما يريد ويرغب ذلكم النفر هم السحرة او الكهان ...

والاساطير .  
ثم تطورت العلاقة للتعامل معها ومع كل القوى المحيطة به التي لا يعرف عن اسرارها شيئا ، واضطرته ظروف بعضها اجتماعي والاخر نفس عاطفي الى ضرورة التعامل مع هذه الكائنات : السماء لا تمطر وهو محتاج الى الخيث ، الريح تزعج وهو ضحية العواصف ، هذا الطريق او ذاك مهلك لكل من يرتاده او بعضهم يذهب فلا يعود

فيما يبدو فان الانسان اول الامر نسب - على مسيل الاعتقاد - الى الكائنات صفات انسانية ، لمهي تغضب وترضى وتعطي وتمنع وتلعب وتضر ، ومن هنا اليها روحا خاصة واسند اليها ارادة كاملة واخذ يجدد علاقته بها لانها كائن قادر على التدخل في حياته اليومية ، وبلغ به الخوف منها - وربما الحب لها - ان اليها واخذ ينسج حولها الحكايا



أوجست كوت: السحر أول العلوم... وكيمياء الشعوذة مصدر علم الكيمياء.

ومن هنا كان السحاح مضطرا إلى بذل محسباتها ومها قيل في ضمايلها وبضاللتها وجهاليتها فانها والعلم معا يرميان في النهاية إلى هدف واحد هو سيطرة الإنسان على الطبيعة بكل قواها وأبعادها . ولا عجب مع ذلك أن تسمى من العلماء أمثال « أوجست كوت » ، و« دوركيم » ، و« فريزر » (٧) من يقول: إن السحر أول العلوم ، وأن كيمياء الشعوذة كانت مصدرا لعلم الكيمياء ، وأن علم التنجيم كان أصلا لعلم الفلك ، وأن الطب تطور عن فن نقع الأعشاب ... بل أن « فريزر » يقول : « ... أن الفكرة الأساسية التي يعتمد عليها السحر هي نفس الفكرة التي يعتمد عليها العلم الحديث » وهي اعتقاد أن الطبيعة تخضع لنظام ثابت لا يتغير .

ولا غنى له عن الملوك فيه طلبا للدينق والحياة ... إذن فليتعامل مع هذه الكائنات بوسائل أخرى ، فليخاطبها ولكن بلفظ خاصة ، ومن هنا كانت الرقي والتعاويد والطلاسم والاحجية في أساس نشأتها ومراحل تطورها ، وهي في هذه النشأة صدى للربعات العاطفية وتجسيد حي للرجبة والارادة معا في عصور العجز والتخلف ، (١) .

وأصبح السحاح أو الكاهن رمزا للمعرفة وصاحب المشورة بل المقدرة أحيانا . والمرء أن يتخيل حقا أن المجتمعات البسيطة كانت تسأل وعلى السحاح أو الكاهن أن يجيب مهما تكلف من كسب أو ادعاء حتى ينجز بلفظه خاصة إذا كان المسؤول من مركز قسوة وجبروت كرئيس الجماعة ومسيدها

(١) مبادئ علم الاجتماع الديني تأليف روجيه باستيد . ترجمة د. محمود قاسم ط. الانجلو : ص ٢٩ وما بعدها .

طب وسحر: د. بول فليونجي - المكتبة الثقافية رقم ٥ : ص ٨٢ مبادئ علم الاجتماع الديني ص ٢٤ وما بعدها .

(٢) البطل في الأساطير : د. شكرى عياد ط - دار المعارف : ص ٧٦ ، وما بعدها .

## التعاويذ والرقى والطلاسم والأجبية

العقل عن رأى السلف ، أما السحر  
فمقيد بالحدود التي رسمتها  
التقاليد .<sup>(٥)</sup>

وثمة فروق أخرى ليس هنا مجال  
عرضها فمحصها ، من أخطرهما أن  
السحر كان عقبة أمام العلم وهذه  
الحقيقة ذاتها تدل على أن السحر  
أحس خطر العلم عليه ، وهذا اعتراف  
بأنه البديل له ، ولكنه البديل الذي  
يحمل صفات الصحة والسلامة التي  
يعرى بها وجه اللزيف والباطل في  
ذلك الشيء الذي حل العسك محل  
وشغل مكانه وهو السحر ، فمن هنا  
نلمح وجه الشبه في طبيعة السدور  
لكل منهما أو كما يقول فريزد نفسه  
« أن النظام الذي يعتمد عليه السحر  
ويحسب حسابه ليس إلا امتداداً  
على أساس القياس الخاطئ للنظام  
الذي تتمثل به الأفكار في عقولنا ،  
في حين أن النظام الذي يقرره العلم  
مبنى على الملاحظة الدقيقة الصابرة  
للمظاهر نفسها »<sup>(٦)</sup>

وهذه العبارة تصمد وجه الشبه  
والخالفه مما يعتمد المعنى المقصود  
في قول من يقول : « وهكذا فالسحر  
أخ هجين للعلم »<sup>(٧)</sup>

لكن الذي يعني أن الكشف  
عن أهم الأسباب النفسية للإنسان  
بالسحر لدى الإنسان ، وفي مقدمة  
هذه الأسباب اعتقاده بوجود قوى  
خفية كامنة في الأشياء أو وراءها  
وأنه إذا تمكن من السيطرة عليها  
أو التعامل معها تحققت أغراضه  
التي يتطلع إليها ، وفي سبيل ذلك  
أخذ يفتخر أو يتوهم الروابط بين  
الشيء وشيئه أو بين الشيء وأسمه  
من ذلك مثلاً أن المقار إذا حسابه  
عضواً فإنه كما ترمسوا يشفيه أو  
يقويه ، فالك الخ والائن والعين كل

فالساحر يعتقد اعتقاداً جازماً أن  
نفس الأسباب ستؤدي إلى نفس  
النتائج . . . »<sup>(٨)</sup>

ولكن السحاحر كان يحتفظ  
بتسويغ مقنع عندما تكذب التناجج  
بين يديه ، وهو اعتقاده بأن ساحراً  
أخر قد تشغل واعترض مسيله  
واقصد نتيجه .

وينتهي فريزد إلى القول : « واذن  
فوجه الشبه قوى جداً بين كل من  
شكسة السحر والعلم من الكون ،  
ففي كلا الأمرين يظن أن الحوادث  
تتتابع على نحو مطرد وبكيد تاماً ،  
لأنها تخضع لقوانين ثابتة يمكن  
التنبؤ بها وتحديد ما بدقة »<sup>(٩)</sup>

وقد ذهب « روجيه باستيد » في  
كتابه مبادئ علم الاجتماع الديني  
إلى عرض هذه الأفكار ومناقشتها  
والرد عليها ، ولكن رده في الحقيقة  
كان يميل أحياناً إلى تقرير بعض  
الاحكام التي يفسرها وليس إلى  
تحليلها كما فعل « فريزد » في  
عرضه لكبرىه ، على أن لمع وجه  
الشبه بين العلم والسحر ليس  
قولا مطلقاً ، فهنا من الغسرية في  
عصر العلم بحيث لا يختلط أحدهما  
بالآخر كما يرى روجيه باستيد :  
« فالمنسفة الأولى للعلم هي روح  
الغند ، ولم يولد العلم إلا منذ اليوم  
الذي امتناض فيه الباحثون بحكم

(٣) ، (٤) ، (٥) : مبادئ علم الاجتماع الديني : ص ٤٢ - ٤٤ .

(٦) البطل في الأساطير : ص ٧٩ .

(٧) مبادئ علم الاجتماع الديني ص ٤٣ .

أن تتعلق بالفيثيات وكانت وسيلتها في هذا التعلق المسح باعتباره اللغة التي أمكن التوصل إليها في مخاطبة هذه القوى الفيثية والتعامل معها ، وفي سبيل ذلك مكن الإنسان لتجديده نفسه وهو جد راضٍ وسعيد فابتدع التماويذ ، والبرقي ، والطلاسم ، والاحجية باعتبارها الوسائل أو الأركان التي يقوم عليها المسح ، وقد أحاط هذه اللطائف بقوانين صارمة من الضوابط والاحتياج ، فهي خاضعة مع ادعاء المسحر فهمه لها ، وهي خاضعة لأساليب متوارثة بحيث يعتقد المسحر نفسه أن « أقل تعديل يغير من طبيعتها ويفقدنا فاعليتها » بل كان يردد : « تبعاً لعقائد بعض القبائل - بحجة من أخطأ في القاء ، ولذا فإن منطق التماويذ لم يتغير على مر القرون بل أن بعضها في مصر كان ولا يزال يلقي بفلسفة أجنبية (٩) »

### ● الأسطورة ينبوع المعرفة

هنا نقدم خطوة وأسمعة عندما نتناول الأسطورة الرافدية إذ يبدو بحق أن الإنسان محتاج دائماً إلى تقديم تفسيرات لشيء الظواهر التي يحس من أدراك حقيقتها ، وعندما تقدم الانسنان على درب المعرفة والبرقي فسيما أدرك أنه لا يحيا بدون الخير ، ومن هنا كثرت لديه الأساطير التي تحبب في الخير وتلغوه من الشر ، وهذا يدل حقيقة على أن الإنسان يستطيع أن يعيش طويلاً بدون العلم التجريبي المتكسب الذي تشاهد آثاره المملقة اليوم ، ولكنه لا يستطيع أن يعيش بدون القيم والمثل والاحساسات الذنبية

منها يفيد في شفاء أو تقوية نظيره عند الإنسان ، وابتدع للأشياء التي لا يعرف لها نظيراً أو لا يسهل عليه العثور على نظيرها شكلاً هندسياً .. ولعل ذلك يفسر لنا تعدد الأشكال الهندسية داخل الاحجية والتماث التي ما زال بعض الحرام يلجأ إليها والتي تزخر بأشكالها كتب الحروف في محاذير دار الكتب .

ولعل ثراكم الاعتقادات بعناصر القوى الخفية هو الذي يجعل بعض الناس حتى اليوم يؤمن بضواهر الأرقام فيقال مع الرقم (٧) ، أو يتشام من الرقم (١٣) ، بل أن بعض الكلمات علماً تتكرر فيسرع منها الإنسان كاسماء الأمراض الخفية ، ويحرص البعض على تكرار كلمات بعينها أثناء من الشرور المتعلقة بالكلمة المنكسرة فيقول النفس مثلاً : « ألقى يده » أو « سدوك » أو « بعيد عنا وعن الجاهرين والسامعين » الخ .. على أن فكرة البحث بعد الموت كما وضعت لدى قدماء المصريين ( خاصة في أسطورة أوزيريس ) كانت سبباً في العناية بخلق مزيد من الطقوس أدى إلى تقديم الأطعمة والملابس ومخاطبة الموتى بعملية تكثيف صفات الطقوس السحرية في كثير من جوانبها (٨) .

وإن فحمة القول أن الخوف الداخلي من جهة والرفيعة في الحصول على سبب ييسر الصعب ويحقق الأمل ، والاعتقاد بأن الاتصال بمن يذهب إلى العالم الآخر عن طريق الموت أمر مرغوب فيه لأن علاقتنا به لم تنقطع ، كل هذا دفع بالقرى النفسية والعاطفية للإنسان

(٨) طب وسحر : ص ٦ - ٩ . وعن دلالة أسطورة أوزيريس راجع : الحكاية الشعبية ، عبد الحميد يونس ، المكتبة الثقافية رقم « ٢٠٠ » : ص ٢١ ، ٢٨

(٩) طب وسحر : ص ١٢ - ١٣ ، والفكر الفلسفي الثاني من مباحث علم الاجتماع الديني .

التي توفّر له الخير في علاقته  
بالبشر . ومن ثم نرى الإنسان  
قد أعطى في الأساطير تفسيرات  
إنسانية ترضى فيه جوانب نفسية  
وأخلاقية ...  
فمثلاً هناك أسطورة تقول أن  
الشمس والقمر كانا في أول خلقهما  
أو وجودهما متساويين في الحجم ،  
ودرجة الحرارة ، وقوة الأشعة ،  
ولكن الطمع ساور القمر وأراد  
أن يأخذ لنفسه نصيباً أكبر من  
نصيب الشمس ليمتدّ عليها ، فذهب  
القمر بحيلة مكررة إلى الخالق وقال  
له : أنت خلقتنا متساويين تماماً  
والناس قد التمس عليهم للتمييز بين  
الليل والنهار . وهم لا يفرقون بين  
الشمس والقمر فلو جعلت أحداً  
أكبر من الآخر لتمييز بالحجم  
والضوء ودرجة الحرارة . والخالق  
يطمح بولن الأمور بحكمته - مادام  
خالقاً - فعرف المكيدة التي يقصد  
إليها القمر ، ومن ثم لجأ الخالق  
قائلاً : حسن ، لا بأس من لجأيتك  
إلى مطلبك . سوف نبقي الشمس  
ونجعلك أنت أقل حجماً وضوءاً  
وحسناً ، وبك يعرف الليل ،  
والشمس يعرف النهار ، ومن ذلك  
الحين تمت إرادة الله وأصبح القمر  
أصغر حجماً وأقل ضوءاً وحرارة .  
إن الإنسان القديم - فيها يبدو -  
أخذ يقارن بين الشمس والقمر ثم  
أراد أن يعطى تفسيراً لطبيعة الفرق  
بينهما لينبع حيرته أمام جهله  
والحقيقة ، ولكن ذلك لم يتم مفصلاً

## التوازي والرق والظلام والأجبية

عن جانب الإنسان في علم يبرز في  
الأسطورة هو الجانب الأخلاقي  
حيث ظهرت الأسطورة أن الإنسان  
للخود يقدّ بالذمّة المكان الأول ،  
وأن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها .  
ويحسن بنا أن نستطرد هنا إلى  
القول بأن الإنسان ما زال حتى اليوم  
حريصاً على إعطاء هذه للتفسيرات  
في عصرنا حيث نجد العهد الجديد  
يقفز من الحقيقة الذاتية  
التي يجعلها العلم ويوضحها  
إلى تفسيرات إنسانية ذات مغزى  
أخلاقي ، ونماذج ذلك في الإنجيل  
الإنجيلي أجمل من أن تحصي ، ومن  
أرق نماذجها وأوضحها قصيدة  
« منجاة القمر » للشاعر المصري  
أحمد زكي أبو هادي التي مطلعها :  
تطوف فوقاً حبالاً الأرض بالقمر  
كعاشق دائم يلهو به القمر  
قد انتهى فيها إلى تأكيد أن الأرض  
عاشقة للقمر وكيف لا وقد كانا معاً  
وحدة ذاتية في المجموعة الشمسية !  
ثم عقد الشاعر قرابة عضوية  
ذات مغزى إنساني الطابع بين  
الإنسان والقمر ، لأن الإنسان  
خلق من تراب الأرض ، شقيقة القمر  
وحبيته ، ومن ثم فالقرابة قائمة  
بين الإنسان والقمر وهذه القرابة  
للمضوية تفسر شغف الإنسان  
بالقمر وحبه له . ومن ثم يقول  
الشاعر مخاطباً القمر :  
فلما نحن أحسوان وأرتقنا  
فيها لها دالماً من عطفنا إلى  
وهكذا يبرز الشاعر لنا أن الحاجة  
إلى للتفسير الإنساني مازالت باقية  
وستظل . وإذا كانت الحاجة  
الإنسانية في الأسطورة السابقة  
قد جعلت لأغلبية الإنسانية الرتيبة  
بها غلبة أخلاقية بسيطة ومباشرة  
فلن شاعرنا كطون في هذه القصيدة  
فأنت بما يتفق مع تطوّر الإنسان  
الفكري والحضري .



الحق متجليا بكل فضيلة لأن منه  
يختصر في البحث عن الحق لذاته مرة  
ثم في حمل النفس على العمل به  
آخرى ، ولو قدر لقصيدة شعرية  
أن تهدينا إلى مثل هذه القضايا  
الإنسانية العليا فإنها تكون قد  
أهدتنا إلى نظرية علمية وإلى درس  
أخلاقي ، بل أن هذه أو تلك لا  
تستطيع أن تمنعنا مثل هذا الوجود  
الجميل للإنسان وذلك النفاذ الصادق  
إلى الحقيقة الذي يسمو بنا إلى  
هناك حيث نلتقي في آخر المسيرة  
مع شوق الصوفي ، وحكمة اللبى ،  
وكلمة الحق الموجهة في أفئدة  
دعاته والتشريدة أمام ظلم المادة  
وجبروت الأنانية .

ولعلنا لا نقى حتى الآن أن هذا  
الشعر العالي تطور رفيع لأهداف  
الأسطورة الراقية التي كانت تزج  
الخير وتحارب الشر . (١٠)

### ● السبر الشعبية وروح التمرد والانتصار ●

في السبر الشعبية أو الملهم  
ما يوضح لنا حقيقة التمييز عن  
روح الإنسان في صراعه من أجل  
تحقيق آماله وأمانيه ، وليس من  
حقنا أن نسفر من أحلام اليقظة  
والمفارقات البارزة في أنسجام  
الخيالات الجمجمة والخرافات المكثفة  
والأساطير الخالدة (١١) لأن الذي  
يجب أن يلفت نظرنا حقيقة هو  
البحث عن جوهر الإنسان القابع  
خلف تلك الحكايات .

إن الإنسان الذي يصح القهر  
والحرمان واللعن لابد أن يصرخ  
بين واقع الألم وأحلامه الضائعة ،  
والخروج المهلل الوحيد الذي يملكه

له عبر انشاعه في هذه  
التصيدة عن حنينه الأبدى للوحدة  
مع الوجود ، وهو موقف صوفي  
فلسفي، وهل هناك أعظم من احساس  
الإنسان بأنه جزء في وحدة الكون  
يؤثر فيه ويتأثر به شعوريا ونفسيا  
وليس ماديا فقط ؟ كيف به وقد  
أصبحت الكائنات الكبرى والصغرى  
أحياء وآثار ، يتداخل معها نوازع  
الشوق وتجاذب الهوى وعلائق  
المودة ؟ أن هذا الشعور الدافق  
بالوجدانيات الإنسانية الوجودية على  
هذا النحو يكفي لأن يكون الإنسان  
خيرا مع كل شيء في الحياة من  
حيوان ونبات وجماد ، ومن هذا  
يظن الإنسان حريصا على تصحيح  
موقفه وسلوكه أزاء كل شيء ويبقى  
باحثا عن الحق حتى لا يتعاطف مع  
شيء على حساب آخر ، وفي سبيل  
ذلك لابد أن يفهم كل معنى من  
شئى بجوهره ، ومن كل هذه السبل  
سوف يكون الشخص الباحث عن

(١٠) القصيدة - ديوان الشلق البياضي : د. أحمد زكي أبو شادي ، وكاتب  
المقال دراسة خاصة عن القصيدة والأسطورة التي ذكرت بين يديها

« لم تنش بعد » .

(١١) الأديب القارئ د. محمد غنيمي حلال . ط ٤ - ٣ : ص ١٤٣ ، الكلام  
عن الملحمة .

## التعاونية والرقى والطلاسم والأجبية

عامة الناس ، ولكن لكي ينتمى هذا البطل على المستحيل لابد له من أسس ، فكان السحر وكانت الأساطير التي هي في الحقيقة المسورة التعبيرية أو التمثيلية القوية والحركية للعمل السحري كما يشير إلى ذلك « فريزد » (١٣) . وليس منسأ البحث عن تاريخ الأسطورة أو منطلقها (١٤) . ولكن هنايتأ موجهة إلى الكشف عن أبرز الدلالات التي تكشف لنا ارتباط الإنسان بالفوارق التي تعفل بها الأساطير وبالطقوس السحرية المتعددة من حيث أنها تحقق له ما يريد ، وليس من حيث الشكل أو الأسلوب الذي اتبع ، ف نحن لا نجد في السبر الشعبية حواراً أو جدلاً يقوم حول نقد هذه الطريقة أو تلك في إجراءات السحر والشعوذة ، بل هذه الإجراءات نفسها ثابتة - في الاسم الأغلب - وهي التي تلعب الخطر الأنوار في تطوير الأحداث إلى غايتها التي تنتهي عادة بأرضاء المشاعر والريغيات الحبيسية في اللاوعي العام للجماعة التي أساسها الفرد . وليس هذا القول انتصاراً لأذهب « فريزد » ولكنه إفادة حقيقية من فكرته عن أرادة الشخصية المتعارضين وما ينجم عنها من آثار في نقل الدافع النفسى عن موضوعه الأصلي الحقيقي إلى موضوع ظاهرى . (١٥)

هو الهروب من هذا السواتع الملوك إلى رحاب الخيال يستظل بظله ويستقرب بما فيه من مسعادة موهمة . . . . . ولذلك وجد السواد الأعظم من الناس على اختلاف العصور والبيئات سعادة غامرة في الاستماع إلى تلك السير وقراءتها لأنها تعزى النفوس وتوهن عليها وتمسدها في ظل الخيال الحالم . ولعل في هذا ثوما من التطهير الذي يمددها بالقدرة على مواصلة السير والتحفز لنيل شيء مما ضاع منها . وفي هذا كما يقول الأستاذ فاروق خورشيد « محاولة لتفسير موقف الإنسان من الحياة تفسيراً وجدانياً » (١٣)

إن الإنسان الموهوب يريد أن يحقق ذاته بالانتصار على أي نحو مهما كان ميئاً وثاقها ، وكذلك المصروم يريد أن يحقق ذاته بالثراء والقدرة ، وقد اشبع القلوس الشخصية في أساطيره وملاحمه روح التمرد والنطلع لدى السواد الأعظم ، ولذا تعلق العامة بالبسطل الذي يحقق الاحلام بينما هو في الأصل رجل من

(١٣) أضواء على السيرة الشعبية للاستاذ فاروق خورشيد مكتبة الثقافية رقم ١٠١ : ص ١٠ .

(١٣) البطل في الأساطير ص ٨٥ .

(١٤) البطل في الأساطير .

أسطورة أوريست وللحلام الحرية د . لويس عوض - دار الكتاب

العربي .

الأسطورة والدراما للاستاذ سعد عبد العزيز ط ١٩٦٦ .

الأساطير في بلاد ما وراء النهرين تأليف مسعود هنري هوك ،

وترجمة الأستاذ يوسف داود عبد القادر ، ط . وزارة الثقافة .

الأسطورة اليونانية لألفريد جرجي بريغوت ، ط ١٩٦٦ . دمشق .

(١٥) البطل في الأساطير ص ٧٧ - ٧٨ .



لقد تحرك البطل في أنحاء المسكن الشعبية ليجري فوق المسحبات ، ويذهب إلى أطراف الأرض القصية في غمضة عين وليجول الماء إلى ذهب والثراب إلى زهر ويحول الإنسان إلى حيوان والعكس ، والمارد الجبار إلى قار والعكس ، والتضرع على المردة والفتيانين وهم قهائل عبيدة ... لا بد للبطل في انقضائه هذه من أسلحة يحلق بها ما يريد . لم يكن لديه الجاروخ لذهب إلى القمر ، أو القذبة لمعظم جموع الجيوش الزاحفة ، فالتفت لديه قوى أخرى غيبية كاملة في طقسوس المسحر والشعوذة ، في التعاويذ ، في الرقى ، في الطلسم ، في الأحجية . فهداه الإتياء أن يلبث هيئة القيمة في دلالتها على أمل الإنسان ، أنها تعبير خالد عن أصله في أن يملك من الوسائل والأسباب ما يفهم به المستحيل ويستعطي به فوق كل أضعاف يخلق أحلامه المسرفة بأيسر السبل وأيسرها .

أذن هذه الأساليب السحرية والمظواهر الإيمانية التي تتجسم عنها في خيال القاص إنما هي رموز لآلامني والآمال المقابلة في اللاوعي العام أو المقابلة في الأعماق السحيقة لرغبات الإنسان التي لم يكن يحسن رؤيتها أو تصورهما أو التعبير عنها في لغة علمية ومنطق فكرى .

ويبدو لي أنه يمكن القول بأن الإنسان حاول في مسيرته الطويلة أن يصل إلى تحقيق ما كانت تحققه له الأحجية والرقى والتعاويذ وسائر الطقوس السحرية ، لأنه عندما تحول عن السحر إلى العلم حقق ما كانت تطمح إليه أحلامه الساذجة ، فطار إلى الهواء وتجاوز أعلى طبقاته وصعد إلى القمر وغاص في أعماق

البحار وحقق لهامد الأساطير والخبور برق بوصفاته العلمية المعاصرة .

ترى هل من حق الذين يؤذخون للكلمة الأدبية في تاريخ الإنسان القول بأن الإنسان مدين في تقدمه اليوم لذلك الأسس المسحوق ، حيث كانت الأحلام والآمان تتجسد في الوسائل السحرية وتصبح قانونا في الأسطورة . ثم سيرة في اللامع أو السير الشمية ... وهل من واجبا في خواء هذا الاستنتاج أن نعترف بأن الحياة في نهضتها العلمية المذلة مدينة للمس الأدبي والفكر الأدبي لدى الإنسان في كل العصور . ذلك المس الذي بلغ أماله ورغباته إلى التطلع وإلى تحقيق ذاتها في تلك الحكايات المسرفة في السذاجة والتفيل الطليق ، والتي كانت الأسطورة وأساليب المسحر اقترى وسائلها لتحقيق ما تسرد من أحلام ورغائب ؟

على سبيل المثال فإن قصة « الحصان المسحور » في ألف ليلة وليلة (١٦) نرى فيها تجسيدا للكمال التي تحققت في عصر العلم ، فقد دخل على الملك الجبار في مسالف الأزمان ثلاثة من الحكماء مع أولهم طاووس من ذهب يرفرف بجناحيه ويؤذن بصوته كلما مضت ساعة من النهار . والطاووس على هذا النحو هو التعادل الموضوعي لكل الأجهزة الحاصية للوقت في عصرنا وأبسط صورها الساعة المعلقة ١٩

ومع الثاني بوق من اللامع إذا وضع على باب مدينة أخرج مسوتا منويا كلما دخلها غمر من الأصداء وبذلك يمكن أمسكه ولتقاء شره ... ليس ذلك ما توصلت إليه الأجهزة الالكترونية التي أصبحت شائعة في

(١٦) ١- زينة زائلة - ط - دار المعارف (١٩٤٨) الرسالة حسن جوهري

المطارات والموانئ وبعض المسوق  
للأهامة التي تحتاج إلى أساليب  
محكمة وفوق العادة في مسائل  
الحراسة والتفتيش ١٩

ومع الثالث فرس من العجاج  
والإنيس وهذا الفرس أن ركبه  
إنسان طار به في الجو وذهب به إلى  
حيث يشاء ، لا يعجزه طول المسافة  
ولا يلحقه ومن أو كلال ... أليس  
ذلك تجسيدا حيا لمركبات الفضاء ؟  
ترى هل من حق الأدب أن يعتز  
بأنه يسلك بقيادة الانسانية إلى  
آمالها وأمانها مهما كانت ممعنة في  
التخيل والغرور والمبالغة إلى حدود  
السفاهة والجنون ١٩

### ● وغاية أخرى للأدب ●

إذا أصبح الادعاء بأن الأدب قسار  
الانسانية إلى واقعها المذهور في  
العلوم والصناعات ، فإن صراع  
الأدب مع الحياة في تصديق القيم  
والحقوق والحريات أقوى وأظهر ،  
بل يمكن القول بأن صوت الأدب  
خفت أو ضعف في الضمار الأول ،  
بينما قوى وصعق في الضمار الثاني  
الذي نتحدث عنه الآن .

لقد جعلت السيرة الشعبية بتصوير  
البطولات التي تنتزع للانسان حقه  
الضائع وحرمانه المهددة ، فمثلا سيرة  
عنترة بن شداد تعتد به بحق أول  
صرخة فنيية يطلقها الضمير  
الانسانى في عمل أدبى كبير ( ٢٥٥٤ )

صفحة) ضد العبودية وضد التفرقة  
العنصرية « (١٧) التي مازالت تعاني  
ماسيها وويلاتها المجتمعات الامريكية  
الحديثة .

فعترة جاهد ليضع المقياس الحق  
لشرف الانسان ورفقته ، وليوضح  
أنه ليس الحسب والنسب بل ما  
تملكه ذات الانسان من القدرة مع  
تحمل المسؤولية والمشاركة في الحقوق  
والواجبات ، وبعد صراع خرافى  
انتزع عترة لنفسه وللانسان في  
كل عصر ومكان مقياسا عادلا في  
تقييم الحرية الانسانية ، وليس  
الحسب والنسب وليس اللون هما  
مقياس الشرف والفضل ، وهما ثمن  
المسيادة والحرية حتى لو كان  
صاحبهما مستلقا لأحط الصفات  
وأخسها ، بل المقياس الحق هو  
ما يملك الانسان في ذاته من  
صفات عليا وقيم نبيلة وقادرة على  
تحمل المسؤولية مع التزام أخلاقي  
أمام الجماعة وأمام الفرد الحس  
نفسه ، وكما يقول الأستاذ غاروق  
خورشيد : « وتصبح سيرة عترة ،  
بهذا أكبر وثيقة انبية وأول صرخة  
فنية تدافع عن قضيتي الرق والتفرقة  
العنصرية ، وتضع حلا لهما مطالبة  
المجتمع الانسانى بإتاحة الفرص  
أمام الصالحين من أبنائه ليقدّموا  
جهدهم للخير الصام دون النظر  
إلى لون أو إلى هوامل متعلقة ترفع  
بعض الناس وتذل بعض الناس ،  
كما تؤكد للانسانية أنها لن تستطيع  
أن تترك أبنائها في المسؤولية ألا  
إذا اشركتهم جميعا في الحقوق « (١٨)  
وهي سيرة الأسيرة ذات الهممة يبرز  
المغزى أولا في الدفاع عن المرأة العربية  
التي تحافظ على عرضها حتى الموت  
والتي تدعى بالوفاء المطلق لأن نصيبها

### التواؤم والرق والظلام والأجبية

(١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) : أضواء على السيرة الشعبية . وانظر عن عترة بن  
شداد « البطل في الأساطير » .

كخيال الإنسان مسمسعداً ومغنياً  
ومعينا .

وتعلق الدكتور سيرة مهيد القلماوى  
على موضوعات السحر فى ألف ليلة  
وليلة فتقول بعد عرض لأنواعها  
واتجاهاتها : « وهكذا تقوم هذه  
الكنوز بدور تحقيق التصادل بين  
كفتى الميزان ، ويصحب الصعلوك الفقير  
ملكاً يترضاه الملك القديم وحاشيته ،  
ولقد أراد القاص بهذا النوع من  
القصص أن يصور إبتسام الحسب  
الفاحش فى الحياة ، ولكنه أراد  
بالإكثار من هذا النوع التفتن فى أن  
يعزى نفسه ونفوس سامعيه عن حالهم  
وأن يستخف فى قرارة نفسه بما لم  
ينل (٢١) » .

ترى هل من حق الفن الأدبى أن  
يفخر بما حققه الإنسان فى مجالات  
العلوم باعتقاد أن هذا الانتمسار  
أين شرعى للفكر الأدبى ؟ وهل  
من حـق الأدب أن يأسى لأنه لم  
يستطع بعد أن يرسى دعائم العدل  
والحق والانتصاف والحسرية بين  
المتحتمات على شتى أنواعها وأنما  
هو فى هذا السبيل يفخوس مسالك  
شاقة وعسيرة رغم كل ما أسفرت  
عنه الحياة من نظام مسستورى  
وأوضاع قانونية تحمى الإنسان ،  
وتسعده ورغمة الأدب بذل فى سبيل  
العدل الاجتماعى أضعاف أضعاف  
ما بذله فى سبيل النهضة العلمية ..  
وأخيراً ، أليس من خير الإنسان  
أن يعنى كثيراً بالبحث عن الدلالات  
فى تراث الإنسانية الأدبى والفكرى  
ليصل فى النهاية إلى أدراك المسدى  
الذى تحقق أوضاع منها ، وليحصل  
رسائله فى وجود تحاورها والذهوض  
بها إلى عايات تليق بالإنسان الذى  
تسلح بالعلم وبالرسالات السماوية  
التي لا يأتيتها الباطل من يديها  
ولا من خلفها .



والتي ترتفع عندها حاسة الاسومه  
لنقطتى على جميع الحواس الاخرى  
يحيث نراها تذوب فى كيان الابن  
محققة فيه كيانها ...

وثانياً فى فكرة مساواة المرأة  
للرجل فيما يعتز به من صفات ، فهي  
مثله اهل للتصدي لكل الصفات  
العليا وحمل تبعاتها من الضجاعة  
والاقدام بحيث يمكنها أن تحتل مكان  
الصدرارة فى الحرب والقتال وقياة  
الجيشوش ، وهي جنيرة ايضا  
بالارتفاع الى مصاف الاولياء  
المصالحين (١٩) .

ونجد غايات اجتماعية وانسانية  
كبرى فى الظاهر ببيرس ، وعلى  
الزبيب ، وسيف بن دى يزن ، وقد  
عنى بالكشف عنها وإبرازها وتحليلها  
الاستاذ فاروق خورشيد (٢٠) .  
ولكن البطل لا يمسسل الى غايته  
فى كل هاتيك الأدوار دون الاعتماد  
على قوى غيبية تلعب فيها الفوارق  
وانماط السحر مع اختلاف الدرجة  
واللون دورا غير قليل ، وذلك كله  
يعنى أن الإنسان كان يحقق آماله  
الضائعة بالطرق الممكنة وليس

د. سامية أحمد  
أحمد

# فيكتور هيجو

## يحضر الأرواح

فيكتور هيجو الشاعر  
والسكاتب الروائي  
والمرحى والنقاد ،  
والعاشق ، والمناضل  
السياسى ، الخ ...  
معروف للقارئ فى  
العالم اجمع .. فمن  
ذالى لا يعرف ما جذب  
نوتردام « مثلاً او  
« البؤساء » ؟ ..  
لكن ، لعل المتخصصين  
وحدهم هم الذين  
يعرفون انه كان مولداً  
بتحضير الأرواح عن  
طريق الوائد العاترة

عندما نفى فيكتور هيجو الى  
جزيرة جرسيه ، كان ينظم  
جلسات التحضير

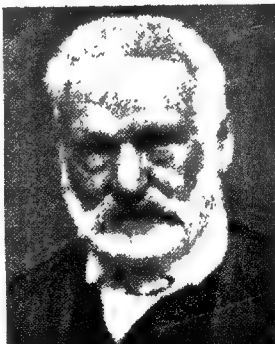


الأرواح احياناً ، وأحياناً أخرى  
يحضرها فقط . ولقد نشر بعض  
محاضر هذه الجلسات فأثار كثيراً من  
الفضول . مما دفع النقاد وجوستانف

سيمون ، الى جمعها ونشرها فى كتاب  
عام ١٩٢٢ ، أى بعد موت الشاعر  
بفترة ليست بالقصيرة - وكان أحد  
الذين حضروا هذه الجلسات قد قال  
انها يجب ان تنقل فى يوم ما الى  
الجمهور لانها تطرح أسئلة على كل  
الانسان المهتمة بمعربة الحقائق المخالدة

أما هيجو نفسه ، فعبر عن رأيه فى  
هذه الجلسات . عام ١٨٥٤ ، عندما  
قال انها « ستكون ثورة المستقبل » ،  
والتأكيد لانها لن تنشر فى حياته او  
حياة الذين حضروها ، أولئك الذين

فيكتور هيجو



موضوع تحضير الأرواح الغريب ،  
خاف من التنسويم المغناطيسي ،  
ومن الرؤية عبد الجواجز .. لم يحم  
العلم بواجبه العلمي الذي يحتم عليه  
لمحس كل شيء ، والقاء الضوء عليه.  
ونقده ، وتحقيقه ..

وتشتمل محاضره هذه الجلسات التي  
حضرها اناس ينتمسون الى كافة  
الاتجاهات والميالات وجمدها اناس  
حسبو اللثة ، تشتمل على آيات شعر  
جميلة ، وآراء في كتاب القرن التاسع  
عشر ، ومشاهير الكتاب والأخاذه في  
العالم اجمع ، ومناقشات في الادب  
والسرح والشعر ، والدين ، الخ ..

كان فيكتور هيجو نفسه اهم  
الشخصيات التي تحضر هذه الجلسات  
او تديرها ، ذلك لانه كان مولعا  
بالعلم الى جانب اعماله اخرى كان  
يوثرها على غيرها ... لقد كان  
شاعرا عظيما ، وكان يمكن ان يصبح  
عالما مرموقا ، بفصل حدسه وقدرته  
على التدبؤ . لو ان عمره قد طال اكثر  
ما طال ... لنذكر ، على سبيل  
المثال ، انه تنبا منذ عام ١٨٤٢ ،  
بنظرية الإشعاع . ومن يقرأ أعماله  
بامعان ، يترك ان العالم الآخر قد  
شغله ، قبيل عام ١٨٤٢ بكثير .  
والاسماء التي اعطاها لبعض كتاباته  
لليل على ذلك ، مثال ذلك « الليل  
الى التامل » ( ١٨٣٠ ) ، و « ما هي  
نهاية كل شيء ؟ » ( ١٨٣٧ ) الخ ...  
وكثيرا ما عالج موضوع « العوالم  
المتعاقبة » ، ذلك الموضوع الذي اقلقه  
منذ امد بعيد . ويشتمل ديوانه  
« التاملات » على قصيدة بعنوان



جوته

تحدثوا الى كائنات العالم الاخر  
الغامضة ..

ولقد ظلت محاضره هذه الجلسات  
بالفعل ما يقرب من ثلاثين عاما  
في حيازة الشاعر الذي لم يرد ان  
يربط نشرها بتاريخ معين ، بل فضل  
تركه للظروف المواتية . ولم ينشرها  
« ج . سيمون » بالفعل الا عندما بدأ  
الناس يهتمون بالظواهر النفسية التي  
لا تخضع للمعرفة العلمية .. ولو ان  
هيجو كان حيا عندما بدأ هذا الاهتمام  
لما ظل يمتأى عنه ، ولشجع أولئك  
الذين يشتاقون الى معرفة خبايا  
المجهول ، لان تلك كانت رسالته كشاعر  
ولما رأى ان من حقّه ان يبقى في الظلام  
وشائق قد تلقى شيئا من الضوء على  
عالم المجهول الغامض ، وهو الذي لام  
العلم على تراجعه أمام ما لا يستطيع  
لمحه عندما قال : « خلف العلم من



فيها هي .

من العاصفة البشرية ، وتحلق عبر  
بمفصلة 'نصوص' الهائلة التي  
انفتحت أخيراً : .

وفي المسبحة النظمية لرواية  
« اللؤلؤ » ، تلك المقام التي قد  
عنها هيجو أنها تلخص لمفصلته

الشخصية ، تتناول كالة الموضوعات  
تكوين الأرض ، حركة الكواكب ،  
تاريخ النباتات ، تقدم العلم ، الخ  
... وعلاقي موضوع الطائرة ، الخ

جملة غريبة تعلن عن بناء الطلقات  
التي نمرقها اليوم : « قد يمثل العمل  
أجسداً في محاكاة للطير » - ولم يكن  
أحد يفكر آنذاك في محاكاة الطير في  
في جهاز ذي جثمين بل كفن الامتثال  
كله منسباً على المنطق .

كان من الطبيعي أن يهتم هيجو  
... نظراً لقدرته على التنبؤ - بكل الوسائل

التي قد تمكنه من اكتشاف سر ما بعد  
الموت أو معرفته - ولم يكن ليسعه .

في الفترة التي أخذ الناس خلالها  
يهتمون بتفسير الأرواح ، والتي

بنات خلالها المسولند الدائرة تدور  
الرهوس - لم يكن ليسعه أن يهرب

من التجارب اسي كان يسعى إليها  
... لقد رأى ، وبسطيح ، شيئاً من

للغريبة في المساعدة التي تلعب دور  
الوسيط ، رأى فيها شيئاً غريباً من

الحلم ، والرؤى ، والتنبؤ ، وكلها  
أمور بعيدة عن عالم المحسوس ..

لذا كان يلف ، أثناء انعقاد للجلسات  
الأولى موقف المتفرج الذي لا يكتشر

كثيراً بالامر ، ثم أخذ ينحصر على

« زحف » كتبها عام ١٨٢٩ ، وصور  
فيها « هذا الكوكب البغيض المنعزل »  
كوكب العقاب ، لكن هذا العقاب ليس  
أديا ، لأن هذا الكوكب المنعزل لم  
يتحفظ على الأشرار خلال الفترة التي

يريد لهم الله فيها العقاب ، وكان يرى  
أن الحياة الحقيقية تبدأ عند الغير  
أي مع الموت :

« وعندما يجعل الغير نفسه مفا  
أصابع

قد نذهب جميعاً ذات يوم ، في  
النفاء القرمزي

لنقرأ العمل اللانهالي ، والقصيدة  
الخالدة » .

لكم ود أن يفسر بفتح صفحات من  
هذه القصيدة في حياته : « - ومنذ

ماتت ابنته تحولت رغبته في للفلسف  
الى الأسرار للكامنة وراء القبر الى

رغبة ملحصة أمرة ... وريبط من  
ناحية أخرى ، بين موضوع السموات

الغامض ، والقضايا العلمية في عالمنا  
الأرضي - ولتسقى مثالا لذلك ، ما

قاله عام ١٨٥٥ عندما تنبأ باختراع  
الطائرة :

« أنها قد محرر طائر  
أنها القوة المتخالفة مع الإنسان

البراق ،  
قوة آية ، تتنزع العطين من سلسله

الخالدة ،  
أنها المائدة السميدة ، للعظيمة ،

ليست ، وبالتالي سوى روح الشاعر نفسه . لكن الله أعداء تفضيل الأرواح لم يشكوا لحظة واحدة في سلامة نية الشاعر ، واستبعدوا فكرة خداعه للآخرين ، ولم يتحسبوا إلا عن سذاجته ، وميله إلى تصديق كل ما يقال ويرى ...

واكتشف آخرون أن هيجو كان يناقض ، ويسال ، ويرد ، لا شعوريا ، عن طريق الوسيط ، وكثيرا ما كان يلعب دوره فإنه شارل هيجو . وساقوا دليلا على ذلك ، أن الشعر والنثر - أيًا كانت الروح التي يعبران عنها - كلنا يتفقان دائما والشكل والمفهوم الذي ألفهما الشاعر ، وقال آخرون ، أن شخصية هيجو كانت تخضع ، أثناء انعقاد هذه الجلسات ، للتزدواج ، وأن روح هيجو كانت ترد على الأسئلة التي يطرحها هيجو ، أو ترفض الرد عليها ، أو تنفي الحجة التي تسوقها ، أو تسخر منه ...

كل هذا بالشكل والأسلوب اللذين اعتادهما الشاعر إلا أن الشكل والأسلوب كانا بظلال كما هما ، حتى عندما لا يحضر هيجو الجلسات ... وقيل إن الجلسات كانت تعقد في بيت هيجو ، أي في مكان كانت الأشياء فيه مشبعة بوجوده ، بعبارة أخرى في مكان شاعت فيه نفحات من روحه . وبالتالي ، عكست الموائد شيئا من شخصية الشاعر .

ولو أن كبار المفكرين ، والفلاسفة والعلماء ، والكتّاب ، والفنانين يعثروا ، لقالوا لنا الكثير عما دار في هذه الجلسات التي لم يغب عنها ،

ما يقال ، ثم أخذ يهتم بالتجارب ، ثم استهوته الظاهرة استهواء . وفي كل جلسة ، كان يزداد اهتماما بها ، ويكتب ما تعلية عليه المائدة . وأخذ يسأل الموائد أسئلة تطول جدا ، أحيانا يدفعه حب الاستطلاع والمعرفة إلى التحدث إلى كبار المفكرين ، والدخول

في مناقشات فلسفية ، بل وأدبية وتاريخية معهم . وبعد الجلسة ، كان يعتمد أحيانا إلى التعبير كتابة ، عن اختلافه في الرأي مع « محدثه » .

وكان يهتم اهتماما كبيرا ببعض الاكتشافات الغريبة التي تسود إلى سؤال المائدة عن فروض افترضها ، محاولا أن يعرف ما إذا كانت أحلام شاعر فحسب أم لا ، وبإلغيم من كل ذلك ، احتفظت أمور كثيرة بغموضها

تسأل الباحثون في هذا الموضوع عن مدى تأثير فيكتور هيجو على الموائد ومدى تأثيرها عليه . قال بعضهم أن هيجو ألف ، لأشعوريا ، الأسئلة والإجابة ، وإن روح المائدة

جورج صائد



الجلسات تحتاج الى الحياء على الاقل  
ان لم تحتج الى الايمان .

ذكرنا من بين الشخصيات  
التي كانت تحضر هذه  
الجلسات ، هيجو نفسه وابنه

شارل ، ولندكر ايضا ، زوجته التي  
كانت تؤمن بالله وبالروح الخالدة .  
كانت تد ، بلا شك ، ان تأتي اليها

الموائد بليضاحات عن العالم الاخر .  
لكنها كانت تتمتع بذهن ايجابي على ،

وعندما كانت تلمس تناقضا في ردود  
الارواح ، كانت تبرزه . كما كانت تهتم

بالمناقشات الفلسفية والجدل الادبي ،  
الا انها كانت تسمى بصفة خاصة ،

الى الاتصال بمن تحبهم ، وتهتم بمعرفة  
ما يمكن ان يكون في العالم الاخر ،

وما تصير اليه الروح بعد موتها ،  
والشك الذي يتخذه الزاحلون عن

عالمنا الارضي ، وهكذا نرى ان مدام  
هيجو لم تكن تيسر للارواح مهمتها .

ومن الصعب ان يقال انها كانت  
متواظفة مع الموائد ، لانها كانت لا

تقتنع برودها الغامضة المبهمة ،  
والقارئ لمحضر هذه الجلسات يدين

لها بكثير من الايضاحات .

كان هيجو لا يحضر كل الجلسات  
لكنه كان اكثر المهتمين بها . كان

محورا على تجربة كل شيء للاتصال  
بالوتى . وعمل جاهدا على اكتشاف

اسرار عالم اللامتناهات والمجهول .  
ولم يتخل أبدا عن فكرته تلك ، بل كان

يجد فيها جسلا اصيله في البحث  
والتجربة .

ونلاحظ ان الجلسات كانت تمتد  
في حجرة الصالون ، وان عهد الموائد

على سبيل المثال ، موليير ،  
واسفيلوس ، وشكسبير ، وسرفانتس ،

واقلاطون ، وجاليليو ، وكان يتدخل  
احيانا في هذه الجلسات متحدثون لم

يتوقع حضورهم الحاضرون . هذا  
ما حدث ، مثلا عندما سأل أحد

الموجودين الروح ، فريت بقولها :  
« انا الراوية » ، او « انا الماساة » ،

او « انا الغراما » ، او « انا الموت » ،  
لكن ، من ذا الذي جعل هيجو ،

واصدقائه المنهيين في جزيرة جرسية  
يستشيرون الموائد الدائرة ؟ انها مدام

دي جوردان ! . . . كانت امرأة مؤمنة  
تقية . وهذا ما يتضح لنا عندما نقرأ

الرسائل التي تبادلتها مع هيجو . كانت  
قد حضرت الى الجزيرة عام ١٨٥٢ ،

ولم يكن بوسع هيجو ان يقاوم سحرها  
وسحر تفكيرها . كانت بمثابة رسول

للموائد وكان هيجو ميلا بطبعه الى  
التعاطف مع الرسل . او لم يكن هو

ايضا رسولا في ميدان الشعر ؟  
وفي الجزيرة ، التفت حول مدام

دي جوردان مجموعة من الاصدقاء  
الراغبين في العلم والمعرفة . كانوا

لا يرون أية فضاضة في التجربة ، بل  
كلوا ميالين الى الشك . ومما لا

يقبل الجدله انه قيل لها ان مثل هذه





كان هيجو ، أو زوجته ، أو أحد  
الحاضرين يمسك بالقلم ، ويكتب  
تباعا الحروف التي تملئها المائدة .  
لكن الكاتب كان لا يفهم الكلمة الا عندما  
تتفكك حروفها . وأحيانا ، كانت  
الروح تملئ كلمات يكتب بعضها نحو  
البعض الآخر ، فيدرك الحاضرون بعد  
سطين أو ثلاثة ، ان هذه الكلمات  
تكون أبياتا من الشعر .

وأيا كانت أهمية محاضر هذه  
الجلسات وقيمتها ، فهي ثم فئات  
مختلفة من القراء ، والشعراء ،  
والانبياء والعلماء ، وعلماء الدين  
والمؤرخين . كما أننا نقرأ فيها ، كما  
قلنا ، اشعارا جميلة ، ومناقشات  
أدبية ودينية ونقادا لأدبا ولحات عن  
الحياة في المستقبل ، وأبحاث صحفية  
- إذا أردنا استعمال هذا المصطلح  
الحديث مع أشهر الشخصيات . وقد  
تجذب هذه المحاضر من يؤمن ومن لا  
يؤمن على السواء . لكن ، لا ينبغي  
أيا كان الحال ، أن نروح غسبية  
للنسيان .

كان هيجو من المعجبين بشكسبير  
الذي كان له أعظم الأثر على حياته  
لنظرية الدراما الرومانسية ، ولا نبالغ  
إذا قلنا ان شكسبير كان مثالا يحتذى  
في نظر الرومانسيين جميعا . ولقد  
أفرد له هيجو كتابا كاملا يحمل اسمه  
وكان من الطبيعي أن يحضر روحه في  
جلسة عقدها وحضرها كل من أبنة  
وزوجته ، وصديقهم شارل فاكري .  
وكان الحديث التالي :

« - اسمك ؟ »



سرفانيتس



ب. ز. ه.

كان كبيرا ، نسبيا ، وفي البداية ، له  
كثير الأمور مستقرة . كانت المائدة  
تحرك ، ينفك أحيانا . وكانت تصال  
تدو يدوذا موجزة ، ومبهمة أحيانا  
.. كانت الأسئلة تطول ، والاجوبة  
تصر ، بالتالي : « نعم ، أو لا » ،  
كانت « نعم ، و » ، « لا » ، تتناوبان  
استمرار . . . لم يعرف الحاضرون ،  
في البداية كيف يديرون الموائد لكن ،  
أ من أحد منهم استطاع أن ينكر أنها  
تحرك . . . هكذا ثار الفضول .  
وجد المتحدثون الجريون السبيل إلى

استبعاد الاجابة بنعم ولا ، وحرفوا  
يف يدفعون الموائد إلى الاجابة  
اسباب ، بل كيف يدفعونها إلى الجدل  
أفركوا ان المسألة مسألة « تأثير  
محوري » ، يلعب فيها الوسيط الدور  
لأعظم .

ولم يدركوا ، في البداية ، أن  
شارل هيجو مثل هذا التأثير . وتثبت  
رأية مخطوطات هيجو ، بوضوح ،  
ركتابة ، أن هذه الظاهرة كانت  
حقيقية .



٧ يوجه في السموات اول القلمين  
 او اخرهم . للجميع ثلثة حبال ،  
 وتكون هذه الثانية مئة مليون عام  
 وسؤال الميت منسد متى جئت الى  
 السماء ؟ يتساوى مع سؤال الشمامخ  
 منذ متى جئت الى الشمس ؟ فالروح  
 اخذت لا تكبرها اخذت ما الا نهائية  
 يا اخذت الكبرى المحي . وما الخلود  
 يا اخذت الكبرى المعترية . كل واحدة  
 للعظمة تولد . . . . . والفكرة ابناء ،  
 لا احفاد . لذا سالت الشمامخ عن  
 عمره ، قال لك : بل البرق . واذا  
 سالت البرق ، قال لك : سالت الشمامخ  
 . . . . . رأت سرفنتس مرة واحدة ، وحياتي  
 وحضتي على النور الاتي : مارايك في  
 دون كيوته ، ايها الشمامخ ؟ وكان  
 موليد مارا فقال : هو دون  
 جوان . ولدت أنا : هو هاملت . فدون  
 كيوته يشك ، ودون جوان يشك ،  
 وهاملت يشك ، ودون كيوته يبحث ،  
 وهاملت يبحث ، ودون جوان يبحث  
 ودون كيوته يبكي ، ودون جوان  
 يشك ، وهاملت يبتسم . وثلاثتهم  
 يتعذبون في الهجمة التي يمسك بها  
 هاملت ، دمعك يا سرفنتس وضحكك  
 يا موليد . يكفر هيكل الشك تحت  
 جمال مؤلفات ثلاثتنا . نحن نصنع  
 الدراما ، والله ينفبها ، انظروا الى  
 السماء ، انها الفصل الاخير . وحجر  
 القبر الذي يفتح على ارواحنا ، ستان  
 يرفع ويرينا الخسامة . صفاق  
 يا سرفنتس ! صفاق يا موليد . . .  
 صفاق يا شكسيد . . . لقد افساه  
 الله خضبة المسرح . . .  
 وعندما سال هيجو روح شكسيد

— شكسيد .

هيجو — تعلم أنك في نظرتنا ، واحداً  
 من الكبار الاربعة او الخمسة الذين  
 خلقوا الانسانية . . . . . هلا قلت لنا  
 ما الذي حدث في القبر ، واي لقاء  
 تم في ٢٣ ابريل ١٦١٦ ؟  
 — قبلت كورني النافس .

هيجو — لم اقل ١٦٠٦ ، بل قلت  
 ١٦١٦ ركز ، وابحث عما اذا شكسيد  
 قد قابل في ذلك اليوم ممثلاً عظيمًا  
 آخر للفكر الانساني .  
 — لا . . . . .

هيجو — لكن ، في ٢٣ ابريل ١٦١٦  
 مات سرفنتس في نفس اليوم ، وفي  
 نفس الساعة تقريبا التي ماتت انت فيها  
 ألم تقابله ؟ هل تريد الرد ؟  
 — لا . . . . .

هيجو — تقول أنك لا تريد الرد ، أم  
 أنك لم تقابله ؟  
 — لم يمت سرفنتس في الساعة التي  
 مات فيها .

هيجو — لكنه مات في نفس اليوم .  
 ولابد أنكما تقابلتما ، حيث ذهبتما .  
 كان على عابرين مثلكما ان يتصافيا  
 بهذا قال كل منكما للآخر ؟

— عندما يموت الانسان ، ياخذ  
 حياة عمر كل اولي ، اي الخلود .

الجنس لي ، أما الآن فالحب لي .  
ترك ابداعي جناحيه في الكون ...  
والحب فن قد بعث ، ويسهر الفزع  
باب السماء ، ولا يدخل منه الا الحب  
وحده . والسمادة « مكة » خالدة  
يحج اليها الفن ، ومالكها الحب » .

وفي جلسة أخرى ، دار حديث بين  
هيجر والموت . سال الاول الثاني عما  
إذا كانت هناك وسيلة أخرى - غير  
ما كشفت عنه الموائد - لمعرفة المستقبل  
المجهول وايضاها ، فالتنبؤ وحده لا

يكفي ، ولا بد من شيء آخر لكي يصدق  
الناس ما قاله الشاعر بعد مماته ...  
ورده الموت بأبيات يصعب على من  
يقروها الا أن يلمس فيها روح هيجر  
واسلوبه ، وتصل بصماته الى أقصى  
حد :

امرس الفكر الإنساني . فهو ماكن  
يبذور الحقائق التي تستطيع أن

تستخلص منها حقائق اكبر هي سبيل  
الخال ، يمكنك أن تسمى بالتحديد  
مجموعة الكواكب في العوالم السعيدة  
والعوالم الشقية ، حسب بعدها عن  
الشمس . فالقانون السماء متفق مع  
قانون الارض . وهذا القانون انما هو  
اخلاص الكبير للصغير ، والطبيب  
للنحوي ، والثرى للفقير ، والجميل  
للنسيج ، والعاقل للظالم ، والعسج  
للحزين ، واليسم أن يحترق دما ...

انه خدام القلعة بالتور ، والفجر  
بالليل ، انه حجر الصليب الشهيد  
يخلص حجرا مشقة الائم ، انه الزرع  
العطس يخلص السـزرع  
السم ، انه الحيوان القوي ، انه  
الحيوان الرقيق يخلصان الحيوان



مولين

عما إذا كان الكاتب العظيم يواصل  
الخلق والابداع بعد مفارته الارض ،  
ردت بمن شاعري جميل جاء فيه :  
« يخلق البشر الحياة الانسانية ،  
ويخلق الخالق الالهى حياة السموات  
والخلق ، ذلك هو العمل . التامل ،  
ذلك هو الفراق ... في الارض ،  
يخلق كبار المفكرين للوعظ ، اما في  
السماء ، فكل شيء اخلاقي ، كل شيء  
طيب ، كل شيء عادل ، كل شيء جميل  
ولو أنني خلقت شيئا لما اكتملت  
السماء ... محكوم على بالاعجاب ،  
انا المعجب به . انا ضائع وسط حشد  
المتفرجين ، انا الخالق ... كنسا  
جالسين متاملين ، امام نور الخالد  
... النور يضيئنا ويبهتنا . والحياة  
تسحرنا وتفيض عا . ولو انك سالتني  
عما اذا كنت آخلق شيئا . لا ، انا  
انظر ، لا ، انا اسمع ... لا ، انا  
ذرة متذبذبة امام الفضاء الواسع ...  
... انا انسان عظيم يتنازل امام  
اللانهاية ، عدت ملاكا . وميت ،  
صغيرا من مكان التمثال ، والقيت  
بهالتي ... انا حلم يظلمته الموت . كان

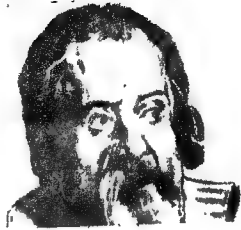
... والنقط المندك المبتل بالجمع ،  
والخريط الذليل ، وحسم الزهرة  
الساقطة من باقة الحظلة الراتصة .  
وقبل القفزاز المعطر الذي هجره  
الحب ، ولم يهجره المعطر .. ورأى  
كل شيء فيما لا يرى ، ووجد كل  
شيء في المجهول ، وسمى كل شيء  
في اللامعروف ...

سعدني عن جورج صائد  
- امرأة ساقطة تحت المرأة  
- ساقطة بأي معنى ؟  
- في نظر المرأة التي تليها .  
- لتتحدث بمزيد من الوضوح .  
- النساء يحتقرن ج . صائد  
وهي التي رفعتهن من سقطتهن .  
منذ مئة للخلقة ، كانت الامتيازات  
للرجل ، والاممال للمرأة . خان  
العرش للرجل ، كان الملك ، والسيد ،  
والمبدع ، والشاعر ، وكثيرا  
ما فضل التفنى بالرجل ... كانت  
المرأة لمة عند الاقربين ، وضامنة  
في العصر الوسيط ، ومحظية في  
العهد البائد ، وموافقة لثنا  
الثورة وانثى في عهد الامبراطورية

المفترس ، انه الاتسان البريء يخلص  
الانسان الجرم . انه روح ثالث  
الثواب يخلص روحا منيت بالعقاب  
... انه الفكرة الحققة تخلص الفكرة  
للزائفة . انه ، أخيرا ، النجم  
اللامع يخلص النجم البلكي ، وتضحية  
الجنة الهائلة من أجل الجحيم .  
ومن اطرف الجلسات تلك التي  
حضر هيجو فيها روح « القنبد »  
وراح يسألها عن رأيها في بلزك ،  
وجورج صائد ، وفولتير ، والغريد  
دي موسيه ، والنقد والتفاد .  
وفيما يلي ، جزء من الحديث الذي  
دان بين « النقد » والمفكرين :

« - من هناك ؟  
- النقد .  
- لديك شيء نقوله لنا ؟  
- نعم .  
- تكلم ...  
- سل ا  
- ما رأيك في بلزك ؟  
- انه مفتاح القلوب التي ان جاء ،  
كان لغوي الانسان محضا . وكان  
باب روح الاتسان مواربا ، كان كل  
من شكسبير ، وهيجو ، وجوته ،  
قد فتحوا باب الحب على مصراعيه  
لكن الالام الصغيرة لهذا الالم  
العظيم ظلت مجهولة . وكان بلزك  
المتحضر النبيل الذي لحس انواع  
للناس . لقد القى على روح المرأة  
البحرية المندوعة نظرة عميقة متونة  
120





جاليليو

.. ولسوف تكون السراة في المستقبل . وجورج صالند رسول مستقبل النساء ، لم يد بلزك في المرأة الا الجانب الانساني . اما صالند فرأت فيها الجانب الاجتماعي ايضا .

وفي النهاية ، ثورد هذا النص الذي يتحدث روح المسيح فيه عن الثورة الفرنسية .

ـ هيجو ـ من هناك ؟  
ـ روح المسيح .

هيجو ـ سلام عليكم ... استمر في حديثك عن الاشياء العظيمة التي تقولها لنا .

ـ هال دين الفالطين : امنوا ؛  
وقالت المسيحية : امنوا .. وجعلت

كلماتها اجيالا كاملة ليجثو على ركبتيها . لكن ، ذات يوم ، نزل

المعيد حياة مجهول يليس اسمالا بالية ، مشبع الشعر ، حالي

القسمن ، اسود اليدين ، عالي الجبين ، ممسكا بعضا المستقبل

البائنة . وكان الشجاع هو « العقل البشري » . كان المسافر في المسبق .

كان السيلار في الظلام ، كان المتزهد في الهوة المسيحية ، كان راعي

الاسود ، كان راعي النمرود ، كان الكائن الذي لا يؤمن ، لكنه

يلتزم ، كان محبث الله العظيم . كان من يفتن الحقيقة ، المسافر

التمرد . المحارب ، كان المجروح على ممراس السماء المشع الدامي ،

حامل جرح الشك واثر جرح الفكرة كانتله اسماء عدة ، جبينه اسمه

موسى ، ونظرته سقراط ، وفيه لوفز ، وجراحه جاليليو ، واثار

جراحه فولتير . كان اتينا من الصبحلى الاربعة : صبحراء

اسفيلوس ، وطسبحراء دافتي ، وصبحراء شكسبير ، وصبحراء مولير .

كان ياتي حركات تخيف الاعمدة الرخامية ، ويهز قطعا من السحاب عندما يفتح مصطفه .

كان المتشرد الهادر المتعب . كان اخيه بالصناعة في طريقها الى

سدوم . نخل وقال : قنوا ايها الجاثون !

.. انتم تضيعون وقتكم هنا . سيروا يا من توفقم !

لقد بدأ العالم الى العمل يا من ترقلون !

.. الايمان نوم ، والصبرية نقطة . انا الفجر

انهض يا كيدور ، انهضوا يا عبيد ! استيقظوا يا يكم ... الى الامام

ايتها الاشباح ! اسرعن ايها الثنائيل ، ونهضت الجوامير

المحتشدة ، وقعد الفرسان السود ، ومنع صبحيل ١٧٨٩ ، وقفز الشعب قفزة واحدة ، وامتنعت المثل العليا منهوة الجواد .

خقلما ، ما الذي يمكن ان نقوله روح هيجو عن عائلنا الحاضر وما فيه

لو ان احدا فكر في تعبيرها ؟

# مع النديم

وحذار من صحو حذار  
فما لك من خير  
سبب البقاء أو البوار  
ما في النية من ضرر  
لا طال انتظاري  
ساعة نقد اضطاري  
الما بها لولا اضطاري  
ما في حشاي من الآوار  
الشعر فطري ابتكار  
أن عريت خلع المنار  
ليل بظمتها منار  
سوى شبيب وأزهار  
أنه بجوار داري  
سكران من مس أجدار  
بشرها جرح افتخاري  
وصحا ين من الخمار  
فلم يزد غير افتخار  
محروم علم واختيار  
في الليل يشرب والنهار  
أبا نواس في غباري  
رأسي قلييل من وقار  
لم يشربها ونهرت جاري  
لا يشربون على غساري

واصل منادمة القمار  
دع قصة الإحياء والموت  
ما الكأس كيف نعتها  
كل امرئ وكتابه  
هات التي لولا مجبتها  
هات التي أن فارقتني  
هات التي لم اقتصر  
هات التي أظلي بها  
هات التي توحى السي  
هات التي يحلو بها  
يفسد تسطع في دجى  
ما زادها كسر السنين  
لو شربها ماش تيقن  
ولفل طيلة يومه  
ولرب مفتخر على  
عب الزجاجة وارتمى  
قلت الميزد اذا رغبت  
يا ويحسه من مسدع  
والى بسابق مدعبا  
لم يد أنى قد تركت  
أو لم يكن للشبيب في  
أبرئت من أهلى اذا  
وصرخت في وجه الالى



ووقفت أسقى الصابرين  
وجعلت بيتي حانة  
يا كاس مدى للفقير  
لا شيء أعجب من هواه  
منى عليه برحمة  
يكفيك خالي بيتسه  
ولعلنا افترش المرء  
يا كاس يا ذات الحباب  
من لف جسمك يا سني  
يفديك وردى العقيق  
أو لم تكوني نطفة  
من أحرقوك وعقبوك  
يا كاس ارهقني الفسني  
ما بال من عاداك يمعن  
هيهات يفلح أن يرى  
للمصالحين شعائر  
هم يمعنون الله من  
وأنا الذي أهواه لا  
أهواه برحم من يتوب  
أهواه في سرى وأعلن  
أن كنت لهم أنيس بغير  
لا شيء أطلب غير عفو  
والله غفار الذنوب

● بغداد ●

من الكبار إلى الصغار  
لتؤول بمد إلى مزار  
جميع أسباب اليسار  
يصعد فيك عن النصار  
لا باق فيها وشارى  
من خاتم أو من سوار  
بلا وسداد أو دنار  
ألدر يهزا بالصدار  
وجلاك يفضاء الأزار  
وعند من احتجار  
عذراء من نطف التمار  
وحولك إلى شرار  
نصبا تكوني في جوارى  
في احتقارك واحتقارى  
وجهي حبالك في أزوار  
ليست بأفضل من شعارى  
خوف وذل وانكسار  
عن جنبة وعذاب نار  
إليه من زلل الفشار  
عن هواه في جهارى  
شهادتي يوم احتقارى  
الله في دار القسار  
كبير حول واقتدار

● حلف جميل ●

د. سيوزان

إسكندر

يشير لفظ « السحر » في الإيطالية .. حسب ماورنته عن اللغتين اللاتينية واليونانية - إلى الحركات والإشارات والألفاظ التي يقوم بها شخص يعتقد في قوته الخارقة للطبيعة . ويقال له ساحر ، أو عراف . أو عالم في المعلوم الخفية ، بغية التوصل إلى نتائج عجيبة لا يمكن الحصول عليها بالأساليب العادية ..

فالسحر هو « فن » الأنتناس والتحكم في القوى الخفية للطبيعة والحياة ، وأذا يسمع نطاقه نجد أنه يشمل أيضا علم التنجيم بعالمه العقائدي القديم والبنى على تجارب وتأثير الكواكب والأجرام السماوية على العالم الأرضي ..

ويتسم السحر إلى نوعين : سحر ابيض ، كما يسميه الإيطاليون ، ويهدف إلى مقاصد طيبة ، وسحر اسود ويهدف إلى أغراض شريرة تتعاون في تحقيقها الأرواح والجن ..



كان الاعتقاد في السحر يشكل عنصرا ماما في حياة أهل اليونان والرومان فقد



كان الرومان يؤمنون بتأثير القمر على الأشياء ، فكانوا يعتقدون أن

الازدياد المضطرب للهلل للنمل يؤثر بدوره على الزرع والعكس بالعكس

تتضح هذه العقيدة لدى الكتاب ممن اهتموا بأمور الزراعة مثلا ، حيث

أن كل العمليات التي تختص بالنمو وانتشار البذور يجب أن يقوم بها الفلاح مع الهلال الجديد ، وكان ثمة جانبية وتعلقا غامضين يربطان

بين نور الكوكب ونبت الزرع ، وعلى الفلاح أن يطرح تأثيرها لمصالح زرعها باختياره التوقيت المناسب . كما وأن عمليات قطع

دانتى : غالب السحرة في كتاباته





الشجر وثنيذب افرمه ، كان يلزم . كان الكهنة الرومانيون المقدماء يخفون القيام بها ايام خسوف القمر ، وكان السحرة في خيسسايه تؤتى ما يماثلها من اثر على الزراعة . يستخدمه اعداؤها في محسالة الاضرار بها ويقتوها وسطوتها .

وتتعدد مفاهيم واساليب واغراض السحر عند الرومان ، كما هو الحال عند قبالية الشعوب المعاصرة لهم ، ورغم التطورات الحضارية التي طرأت على الاراضى الرومانية ، وتتوسطها شبه الجزيرة الايطالية ، ورغم انتشار الديان السامرية وعملها على تغيير هذه المفاهيم ، الا انها لم تمح كلية من الذاكرة بعض الناس ، بل تركت اثارها في الفولكلور .

واذا ما تصفحننا مؤلفات الانب الايطاليين نجد موضوع السحر حطوقا لدى الكثيرين ، فقد التقى دانتي ، ( ١٢٦٥ - ١٣٢١ ) في كومبيديته الالهيه مثلا بشعاهير العرافين والنجمين ، فيصور لقاءه معهم في الجحيم ، حيث يتلقون عقوبتهم الابدية . لدى الانتشودة المعشرين من « الجحيم » يراهم دانتي من فوق : « في القاع الغارق في بكاء مريع » . « اناسا » تسير صامتة ، دامعة » . « حيث انهم قد غلبوا - بلا شك - في حياتهم لعدوا ايمانهم الى الامام لكيما يتكشروا عالم الغيب والمستقبل كتب عليهم - والى الابد - يدوران رموسهم ووجوههم الى الخلف ا

من بين المسمرافين والنجمين والمسمرة ، الذين قابلهم دانتي وراى عذابهم ، لكسر « تيريزيا »

من انواع السحر ايضا ما يقوم به السحاج من اعمال على جنزة مكون لشيء ما ، فيسرى مفصول السحر على الجسم كله ، باعتبار ان ما يسرى على جزء يسرى على الكل ، فقصاصات الشعر او الاظافر او نقاط الدم المأخوذة مثلا من شخص ، يستفيد بها السحرة في اتسام عمله السحري . وكل ما يؤديه تجاهها من تصرفات كالحرق او الاغراق او التزييق او غيرها من الاعمال الضارة

او النافعة ايضا ، تعود بنفس التأثير على الانسان صاحب هذه الاجزاء الصغيرة ، واخذ بهذه « العقيدة » كان الرومانيون يخفون اية اشياء تخصهم فلا تقع في ايدي قسود قلوبهم .

حتى الاسم نفسه يعزير جزءا مكونا للانسان ، بل هو روح الانسان ذاتها ، فمن يتعرف على الاسم يتمكن من ندائه ومناجاته متى شاء ، وعلى ضوء هذا المفهوم يمكن تفصير المظاهرة المنتشرة بين الينانيين والتي تتمثل في قزعهم من الانفصاح عن اسمائهم الحقيقية ، وتخفيهم وراء اسماء مستعارة او صفات متعارف عليها ، من هنا قدم لنا اللسراث الخرافي الثلاثيني القديم سلسلة من الاتهامات تعتمد في حلول مشاكلها على معرفته الاسماء ، وعن هنا ايضا



والسعادة ، التي يطمناها « دانتي »  
مبنية على السير في الطريق القويم  
والبعد عن كل ما يتلفى ويتعارض  
مع التعليم الدينية والمثل العليا  
والمبادئ الأخلاقية .

وإذا ما كان « دانتي » قد عاقب  
السحرة في كتاباته ، فهناك كتاب  
آخرون عالجوا هذا الموضوع  
بأسلوبهم المخالف تماما لهذا المفهوم .  
فإذا ما قرنا « أورلاندو الشائر »  
لكتابه « لودفيغو أريوسو »  
( ١٤٧٤ - ١٥٣٣ ) وهو من أعظم  
الشعراء ممن كتبوا بروح النهضة  
الإيطالية ، في أوج نضجها الأدبي ،  
نلاحظ الفارق الشديد بين الأسلوبين .

و« ديوان الشعر المعنوي » « أورلاندو  
الشائر » يتميز - من حيث الاسم -  
إلى « أشعار البطولة » التي ترنمت  
ببطولات فرسان الإمبراطور شارل  
الأكبر ، والتي أصبحت تقليدا أتبعه  
فهرء القصور واستمر حتى القرن  
السادس عشر .

نسج شـبـاهـرنا وقائع روايته  
الخيالية على أرض معسارك قامت  
بالقرب من باريس ، وطعمها بالعديد  
من المصادفات ، والأحداث ، لكيما  
يتكرر - ضمن ما تفتى - بطولات  
ومغامرات « برادامانتي »  
( المصارية البطلة ) « وروجيرو »  
( الفارس القوي ) اللذين اتجبا عامل  
« عائلة أمراء أيسست » حاكمة  
فيرارا .

يرتكز الحدث الرئيسي للرواية على  
هذاب أورلاندو ( أشهر فرسان شارل  
الأكبر ) من أجل هـرـوب أنجيليكا

عرافة طيبة المشهور ، الذي كان  
يمارس « فنه وعلمه » على جيوش  
الأغريق أيام حرب الملوك السبعة  
ضد طيبة ، يقول « دانتي » إذ يراه :  
« رأيت تيريزيا ، الذي غير شكله ،  
فتحول من نكر إلى أنثى ، ويسدل  
أعضاء جسمه كلها ، ثم عاهد  
لوضرب ، بعضاه الحبيبتين  
المتمانقتين ، فعاد إلى هيئة الذكر » .

« ودانتي » إذ يستعرض المذنبين  
في هذا الوداع الحزين يقول أيضا  
« رأيت اللعينة ، ممن تركن الأبرة ،  
والغزل وكفن عرائسات ، والشر فعلن  
بالعشب والصور » .

وراضع أن « دانتي » كان ينكر  
في هذا المجال المسامحات ممن  
كن يستخدمن في فنهن عـصـارات  
الأعشاب أو الصور المصنوعة من  
الشمع أو من أي مادة أخرى ويقفن  
بتحليتها أو حرقها بقية الحماق  
أشخاص معينين بضرب مماثل .

ويكفينا الاستشهاد بالفلسف هـم  
الأنبياء الضعيرة الثلاث ، فهي تعبير  
صائق عن أحاسيس شعاع العصور  
الوسطى تجاه عالم السحر والسحرة  
ولم لا ؟ أن دانتي ، رغم علمه  
مكائنه بين كبار الشعراء ، لا يخلو  
قلبه من ثبرات المعلم المصلح ، الذي  
يؤسس للفلسفية دعائم السعادة .

ويحمله عنها بلا جدوى \* تهرب  
 أنجيليكا من قصر الإمبراطور  
 شيسارل الأكبر حتى لا تقيم  
 حبسية به ، وحتى لا تحسول  
 بفنقتها دون الانتصارات التي يجب  
 أن يحققها أقوى وأشجع فرسان  
 الإمبراطور وهما أورلاندو وأين عمه  
 « رينالدو » إذ وقع كلاهما في  
 حيل كل جيبها .

تعرض أنجيليكا في تجوالها إلى  
 سيل من المفامرات تنتهي بزواجها  
 من « ميدورو » الحارب العربي .  
 يتحقق أورلاندو من الأمر فيثور  
 ويصل به الأمر إلى الجنون ، فيترك  
 البلاد إلى اسبانيا يطوف بها هائما ،  
 لما قد الإدراك ، ويظل على هذا الحال  
 حتى يعمل « استولفو » على  
 استرجاع عقله ، فقد سمى « استولفو »  
 إلى القدر على متن « حصان طائر »  
 وهناك وجد عقول الأميين المفقودة  
 في اقتفاء آثار أوام وأهية ، يعثر  
 بينها على عقل أورلاندو فيحصله له  
 عند رجوعه على الأرض . . .



من الواضح أن من يقرأ صفحات  
 « أورلاندو الشائر » يعيش في أجواء  
 من الخيال العجيب ، أراد الشاعر  
 أن يحيط بها شخصيات ومواقف  
 كتابه ، فما يلت شاعرنا حينما  
 يبدأ أبيات قصصه حتى يحدثنا عن  
 نيعين صحرين فيقول متحدثا عن  
 مفعول مشروبيهمسا على مشاعر  
 « أنجيليكا » و « رينالدو » يحب  
 رينالدو أنجيليكا « أكثر من الحياة ،  
 بينما تكرهه وكأنه أبشع من العقاب  
 ويستطرد مسرعا فيقول :  
 « وكان أن كرمها أكثر من الموت ،  
 وأحبته هي : والآن تكبر كل شيء  
 حركهما لعمان »  
 في ماثما مختلفين .  
 كلاهما في « أريديا » وليسا ببعيدين  
 يملا أحدهما القلب بالحب ،  
 ومنه يحرم من يشرب من الآخر ،  
 فيصير ثلجا ما استعر وما اضطرم  
 تنوق رينالدو من الأول ، فحطمه الهوى  
 تحولت أنجيليكا من الآخر ، تكره وتند  
 الهرب .

وهكذا يتحول الحب « والكراهية »  
 إلى نيعين ، إلى مشروبين صحرين .  
 وهكذا ينظر شاعرنا إلى الإنسان  
 وكأنه لفة تلود « الطبيعة » بها .

والثناء هروب أنجيليكا من مكان  
 إلى آخر تتقابل مع فرسان  
 ومحاربين من كلا الجيشين المتحاربين  
 فتلتن بجبالها من يراها ، ومن بين  
 من قاتلتهم وشنفوا بها نرى  
 « ساكريانتي » وكانت تبايله مشاعره  
 حتى آثار تلك غيرة رينالدو .



فيتراف شاعرا هنا عن تتبع  
خطوات هذه الشخصيات لكي يستكشف  
هذا الأمر فيما بعد ، فهو مظهر  
لأخلاء النجل إلى أبطال آخرين  
فرضت مغامرتهم الجنية أهميتها .  
هكذا تلقى : « روجيرو » و  
« برادامانتى » في صراعهما  
ويطولاتهما ، ويحلل « روجيرو » في  
فهر « أريوسستو » مكانة وأهمية  
لا تقل أيها عن أهمية أورلاندو الذي  
سمى شاعرا مؤلف باسمه . وإذا  
ما كان قد علا شأن أورلاندو الفارس  
البطل الذي حقق انتصارات عظيمة  
في جيوش الإمبراطور شارل الأكبر  
حتى أصبح اسمه أسطورة يتلفى بها  
في كل مكان حتى في إيطاليا ، فرجما  
أراد شاعرنا الإيطالي تقليد اسم  
ساعة ميكله « عائلة أيست » ولكن  
يصل سطرا من قبل هذه العائلة  
العائلة بحجة فخرها

فلا عجب إذا ما نسب أريوسستو  
أجمل الصفات وأقوى البطولات حتى  
إلى « برادامانتى » الجميلة الرقيقة  
التي تتفحص ثوب البروجان وهي  
تتنازل بجرار حبيبتها « روجيرو » .

ويتهارزان حتى يقلب أحدهما الآخر  
لوحظي بالجيلوكا ، إلا أن الجليليكا  
تغشى غلبة رينالدو لستأنف اللوريب  
حتى تلقى بشيخ يعيش متوحدا ...  
تسائل عن ثغر على البصير ، حتى  
أتمكن من الخروج من فرنسا وتماشي  
رينالدو فتنه ماسساتها ، إلا أن  
الشيخ ، ويتضح أنه حراف ، يهدى  
من روعها ثم يخرج من جيبه كتابا  
سحرى ، ... وأد يكل الشاصر

حديثه يقول : « أخرج كتابا وأظهر  
قدرة عظيمة ، فمسا أن قرأ أولى  
صفحاته ، حتى انطلقت من الكتاب  
روح لها هيئة الخادم » . يمثل هذا  
الخادم أمام سيده لولند وأمره ،  
لهرسله الشيخ ليقل بين الثعابين  
ويحول نون ثمانيهما في المباراة ،  
فوليهما أن أورلاندو قد اضطعب  
الفتاة إلى باريس . يقول لها  
الخادم : « أود أن يفرح لي أحنكما  
ما جنويان يقتلأحنكما صلحبه » .  
وبدون حراك أو مصارعة صاحب  
أورلاندو إلى باريس من من أجلها  
تتصارعان .

وكان أن اضطويب الفارسان لهذا  
التبا واقسم رينالدو أن يثار من  
أورلاندو فترك الحراك في الجبل  
وامتنى جواده وانطلق متلفعا  
كالمهم نحو باريس .

قد تتداخل الأحداث مع بعضها



السحري « حتى الإمكان نفسها لم  
تقل من السحري فهو يتحدث عن  
جزيرة التلحين السحرية ، قصر  
الثلاث السحري ، ويتناول هذه  
الإمكان بوصف دقيق مشوق .

ونجد أنفسنا محاطين بجزء خيالي  
عجيب مسحور ، وإذا شاعرنا  
يبتسم مازحا وراء أبيات شعره ..  
لقد تناول موضوعا طاملا تناولته  
أقدم الكتاب والخضراء وهو موضوع  
الفرسية وما كان لها من شأن في  
المصور الوسطى ، إلا أنه يتناول  
بعض من المزاج اللطيف ، لم يعد  
شاعرنا - وهو المعبر عن العقيدة  
الاطيالية في عصر النهضة - يتم  
يمثل قلقت من زمن ، وهذا  
نكرها وكأنه خرافة .. كالمسحر  
تملأ .

ربما أراد شاعرنا - كما سبق  
ونكرنا - تخليد نكر حكام مينته .  
فأختار هذا الأطار ، وربما تراجع  
شاعرنا عن أن يقدم نفسه في لون  
من ألوان شعر الحماسة التقليدي  
الذي قد لا يتناسب وطبيعته فهو قبل  
كل شيء شاعر غنائي . لذا ارتفع على  
شعره بالأحداث والخصائص

التاريخية وتخطى بها الحدود  
الفكرية والزمنية ، فما يرويه  
ويتنقش به في قصيدة لا يختص  
بفرسان الامبراطور شارل الأكبر أو  
بمأوى عائلة « ايسن » فحسب ،  
ولكنه يشهد لانتباه أي قارئ ،  
يقرؤه فيهمه ويتأثر له ، فهو نابع  
من عمق لئساني لا يؤمن إلا  
بالإنسان ، فلا ريب إذن لو اقتلعت  
الاحداث التاريخية بالخرافة ،  
والولع بالخيال لدى شاعرنا  
« أريوستو » الذي كان يؤمن بالإن  
كوسيلة لغاية .

بعد

ويحكي لنا أريوستو في كتابه أن  
الساحر « أتلانت » إذ يخفى على  
حياة روجيرو في ميدان القتال  
وإذ يعمل على الإبقاء على هذا البطل  
العظيم الضمان يخفيه داخل قصر  
مسحور ... فتلقه برادامانتى ولا  
تكلم عن البحث عنه بين الفرسان .  
ويحدث أن تلتقي بامرأة قال عنها  
شاعرنا « امرأة روحانية » .

تلتقي إذن ، برادامانتى بالساحرة  
« ميليسا » التي تتسودها نحو قصر  
« أتلانت » وترشدنا للطريقة التي  
تمكنها من اخراج روجيرو من سجنه .  
فأشرح لها كيف تستطيع الحصول  
على الخاتم السحري « الذي يخفى  
الاجسام عن الابصار وهو في  
حوزة » برونيلو « حارس القصر ،  
ويعد أن تعطي ميليسا لبرادامانتى  
أوصاف الحارس حتى تتعرف عليه  
يسهولة ، تتلذذها أن تتأقته  
لثقله قبل أن يخفى نفسه عن عينيها  
تقول لها : « ... فسيختفي عن  
عينيك ، فرد أن يضع الخاتم المقدس  
في فمه » .

هكذا يستطرد شاعرنا في شعره  
المقصي يصور لنا عشاءه وروايته  
المتعددة للتألق . وإذا ما تبعناه  
الرواية كلها ، وعلى مدى  
وأحاديث يحررها عالم السحر ،  
سواء كان هذا ممثلا في الأشخاص  
التي تدور به وتلزمه كالمسحرة  
والمرافقين والجمين والمسيحيين  
مشكل « أتلانت » ، « التلحين  
« ميليسا » أو في الوسائل التي  
تستخدم « كالكاتب السحري » ،  
« والخاتم السحري » ، « والبيع

عاطف  
مصطفى

# السحر

في عالمنا

## المعاصر

حوار مع  
لفيف من العلماء  
والمفكرين



الشيخ أحمد حسن الباقوري

حول السحر والسحرة تلوح مناشات كثيرة . تختلف الآراء وتباين ، وتثور المناقشات وتجدد ، وعلى الرغم من ورود السحر في القرآن غير مرة ، فإن الفقهاء يسمون بوجه عام إلى تركه ، لما فيه من أسساءة إلى الناس وتعريض حياتهم إلى المخاطر نتيجة الوهم الذي يصيبهم لوقوعهم تحت تأثير أنواعه المتعددة . . . البجل ، والشموذة ، « والعمل » ، والأحجية والرقى . وفي هذا اللقاء يتحدث لفيف من علمائنا ومفكرينا حول السحر في عصرنا الحديث ودلائل وجوده علمياً ، لنضع الأمور في نصابها الصحيح ، ولنتسم حياتنا بالعلمية دون أن نوغل في الخيال ، ونجسرى واداً الأوهام .

## موجود يقينا ولكن !

يقول فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري : أما ان السحر موجود حقيقة ويقينا فهذا ما لا يستطيع أحد أن ينقضه ، فالنصوص الواردة في الدين الاسلامي أو غير الاسلامي تعترف به ، وتؤكد ، وتنهي عنه ، وتصدر منه ، ويرى لنا القرآن رواية المؤرخ والمحدث والمؤيد صورا من السحر عند قدماء المصريين في سياق رواية لمعزة موسى في ابطال سحر ساحرة فرعون .

وذمة في القرآن سورة صغيرة هي سورة « الطلق » تستعيذ بالله من شر ما خلق ، ومن شر هاسق اذا وبه ومن شر النفاثات في العقد . . . أي الساحرات ينفخن في

د . حيد حيد



العقد سموم التعاويذ الجاهولة ويبيعون بها الشر المستطير .

فالذي يذكر السحر يتصدى لعائدة القرآن بلا حجة ، ولست أرى في العلم الحديث ما يمنع من قبول هذا ، اذا لاحظنا حقيقة يقرها الواقع ولا يشك فيها أحد ، وهي أن بعض البلاد تكتشف فيها أحجار منقوش عليها نقوش غامضة معينة ، وما دام هذا الحجر مدفوناً في منطقته التي هو فيها تحت الأرض ويحالتها التي هو عليها فلا يدخل هذا البلد عرق ، حتى اذا وقع الحجر أو كسر ، امتلأت البلد بالعقارب ، وهذه واقعة رايتها في بلدي فلا اكذبها ، الا اذا كذبت نفسي ، وهي موجودة في مسجد مصر في مدائن حول البلد كما أخبرني بذلك الأستاذ الدكتور محمد قناوي استاذ اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة الآن .

فإذا ثبت هذا ، وهو عندى ثابت . فيماذا أعلن عدم دخول العقرب اذا كان فيه حجر ، ودخول العقارب اذا خلا البلد من هذا الطلمس ؟ فإذا أنت قبلت هذا حياك الله ولابد من قبوله مع عدم وجود أمر مادي ملموس فيه لأن يسمعك أن تذكر السحر ، وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الشرور وفي ذروتها السحر والحسد ، وكان يعود الحسن والحسين وكل من يتقدم اليه من أبناء المسلمين والسلام .

وفرّق بين السحر والتفكر أو التفتّل أو التطير ، ثم فرّق بينه وبين التعاويذ والتفائم وآيات القرآن التي يحتفظ بها بعض الناس على سبيل البركة . . . على أن الاحتفاظ بالقرآن كله أو آيات منه أن لم يكن على سبيل البركة ، الله

## السحر في عالمنا الماضي

دعائيات يقوم بها أشخاص لأنفسهم  
ويُلع في الإيمان بها أشخاص جهل  
أو متجاهلون ، أو مرضى - ولعل في  
هذا الإيمان ما يستطيعون استغلاله  
كل فيما يهمة . فالريش مثلا من  
إيمانه بالسحر ، ومن تصوره لصاحبه  
ما يستطيع أن يفعله ، قد يجد  
فائدة فعلية في هذا الإيمان ،  
وهذه هي الطريقة التي كانت سائدة  
في عهد مصر الفرعونية حيث كان  
الاطباء هم الكهنة ، وكان هؤلاء  
الكهنة يهيئون المريض للعلاج عادة  
بشيء من السحر أو من الترانويل  
والمسكورات ، وبشيء من التماسك  
والتعاوية ثم يستعملون له مع ذلك  
الدواء الذي يرونه حسب ممارفهم  
في ذلك الوقت .

وكانت السكينة التي تفرسها  
هذه الطريق كلها في نفس المريض  
تؤدي وظيفة هامة فعلا في الشفاء،  
شأنها في ذلك شأن ما يستطيع  
الطبيب الآن أن يمد به نفس مريضه  
لعلاجه الحديث بالكلمة الطبية  
والوجه المشرق ، والأمل الذي يبدو  
من كل كلمة يقولها أو تعبّر يظهر  
على وجهه .

أما عن الجهلة فاعراضهم بالسحر  
ميسورة تماما ، فأنهم سريعو  
التصديق بكل ما يخرج عن دائرة  
معارفهم ، وما السحر في الوقت  
الماضي الا صورة من صور هذا  
الجهل الذي ابتلع أن يستعيد  
اتباعه والشياعة ويجعلهم فرائس  
سهلة في أيدي مجموعة من الدجالين  
والمشعوذين .

ولعل أمر السحر من حيث المرض  
ومن حيث الجهل شيء يمكن تفسيره .  
أما الذي لا يمكن تفسيره بحال  
من الأدوار هو أصعب العلماء  
المتجاهلين الذين يبقون استنابة  
الناس بما يقولون أو يكتبون في

والاستفادة منه وتلاوته ، فهذا مالا  
فائدة فيه ، فالقرآن انزل ليقرأ لا  
ليستفهم تماثل واحجية .

للم يبقى بعد ذلك موقف العلم  
من السحر ، والعلم يرتكز على  
المادة ، والمدين يعتمد على تغلفه في  
الروح ، ومنهج العلم غير منهج  
الروح ، فالروح لا تنقلب الى مادة،  
كما أن المادة لا تنقلب الى روح .  
وهذا هو السبب في أن هناك غلغا  
بين منهجين ، والواقع أن كلا منهما  
يمثل شأنا أو دريا قلما يذاته ،  
فالسحر في أحدهما لا يمكن أن  
يسير في نفس البهظة أو المكان في  
الأخر .

فالعلم الذي وصل بالصواريخ الى  
القمر قائم على أمور مادية ملموسة  
ومدروسة ، أما السحر فإنه موصول  
بمعان روحية . فمن الظلم أن تكلف  
المعاني الروحية ما كلفته المعاني  
المادية . ومهما يكن من أمر الإيمان  
المطلق بالإسلام ، يتضمن الإيمان بكل  
ما نص عليه القرآن ومنه السحر ،  
وإن كان السحر عكروما ، بل أن  
الساحر واجب قتله شرعا لأن  
الساحر يفسد عقول الناس  
ويقتحم حياتهم وينكد عيشتهم .

### السحرة كانوا يعرقون :

والسحرة هم من جهة لا يؤمن  
بالسحر ولا بالسحرة ، والأشياء  
النسوبة الى السحر والسحرة من



هذا الشأن مستقرين به الالتئام أو التظلم أو الإعجاب والتقدير ، أو المخالفة للنواميس العامة بقصد الشهرة عن هذا الطريق .

واعتك ان السحر الذي ذكره في القرآن كان له هدف أخسر غير الاهداف التي تفهم بها السحر في الوقت الحاضر ، ولعل ذلك السحر كان يبنى على قوة الشخصية ، وفيه مما يمكن ان نسميه بالتنويم الخفائض الذي يستطيع بقوة هذه الشخصية ان يجعل من هم الضعف منه يرون ما يراه .

وفي قصص القرآن الكريم آيات كثيرة تشير الى السحر والتسوية للأنبياء ، والسوايق انه بالنسبة للنبوة فان الإعجاز الذي يصدر عن الأنبياء والخوارق التي يمكن ان تتم على أيديهم فهذا امر تختص به النبوة دون سواها .

والعلماء والاطباء القدامى الذين كتبوا تاريخ العلم والطب لم يبد من أي منهم إيمان بما تصفونه عنه في هذا الصدد . وإذا كان السحر قد اتخذ في القرون الوسطى ، قرون الجهل والكلمة طايما معتزلا به من مجتمعات هذا الزمان ، فأننا لا ننسى على الاطلاق ان السحرة كانوا يحرقون ، وكان يمثل بهم شر تمثيل ، وليس هذا مما يدعو الى أي اطمئنان لما كان يروى عنهم من معجزات لا يمكن أن تتفق مع العقل ولا مع الناموس العام .

### العلم القوي من السحر

يقول الدكتور مصطفى محمود حول مدى تصديق الجوانب التلقينية في المشاهد السحرية التي يراها : انني لا استطيع ان افتي في هذا

الوخزوع برأي قاطع ، لانه يحدث ان أرى أمامي حروفا من السحر ، ولا أستطيع ان أجزم بصحتها ، ومن الجائز انني مضروب بخفة يد الساحر أو بمسائل شبيهة لا أستطيع ان أراها مثل الذين يقومون بتحضير الجن وتسخيرها وتفسيرها ومن أين أتى بهذا الجزم فيما أراه كأنا ... وحقيقة ...

قد يجري ساحر ويأخذ من ورقة مائتة قدرها عشرة جنيهات ويحرقها ثم يعيدها مرة ثانية فهل هذا صحيح أو استبدلت بأخرى بطريقة خفية ، وما أحرق في الحقيقة هو الورقة ذات العشرة جنيهات .. فخدع هؤلاء كثيرة ومتشعبة .

وان الذين يزعمون بتحضير الجن يمتثلون في النهاية صراحة بأن ما يحرق أثناء الجلسة يكون مواء مستبدلة وليست هي السورقة الصحيحة .

والمسألة كلها عماء في عماء ، وأنا أرى أمامي خوارق ، ولكن هل الخوارق لها أصل في الحقيقة أم هي خدع ؟ .. انني لا أستطيع ان أجزم بهذا .

وهذا القول لا يعني انني اطمئن بوجود الجن أو الغيب أو السحر ، فالسحر نفسه حقيقة وردت في القرآن الكريم ، لكن أساليب السحر وهو علم قديم اندثر ، واكثر الذين يدعونونه مشعوذين .

العلم نفسه اندثرت أصوله والذي يعرفه قلة نادرة قد تصل واحد في المليون ، وهذه القلة الثقيلة كانت تعيش في بابل ، أما الكثرة الموجودة الآن لهم مدعون ومشعوذون ، ولا

اشجع احدا بالجري وراء السحر والسحرة . فمن في عصر العلم اعطانا سيسبائك اقوي بكثير من

للسحر . فالعلم أعطانا المصاروخ الذي نصل به إلى القمر ، فأى سحر من الممكن أن يوصلنا إلى أقصر مسافة ممكنة .  
ولا اعتراف أبداً بأن هناك سحراً إلى جانب ما أعطانا الله من علم ، فلا يصح أن نشبهه أبداً ، والله سبحانه وتعالى يقول : « لا تقفوا ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستقلاً » .

ومعنى هذا أن تؤمن بالله وجميع الميّن المحسوسين ولا تجرى وراء الغيب ، وإذا لا تطعن في الغيب « أغلافة والجن » فهي حقائق ثابتة ، لكن الله سبحانه أن تشير وراء المعلوم وتترك المجهول وتستشير حواسنا المتعددة التي وهبها الله لنا « السمع والبصر والفؤاد » .

وحتى على فرخيان بعض السحرة صانعاً فيما يفعل فيجب ألا تؤمن بهذا لأننا نملك الوسائل الأقوى ..  
وبإمام الله قد أعطانا لنا « العلم ومستهلكاته » فيجب أن تؤمن بالواقع وتبتعد عن الفيينات ...

### دجالون لا يتزاول المال !

يقول الدكتور غوف عبيد : أن هذه اشخاصاً كثيرين يؤمنون بالسحر والسحرة ، ومنهم علماء ولا نلحظ بعض المراجع العلمية من

السحر  
في عالنا  
العاصر

إشارات عن ظواهر غريبة يعجز عن تحليلها العلم المادي ، وهذه الظواهر سجلها كثيرون من السرحالة في بلاد أواسط أفريقيا وفي الهند أيضاً ، فمستوصفاً عند فقراء الهيليا وتثبوتاً من حدودها مثل سير بعض الأشخاص على النار دون أن تلحقهم بأى أذى ، وقد شاهدت فيما مضى « حاوياً » معروفًا كان يعيش بمدينة الأقصر يدعى موسى الحاوي كان يأمر المقرب بالحركة فتتحرك أو بالوقوف فتقف ، وقد كتب عنه عدد من المسلمين العلماء فيما كتبه عن زيارتهم للأقصر .

وذكر أيضاً أن المرحوم حبيب جاماني عندما زار الهند منذ حوالي ثلاثين أو أربعين عاماً سجل ظاهرة وتعرف الحبل العادي منتصباً إلى أعلى كالنخلة تمت تأثير بعض لقراء الهند وتسلق أحد الصبية الصغار هذا الحبل كما يتسلق النحاس نخلة بالقبض ولكن ينفي خداع الحواس التلق عدة صبور لهذه الظاهرة وتذكرها فيما ذكر مع وصف دقيق في إحدى المجلات المصرية .

فهناك ظواهر كثيرة يعجز العلم المادي عن تحليلها ولا يمكن رفضها متى ثبتت بالأدلة المثابرة الخالصة ...

ولكنني أضيف حقيقة هامة في موضوع السحر حتى لا يضطرب في عقول الناس ... فالسحر مستقل تماماً عن موضوع الطواهر الروحية ، فصلته بها كصلة عظم الناس أو الاجتماع أو بأى علم آخر من العلوم الإنسانية لدرجة أن جميع المراجع الروحية خالية من الحديث عن السحر ، ولكن هذا لا ينفي أن الطواهر الروحية بدورها غير

لكي نثبت أو ننفي وجودها بطريقة حاسمة ونهائية . ومع العلم بأن العلم الحقيقي لا يصبح أن يهرب من دراسة أية ظاهرة غريبة قد يمر بها الآن المظاهر الخفية مهما بلغت تعقدها إذا كانت صالحة ويعبده عن الشعوذة أو الخرافة قد تكلف عن حق خلق خطرة تمس المعطيات السالفة في نوازل العلوم المالية وما وراء المالية .

ومما أسهرني انتباهي وأنا أقرأ مئات المراجع الأجنبية عن الظواهر غيد المألوفة .. أنني لم أجد إشارة واحدة لشئ لسببه « العمل » أو الكتابة أو الحب بالمعنى الشائع في بلاندا ، وما لا يجب فيه أن هناك في مصر دجالون كثيرون يشعرون على السذج واليسطاء ويبتزون أموالهم باسم عمل محجب أو مكتوبة أو ما أشبه ، وللأسف الشديد هذا الموضوع يجد في بلاندا رواجا

غريبا ، وتصديقا شائعا ، ولكني لا اعتقد أنه يستند إلى أي أساس من الواقع وأن الموضوع كله عبارة عن امتياز لأموال الضحايا ، وقد انتشر الاعتقاد في « المسلسل » في بلاندا لعوامل كثيرة منها لانتشار الجهل والسذاجة والخرافة ، ومنها للأسف العظيم انتشار الاحقاد ، وعدم بلوغ الاخلاق إلى المستوي المطلوب في كثير من الحالات ، ولا يجب أن كل أعمال عمل الحب والتسام وما أشبه تضعف الأحكام قانون العقوبات بوضعها من صور الاحتيال العاقب عليه ولا يجب أن كل مجتمع راق علميا وخلقيا ينبغي أن يدين مثل هذه الأمور ولا يسمح لها بالانتشار ، وكم لها من ضحايا .

وقد يعتقد الناس أن بعض حصور « العمل » أو السحرة تنتج أثرها لعال عند الشخص المقصود بهذا العمل .. وري على هؤلاء :



د. مصطفى محمود



د. دوف هيد

مألوفة وإن كانت مسئلة تماما في مصدرها وفي تأصيلها وفي تحليلها وفي إثراها عن ظواهر السحر أن وجدت وأقول أن وجدت لأن الظواهر الروحية لم يعد مشكوكا فيها وأصبحت محل دراسات جادة في جميع البيئات العلمية في الخارج تحت أوصاف فلسفي مثل « البازاسيكولوجي » وما وراء الروح وعلم الروح ، أما ظواهر السحر فهي لا تزال محل نفي وإحسان ، ولا تزال محتاجة إلى دراسة كافية

لتعزيز الإيمان بالله تعالى وبإلاء تقاد  
الشيء في انقى صورته ، وايضا في  
تأيد النفس في اسلوب الفلسفة  
الوضعية للوصول الى حقائق الوجود  
وهك بعض اغازه واساره وكل هذا  
مستقل تماما عن دعاوى السحر  
وما يرتبط به من امور .

## الجن •• وروية غير المنظور !

ويضيف الدكتور مصطفى البيوانى  
قائلا : ان الحديث عن السحر يشدنى  
الى عالم الارواح والى اسطورة الجن  
والجان ، والجان هو ابو الجن ، كما  
ان آدم ايسر البشر ، وليس ابل  
على وجود الجن من تكرار ذكره فى

القرآن الكريم . ولتقرأ سويا الايتين  
٢٦ ، ٢٧ من سورة الحجر اذ يقول  
سبحانه وتعالى : « ولقد خلقنا الانسان  
من صلصال من حمأ مسنون ، والجان  
خلقناه من قبل من نار السموم » اى  
انه سبحانه وتعالى خلق الجان « اى

ابو الجن » قبل آدم عليه السلام  
« وهو ابو البشر » ثم انظر الى الايتين  
١٤ ، ١٥ من سورة الرحمن « خلق  
الانسان من صلصال كالفخار ، وخلق  
الجان من مارح من نار » فهى الاء

ربكما تكذبان » ثم اقرأ الايتين ١ ، ٢  
من سورة الجن ، والايات ٢٩ ، ٣٠  
٢٢ من سورة الاحقاف ، والاية ٢٩  
من سورة النمل التى تقول : قال  
عفريت من الجن اتا اتيك به قبل ان  
تقوم من مقامك .

والجن عالم من العوالم المستورة  
مكتوف كالبحر باتباع الرسل ومنهم  
المؤمنون ومنهم الكافرون . الم تركيف  
يامر الله رسوله فى سورة الجن :  
« قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن »  
اى قل يا محمد للناس انه اخبرت  
بالروحى من الله تعالى اى ان مصدا

لنفرض جدلا ان « عملا » عمل  
مثلا لى يمرض الشخص المقصود ،  
يمرض فعلا هذا الشخص المقصود ،  
كيف ثبت وجود رابطة السببية او  
ارتباط العلة بالعلول بين الامرين ؟  
ان كل الناس عرضة للمرض ، وكل  
شخص لا يد ان يمر بالادوار متعاقبة  
من الصحة والمرض فلا يوجد دليل  
على مقبول على ان هذا « العمل »  
هو العلة الحقيقية للمرض ، فمحتمل  
اذن ان يكون الامر محض مصادفة  
يل محض مصادفات وعندما تتحقق  
بالفعل يذهب الناس فى تأويلها ذاهب  
شئى كى يخدم بعضها لاسف العظيم  
انتشار الخرافة والشعوذة .

واحب ان اؤكد مرة اخرى ان  
موضوع الروح والدراسات الروحانية  
التي جرت والتي تجري الان  
مستقلة كل الاستقلال عن  
موضوع السحر ويعينى ان اؤكد  
هذا بوجه خاص لان موضوع  
الدراسات الروحانية لا يزال محسوما  
بسوء الفهم عند بعض المتقنين حتى  
الآن . فانظواهر الروحانية ليست اكثر  
من ظواهر نفسية كان يعرب فيما  
مضى علم النفس القديم من تحقيقها ،  
ولما خضعت للتحقيق اقتنع بها صفوف  
العلماء والفلاسفة فى الغرب ووجدوا  
فيها ضاللتهم المشهورة لانثيات روحانية  
الاتسان والكون ويوجه خاص لانثيات  
ديوام الحياة بعد الموت وخلود الروح  
الانسانية ووجود نوايس خلقية  
طبيعية بوجودها لا حص لها

أسرار هذا الكون وما وراءه مهما  
أوتي من العلم إلا أن يصديق أو لا  
يصديق .

## السحر عند العرب القدامى

ويحدثنا الدكتور أحمد كمال زكي  
عن وجود السحر فيقول : السحر كما  
يقرر العلامة فريزر صاحب الفيسن  
الذهبي مرحلة حضارية لا بد من تقديرها  
وأساسها علم لم يكن يملكه إلا جماعة  
خاصة ، والأصل الحقيقي لنشأة هذا  
العلم ضاع في ضباب الأزمنة الموهلة  
في القدم ، ولكن يمكن الاعتماد على  
بعض القصص الخرافية التي يؤازرها  
أصحاب « علم الانسنان » أو  
« الانثروبولوجيا » ، ويرونها تنتمي إلى  
تلك الطائفة الضخمة من الاساطير  
التي صيغت كي تفسر إحدى الشعائر  
الدينية المخصصة للتسلط على طواهر  
الطبيعة .

وقديما صور الحيوان على جدران  
الكهوف لامتلاكه كي يقضى عليه ،  
ويمقدار ما تضمن هذا النقش من  
قوى سحرية صار المكتبة القفرة على  
التأثير في كل الكائنات . وكان شرط  
الاحتفاظ بمهابة الملك القديم أن يكون  
الملك ساحرا . كما هنا . وقامت  
الواجبات الكهنوتية على علم خفي  
لا يعرفه سوى الملك ، وهذا العلم هو  
السحر .

وحين نقول أن الملوك القدماء كانوا  
كهنة وفي الوقت نفسه كانوا على علم  
بأسرار السحر ، فأننا لا نستثنى  
العرب الأولين ، وعرفت الجزيرة  
العربية أكثر من مركز توارثه ملوك  
كهان وحكماء شعوبهم على أساس  
الجمع بين السلطتين الزمنية والروحية  
وقاموا بواسطة سهرهم باستمطار  
السماء ، وإخماد النيران أو إشعالها ،  
وشفاء المرضى ، وتنبأوا ، ومنهم من



د. مصطفى الدبواني

صلى الله عليه وسلم نفسه لم يره  
وهم يتناسلون ويضعفون ، ولهم  
القدرة على الخروج من صورتهم إلى  
صور أخرى ، والشياطين منهم  
يوسوسون للناس والبشر ويستطيعون  
أن يدخلوا جسم الإنسان ويجروا منه  
مجرى الدم وينفردوا بالسيطرة على  
تصرفاته ، ويهبوه القدرة على رؤية  
غير المنظور ، بجانب قدرات أخرى .  
ولقد صادفت في حياتي أشخاصا  
يعدون على الأصابع لقبهم المفسدة  
على الإتهام بهذا العالم الشاسع وهم  
الذين يقال عنهم أنهم قد أخوا الجن  
ومن خلال ذلك يقومون بأعمال تثير  
الدهشة ولا يتطرق الشك إلى كونها  
في غير مقدور البشر العادي . ويمكنك  
أن تسمى هذا سحرا إذا شئت .  
ولكني مهما حاولت ربطها بالفكر  
العالي المعاصر الذي يحاول أهيالنا  
الترفع في تحد عن تصديق هذه  
الاساطير فأنني متمسك دائما بما يسمى  
السماتير جمعاء . القرآن الكريم  
والذي تحدث عن الروح والجسد ،  
وليس أمام ابن آدم العاجز عن إدراك

المعمرين السحرة ارتبط بفكرة طول العمر حتى لقد رجع بعضهم بميلاده الى عهد عاد وارم ، يقول الشاعر :

جاءوا يزورهم وجئنا بالاصم  
شيخ لنا من عهد عاد وارم

وثمة السحبد التشاكلى أو سحر المساكاة ، وهو ضرب من التعاويذ والاحجية أو التماثم أساسها ما سماء فريزو بالسحر الاتصالي ومن قبيله نقش صورة الحيوان أو رسم دمية لعدو ، ويفرس الدبابيس فيها يعجز عن ايداء القائم بالسحر ، ولكن من مهمات السحر التعاطفى ايضا المحافظة على موارد الطعام واستئزال المطر أيام الجفاف .

لنأ لا نريد أن ندخل فى متاهات هذا العلم الذى يعترف به الانثروبولوجيون وبخاصة عندما يسفر لصالح الجماعة والافراد ، وجعل من هنا بداية الفلسفة ، وقيل انه بتشكيله لمجموعة ضسفة من الاساطير القديمة يعتبر دائما منطلقا للبحث عن بدايات الحضارات وانتشارها . غير انه بمرور الزمن وارتفاع الفكر الانسانى تقلص سلطان السحر وانسحب الى اركان المشعوذين وككائب الكسالىين .

وظلت له « طقوسه » اذا صح هذا الاستخدام فالبحور وتنقيق النظر فى السماء ، وبعض التعاويذ الغامضة يتسلط ساحر اليوم على الجهال لينال منهم مايريد ، واحسب أن راسبوتين كان سيد سحرة العصر ، واكثر دجالى الريف فى عصر سدنته ، وقراء الطالع والكف يستندون الى مخلفات تقوم على فكرة « القوة الخفية » وراء الكلمة ، والارادة غير المحدودة فى استحضر الأرواح . وكل ذلك هباء ، وما احسب أن عقولنا اليوم تقبل أن يقف غينا متكهن ساحر بنادين بقوله « يا هياذى ... اذهبوا الى الجحيم! »



د. أحمد كمال زكى

عاش قرونا تقدم لهم القرايين كآلهه قادرين .

وقبيل الاسلام كان هؤلاء مناطق ارواح العرب فى طلب السعادة وتحقيق الراحة النفسية ، ولعل هذا ما دفع المستشرق مارجليوت الى أن يقرر أن نظرية الانساب العربية قامت على تأليه الجد الاول ، ومن لم يلتصب اليه كشق وسطيح - وكانا ساحرين - حمل مستشارا للملك الذى يحكم . على أن بعض الكهنة الرؤساء تمكن بسحره ويمسحوعاته الغامضة من أن أن يجبر قومه على عيادته ، فكانه بنى أسد يخاطب عشيرته فى يوم حجر ، بيا عيادى ا وكان نصيحهم بالايقتلوا ايا امرء القيس الشاعر . وجاءت قبيلة بكر فى يوم « الزورين » يساحر معمر وجعلوه الاله ، وتأليه

السحر  
فى عالى  
العاصر

# رحلة الشهر



في  
العدد القادم  
صالح جودت

يلتقي بقرائه في «رحلة الشهر»  
كما عودهم كل شهر....

تركا المسيرة  
في أرض ضياء  
تلقمها

الاشجار تحت قسبال  
شجرة صنوبر ، وسارا  
بين كتيان الرمال نحو  
البحر ، وكانت تتقدم  
زوجها سرجيو ، وهي تعبو  
فرحة منقبضت فوق الرمال  
الحرة ، بينما كان  
سرجيو يتبعها من كذب  
حملات سلة الطعام وحقيبة  
لوازم البحر ..

واخذت زوجته فجأة  
وراء كل رملي صغير ..  
وكان سرجيو يتبعها  
عسروا ، إذ بدا له أن  
للبحر سعادة تشتملها ،  
وكان متأكدا أنه عندما  
يصل إلى قمة التل ،  
سيراها متدفقة لتوها  
للاستحمام في البحر ،  
بيد أنه عندما قطع إلى  
القبة ، تبين له أن  
زوجته قد توقفت في  
سيرها ، وأن الضابط  
لم يكن مقلرا ، كما كان  
يأمل بل كان هناك رهط  
من الناس وجماعة من  
الصيادين تصف عراة  
ويذهب رجل في بزة  
عسكرية يلقى وسطهم في  
حالة من الارتباك ..

وعن يمينه ، وبين  
الحصان بعض الاشجار  
التي غرست في الرمال  
كان يبدو فيه ابيض

وأنته سرجيو ببطء  
خروم ، وعندما اقترب  
من غصون الاشجار  
المفروسة سال زوجته :  
« ماذا ؟ » وتطالع

من روائع  
القصص العالمي

# موت السائح

للكاتب الإيطالي الكبير  
البرتومورافيا  
ترجمة:  
محمود عزت موسى

سرجيو ... كانت  
الافصان قد اذبلتها  
حرارة الشمس للتو ،  
وقد أرخت أوراقها  
للذابلة فوق مستطيل  
ملفوف في ملادة فتذكر  
الجثث الفرعونية المحنطة  
في المتحف .. ولم تكن  
الملادة تلف جسمه  
البيت لها محكما ، بل  
كانت تتم عن ملامسه  
من قديمه إلى رأسه ،  
حتى يمكنك أن تتبين  
ركبته وذراعيه ،  
مضمومتين على صدره ،  
ونقلته منصدر إلى أسفل  
وخارج الملادة لم يكن  
يبدو سوى شعره الاسمر  
المسقول وهو لا يزال  
حيا نديا .

وقال الرجل لو الذي  
العسكري ، وهو مفتش  
الشرطة ، بينما يرفع  
قبعته مجففا العرق عن  
جبينه : لقد فارق منذ  
ساعة تقريبا .. ولسنا  
نعرف من هو .. إذ لم  
 نجد معه أوراقا .

وبعد أن ألقى سرجيو  
نظرة الأخيرة على الجثة ،  
مضى هو وزوجته نحو  
البحر ، ولاحظ أنها تسير  
ببطء نحو المياه الضحلة  
القليلة السود ، وقد  
غشاهما الوجوم . بينما  
تدلت ذراعاهما مسترخية  
ومستقبلت ببطئها مياه  
البحر التي تبدو كما لو  
أنها تغلي تحت أشعة  
الشمس اللاذعة .

كانت تلك أول مرة





في السنة يذهبان ههنا  
الى البحر ..

وكانت كلارا بيضاء  
البشرة ، باردة البياض  
.. وكان سرجيو يردد  
انها سريعة الانفعال حتى  
للتحول في لح البصر  
من صفائها الى انفعال  
مروع ، سينقلب بياضها  
الى احمرار قان لمعة  
واحدة ..

ولم تكن كلارا على  
اكمل تكوين ، اذ كانت  
مضمومة الفخذين ولكن  
لها ساقين مكتنزتين ،  
وكتفين نحيلتين ، ورأسا  
كبيرا .. ومع ذلك فان  
هيئتها كانت تنم عن  
خشونة رتحتها وتحفظها  
وطباعها المستريبة .

اما سرجيو فقد  
ابتسم ، وهو يمسك  
معلقا بها ، رانديس  
يجري وراءها ليمسك  
بها ، ولكن بينما كان  
يعود على الرمال ، تعثر -  
في العشب البحري  
وسقط عليها مرتطما بها  
فوقعت ، بيد انها نهضت  
لثورها وقالت له بخشونة  
« انني لا احب مثل  
هذه الالاعيب في الماء »  
فاجابها سرجيو :

« انني اسف .. فقد  
تعثرت »  
فقالت له هويضة :  
« ارجو الا تكرر هذا  
شامية » .

وكيع سرجيو جماع  
نفسه وهو يرقبها وهي



راكدة ... ومع ذلك  
فقد كان الشاطئ يظهر  
من البحر جميلا ، مقفرا  
على مدى البصر ، ممتدا  
في اتجاه واحد حتى  
يرى من بعيد شبح برج  
سماهة اثنى ومن  
الناحية الاخرى كانت  
الياه تبدو متموجة  
مستمرة الشاطئ  
الصخري الذي تكتنفه  
الغابات

وكان الهواء الحار  
الخائق المشبع بالرطوبة  
يحجب الافق بسحب  
رملية ، وكانت غابات  
الصنوبر فوق الرمال  
الصغراء تتخللها

تتباعده عنه ...  
كانا قد تزوجا منذ  
سنة اشهر فقط ، بيد  
ان زواجهما لم يكن  
سعيدا ... وكان التوتر  
يشوب علاقتهما ، الا  
ان سرجيو كان يعزو  
شرودها الى عدم توافق  
التفاهم بينهما لحدائث  
العهد على معيشتهم ،  
معا ، ، راحيا كل يوم  
ان يذلل نفورها .

ومضيا في السباحة  
صامتين ، وهي تتعاشاه  
وقد سادهما حلو من  
الانتياض ، وهما تحت  
اشعة الشمس الحارقة ،  
والياه الضحلة تبدو

## موعده عند الشاطئ

وتتفعل فيها على هيئة ضياع ...

وقال سرجيو فجأة قاطعا حبل الصمت :  
ليس هذا مظهرا رائعاً ؟

فاجلته زوجته في رقة علية : أنه يبدو لي عروها ...

فقال : ولكل انت التي رغبت في الحضور الي هنا ...

فقلت : حسنا .. وماذا في ذلك ... لقد اضللت ، وهذا كل شيء ولكن هذا لا يبطل الحقيقة بان المكان ليس جيلا على الاطلاق ؟

فالتزم سرجيو الصمت اذ رأى انه مهما يقول فان زوجته ستعارضه .

واخيرا خرجا من البحر وتوجها الى مكان على الشاطئ كانا قد تركا فيه حوائجهما على مسافة قريبة جدا من الجنبه ... وكان الشاطئ الآن مقفرا ، ولم يكن هناك احد سواهما والرجل اذيت الذي تجله الاضغان ، وكان الصيادون ومفتش الشرطة قد مضوا خلف الكلبان الرملية .

وكانت هيئة كلارا

تعيد عن الاشمئزاز والتصرف وهي تهلف ذراعها وساقيهما .. وقال سرجيو : الا يمكننا ان نلصق قليلا ..

فالمكان واسع رحيب ، فاننا ملاصقين للرجل الميت ...

فلمنلت بمنشفتها سحطا واجابته : ان الموتى لا يبعثون في نفس الاشمئزاز ! ..

قال لها سرجيو متحميا : الاحياء فقط هم الذين يبعثون اشمئزازك ! فاجابته زوجته في قسوة : لماذا تريد دائما ان تتعرض بي وتضلق مشاحنة ؟ لقد قسمنا الى الشاطئ للاستمتاع . ولكن لا بالمرة ، فانه دائما تبدأ الشجار ... وانت الان تجعلني اقول لك انني مشمئة ... قرعانة منك !

فقال سرجيو قانطا : كنت افضل ان تقول العكس !

فاجابته : حسنا ... على أية حال انك في الحق تفرقني .. عندما تبدأ تعارضني من اجل ان تناقضني لمصعب ... انك تفرقني اكثر من أي رجل ميت .. الان هل رغبت ! ؟

فالتزم سرجيو الصمت وقد غمرته دمة عارمة

من حديثها الحاد ... بينما تمسدت كلارا مكثمة الرأس وهي تم حجاباتها ، طامرة صدرها العاري ويطننها في الرمال اللقمية بولم تكذ تفرغ من ذلك حتى سالت بصوت متفجر : لماذا ... كم الساعة ؟ بدلا من ان تقول : كم الساعة ؟ ، كما بدالك لسرجيو متعجبا ... فاجابها : انها الحادية عشرة ، فكانت اجابتها الدائرية المعقبة : ليس هذا ممكنا ! ... اما سرجيو فسانه دون ان يطلق بكلمة وضغ معصمه الذي فيه ساعة امام عينيها - فقلت بصوت حزين : حسنا ، حسنا ... بينما استفاضت دمهضة سرجيو من جديد .

كان منظر الرجل الميت تحت ستر الاضغان التي تداريغيد الغثيان في نفس سرجيو ... احس ان سرا يتوق ان يتكشف ويترزع الملاءة التي تلف جسده ، وتمت الاضغان التي تظل الجثة كان يبدو الجو اشد قيفا من أي مكان لغر حتى ليتمكنك ان ترى نسمة مرتعشة تهب من الابخرة الداعية ... وانجه تفكير سرجيو صوب تلك العشرات الضخراء والذهبية التي كانت تعوم حول الجثث اiban

الحرب ... فضساق  
ذرعاً ، وقال مقضياً .  
« فى الحقيقة .. أريد  
أن أعرف لماذا تظل  
هكذا ملامتين لجثة  
رجل ميت ! »

وجاءت أجابتها وهي  
تخلى وجهها متوسدة  
ذراعها : « اذهب بعيداً  
حيث تشاء .. وسأظل  
هنا ... إذ لا يوجد لى  
جواره احد لمراسمته  
... سأبقى هنا على  
الأقل » .

وتجمد الموقف ،  
وكانت الشمس  
تضرب بأشعتها الحارقة  
كل شيء تحتها ، وكان  
توهج الرمال يغشى  
البحر ... وقال سرجيو  
بلا حراك فترة قصيرة  
وهو يحس بالحرارة ،  
بيد أن الأمر كان فوق  
احتماله فالتصيب على  
قدميه وجرى نحو  
الشاطئ ملقياً بنفسه  
فى الماء . وقد أفضته  
هذه القطعة ، وإن كان  
الماء قد بدا له أشد  
سخونة عن ذي قبل ..  
وعندما التصيب وألقا  
مرة أخرى ، رأى زوجته  
قد نهضت فى الأخرى  
وإنها تحوم فى حشر  
حول الإغمسان الذى  
تظلل الرجل الميت .

عندما رآها عن بعد  
استماله واستهواه من  
جديد فوام زوجته ...  
ورافت له فكرة أن يبدي  
لها لسونا من الوداد

والتقدير .. مسائل  
نفسه : لماذا يمضى  
زواجنا على بهج سيئ  
لماذا ؟ لأننى سامقى  
لقورى أداعبها وأغازلها  
كما كانت فتاة غسما  
قابلهما ... لا بد أن  
أفعل ... سأقيم لها  
مأدبة حافلة مسداً  
المساء ...  
ورأفته الابتسامة  
على هذا المشروع الذى  
طاف بذهنه وخرج فى  
بطه من الماء .

أما زوجته فأنها بعد  
أن طافت حول جسد  
الرجل الميت بمصر الوقت  
عادت وراقت على رمال  
الشاطئ مولية وجهها  
الى جانب حبيبة  
ملابسها ، وتمند سرجيو  
الى جوارها وأضمت  
ذراعها حول خصرها  
هامساً لها : « أعطنى  
قبلة ! »



فأجابت زوجته دون  
أن ترفع رأسها : « لماذا ؟  
... ماذا جرى لك ؟  
... هل أنت مضبول ؟ »  
فقالت : « تعالى ،  
تعالى ... ألا يمكننى  
أن أسالك قبلة ؟ »

فقالت : « كلا ...  
ليس الآن ، وليس هنا »  
فأجاب : « ألسنا زوجاً  
وزيجته ؟ »

فقالت : « ولكن هذا  
يعتبر علانية هنا ...  
وعلى أى حال فلا بد  
أن تقيم اعتباراً للميت »  
فقال سرجيو : « أوه  
... يا للجميل ... ألم  
أسالك أن تنأى بعيداً ؟ »

فقالت فى صوت مغم  
بالصنّ دون أن يبدي  
فيه الغضب : « بلى اذهب  
بعيداً ... يمكنك أن  
تذهب أنت ، وسأظل  
هنا ! »

ورقد سرجيو باسماً  
جسمه وظل كذلك  
تحت الشمس نحو  
عشرين دقيقة ، صامتاً  
ثم نظر الى ساعتها  
فوجد أنها قد أزلت  
الثانية عشرة والنصف .  
فقال مفتعلاً بالابتسامة  
مقترباً من سلة الطعام  
مقترباً عليها : « ماذا  
لو تناولنا شئنا من  
الطعام ؟ »

فصاحت زوجته وهي  
تخفى وجهها بين ثنية  
ذراعها « ولكن لم يكن  
لوقت بعد ... »



الشجر التي تظل الجنة وتوقف حاملا المحبة وانزلاها على الأرض ، وأصدر اللتش الذي كان يضيق ذرعا من فرط القيق والملك ، وأمره : « فها اذن القوا جانبا هذه الأغصان ، ثم ارفعوه ... اثنان عند الذراعين والثنان عند القدمين ... وضعوه على المحبة ، هيا ! » . وتسأل أحدهم : « هل نرفع المسلة ؟ » فأجاب : « لا » . وتركوا الغطاء عليه ، واستبصب الاستطلاع بسرجيو ، وظل يرقب المنظر وهو لا يزال ممسكا بيده ببقية لفافة اللحم الأسطوانية . مشد الذهن لتصرفه هذا غير اللائق ، ولم يكن يوسعه أن يعيد الطعام إلى المسلة بعد فوات الوقت ، وأبتلع السجق الذي في فمه بدلا من مضغه في لفحة واحدة ... أما زوجته التي كانت تحوم مضطربة حول حاملي المسلة ، فإنها مالبثت أن اتجهت نحو أحدهما وسأله بصوت أجش : « هل يمكنك أن تخبرونا من هو ؟ » فقال الرجل الذي اقتلع يصف أغصان الشجر المفروسة في الرمال دون أن يلتفت إليها : « لا نعرف ... وليس معه أية أوراق تم

وفي هذه المرة كان صوتها مفعما بالعيرات وكما فعل سرجيو من قبل ، لم يرد بكلمة ، سوى أن وضع معصمه أمام عينيه ، ففتلعت إلى ساعته وقالت : « تناول طعامك أنت اذن ... أما أنا فليست جائعة ! »

وفتح سرجيو الربطة ، وأخرج قطعة أسطوانية من اللحم المجفف ، وبدأ يأكل بشهية طيبة سوى تلك اللحظة ظهر موكب صغير عند قمة الكتبان الرملية ... كان مفتش الشرطة في المقدمة ، ووراءه رجلان يحملان محفة ، ثم ليف من النساء والرجال وعدد من الأطفال ... وكان الموكب يدنو من القل فوق المنحدر الرملی متجها إلى الرجل الميت فقال سرجيو وهممتلهم بالخبز والسجق : « لقد حضروا لأخذهم والتصمب واقفا وسار هو أيضا نحو الجنة ، وبسرعة لافقة ففزت زوجته وعدلت ثيابها وحذاءها الخفيف وجرت في أعقاب زوجها

ووصل الموكب الصغير إلى غايته أمام أغصان

عن هويته ، « فقلت : « ولكن كيف حضر إلى هنا ؟ »

فقال : « توجد لراجته البشارية عند الاجمة هناك ... »

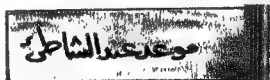
ولم يستطع سرجيو الا أن يقول متفعلا من تصرفات زوجته : « يبدو أنه كان شغفا طائشا ! » فقلت لزوجته صارخة في وجهه : « لا تكن أحمق ! »

وسمع أحد حملة المسلة تعقيبا المهين وأدار بصره فيهما متعجبا .

وقال اللتش : « هيا وأحملاه » .

وقام أربعة من الصالحين كل اثنين عند طرفي المحفة يرفعون حملهم الأبيض ، وأودعوه فوق المسلة ، بيد أنه في أثناء ذلك

فقال الرجل الذي اقتلع يصف أغصان الشجر المفروسة في الرمال دون أن يلتفت إليها : « لا نعرف ... وليس معه أية أوراق تم



وله عام ١٩٠٧ وكان والده  
مهندساً معمارياً ..

عاش البرتو مورافيا في  
طفولته منذ التاسعة من عمره  
حتى شبابه الباكر بعض الأمراض  
وتعلم الفرنسية والانجليزية  
والانجليزية في بدالته ، وفي  
عام ١٩٢٥ عندما بدأ يكتب أولى  
رواياته كان يعمل مراسلاً لبعض  
المصنف الإيطالي في لندن  
وباريس وغيرها .

وفي أواخر المسك الناشئ  
بإيطاليا صورت كتبه ، وكان  
يكتب موضوعاته باسم مستعار ،  
وفي غفوسون الاحتلال الألماني  
لإيطاليا اختفى في الجبال حتى  
حررت إيطاليا في مايو عام ١٩٤٤

ويعيش البرتو مورافيا متنقلاً  
بين روما وكابري ، ويعتبر اليوم  
في طليعة كتاب القصة في العالم  
من أشهر روائياته وقصصه  
حكايات رومانية ، وامراتان ،  
وامراة في روما ، وشيخ في  
الظهيرة ، وامراة ثرية جداً ،  
وحياة عائلية ، والرقيب ، والحلم  
والخلاص ، والحجرة ، والشرع  
والشاعر والطبيب والحياة في  
غاية وغيرها من عشرات الروايات  
والقصص القصيرة .

ومن مورافيا ، يمتاز بالواقعية ،  
وهو يعد من أبرز كتاب القصص  
في تحليل وبسط غرائز المرأة  
ونزواتها ، ويمتاز أسلوبه  
برقة وصف الأشياء -  
وخاصة الطبيعة - وعبارات  
القصيرة المركزة ، معالجة  
مشاكل العصر الحديث من خلال  
قصصه الأخاذة .

وهذه القصة التي نقدمها تعد  
من روائع نمائجه في فن القصة  
القصيرة .

المسك رأس الميت ،  
فانكسفت بعد أن  
انزاحت عنها اللادة  
ورأى سرجيو وجهه  
قاتماً ، يذبح القسبات  
بيد أنه يبدر عامياً ، في  
نحو سنة تقريباً ...  
وجرت زوجته معرة  
نحو حقيبتها وألقت  
بنفسها ووجهها في  
الرمال متعجة .

وتصره الموكب في  
الاتجاه والترتيب الذي  
قدم منه .. الخش في  
المقعدة ثم حملت  
الحقة ، ثم رط من  
الصناديق والنساء  
والاطفال .

وكان سرجيو لا يزال  
ممسكاً بلقطة اللحم ،  
واتجه نحو زوجته التي  
كانت تنحب ووجهها  
مغمور في الرمال ،  
وقال :

« ماذا يا كلارا ...  
الذي امرك تماماً أن  
المظهر قد ضلوك ،  
ولكن مع ذلك فانه رجل  
قريب عنا » ..

وعندئذ صدر صوتها  
المطم من بين ثنية  
لراعيها التي تجيب  
وجهها : « انه ان  
تفهم أي شيء ... انه  
لن تفهم شيء ! »

فقال مبهوتا :  
« ماذا ؟ » فالتت :  
« كل كل منا يحب  
الأخر ! .. وفي هذا  
الصباح انقالت معه على  
موعد اللقاء هنا .. وهو  
الآن ميت ! »

# حسين خريس | القلب الذي غنى لنا..

تحية وفاء إلى زكى مبارك في ذكره

يا أميرَ المشقِّرِ يَهْنِكُ الهَوَى  
والعيونُ الغُضْرُ واللونُ الغُضيبُ  
والعوادي والشوادي والمشهما  
والجبالُ الغُضْبُ والأفقُ الرُحيبُ  
والنجومُ الزههرُ في آفاقهما  
والسواقي فوقَ مخضَرِ الكُثيبِ  
كلُّها تهنيك يا شيخَ الهَوَى  
قلْبُهُ منْ محضِ إحسانٍ وطيبِ  
كَمْ فَوَادٍ طَلَا واسسيتْ  
ولكم أجرتْ منْ دَمْعِ صَيبِ  
كُنْتُ في دُيَاكَ لَعْنًا سَاحِرًا  
تبعْتُ الفُرْجَةَ في القَلْبِ الكُثيبِ  
وثوَّاسِي كُلِّ مَجْرُوحٍ وَأَنْ  
عَزَزْتُ في دُيَاكَ إلفاً وحبِّبْتُ  
أَيُّ عَيْنٍ ما هَمْتُ مِنْ وَجْدِهَا  
أَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَمْلُؤْهُ وَجِبِ  
أَيُّ تَجَنُّبٍ لَمْ تَهْدِهِ عَلَى  
لَهْفَةِ الْأَشْوَاقِ فَوِ الدَّهْرِ الغُضيبِ

أَيُّ فُجُوحٍ لَمْ تَنْثُرْهُ عَسَلِي  
هَضَبَاتٍ كَثَمْنَا رَفًى وَطَلِبُ  
مَالِ الْيَسْلَاحِ الَّتِي تَجِثُّهَا  
بِالتَّيْمِ الْحُلُونِ وَالنَّظْمِ الْمَجِيبِ  
لَا تَجِيبُ الْيَوْمَ نَجْوَاكَ فَكَمْ  
كُنْتُ لِلْقَاصِي وَلِلدَانِي مُجِيبِ  
أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي غَشَى ثَمَنَا  
فَغَنِينَا عَنْ دَوَاءٍ وَطَلِبِ  
أَيُّهَا الْعَقْلُ الَّذِي طَافَ بِنَا  
كَلَّ أَفْقَرُ وَتَحَدَّى كَلَّ رِبِ  
أَيُّهَا الرُّوحُ الَّذِي ظَلَّ عَلَيَّ  
ظَامِي الْأَرْوَاحِ يَهْمِي وَيَمُشُّو  
فِي سَبِيلِ الْحَقِّ مَا لَاقَيْتَ مِنْ  
عَتَّةِ الدَّهْرِ وَمِنْ خَصَمٍ مُرَبِّ  
فِي سَبِيلِ الشَّرْبِ كَانَتْ رَحْلَةٌ  
لَكَ مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَغَرْبِ  
فِي سَبِيلِ الْمَدْفِ الْأَمْسَى الَّذِي  
مُنْتَهَى بِالرُّوحِ وَالْعُمُرِ الْخَصِمِ  
أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي دُسَّتْ وَرْدُهُ  
أَنْ تَعِيشَ الْعُمُرَ حُبُّهُ وَحَبِيبُ  
كُنْتُ فِي ذِيكَ فَرْدًا وَاحِدًا  
تَسْأَلُنِي الظُّلَمَ لَا تَخْشَى الْخَطُوبَ  
فَلْتَعِشْ فِينَا حَضُورًا مُطْلَقًا  
شَمْسَ فِكْرٍ عَنْ دَانَا لَا تَغِيبُ

# مالك بن نبي

المفكر الإسلامي الذي قدم الإسلام إلى الفكر الغربي  
وصاحب نظرية.. الإنسان والتراب والوقت

واستوعب كل شيء وتجاوز الأزمة لأنه  
مقدّم نقاش في رحاب قهبطية كان  
يعرف الطريق إلى كسر هذه القيود  
كما رسمه أمام الجزائر وفانداها  
الفكري الأكبر: عبد الحميد بن باديس  
مقدّم عاد من الشرق ومن مكة ومن  
الأزهر عام ١٩١٣ ومقدّم صمدح بدعوته  
في رحاب الجزائر وفوق منابر  
مساجدها سنوات طوالاً حتى أعلن  
دعوته في العام الثلاثين بعد الاستعمار  
والثلاثين في نفس الوقت الذي كانت  
صيحة الاستعمار تردّد كلماتها  
الحاسمة: نحن نحتلّ بمرور مائة  
عام على احتلال الجزائر... الجزائر  
التي «تفرست» ، هناك قال ابن  
باديس: اللهم لا ، بل استيقظت  
الجزائر كيافاً مستقلة هو غير  
فرنسا ، عقيدة ولغة ووطناً ..  
ولقد عاش مالك بن نبي منذ صباه  
هذه الحركة حتى أوى على الثلاثين  
وعبر إلى فرنسا ليؤكد أن الشخصية  
الجزائرية العربية المسلمة قادرة على  
أن تصل إلى أعلى درجات العلم  
التجريبى فدرس الهندسة والتكنولوجيا

لما تمثل حياة مالك بن نبي  
نموذجاً خاصاً فريداً في  
حيوات المفكرين والباحثين  
والنوايغ في العالم الإسلامي من حيث  
خطتها ونموها ، ومن حيث التمدّيات  
التي واجهتها ، ومن حيث روح  
الصمود على الصق الذي آمن به  
واعتقده دون أن يراود ذلك النفس  
الكبيرة التردد أزاء مطالع الحياة  
ومطامح الطموح ، ذلك أن مالك بن  
نبي هو ثمرة تلك الأروقة الجزائرية  
العربية الإسلامية التي تتميز  
بالأصرار العنيد أزاء ما تمتد ،  
وقد تمثل هذا منذ اللحظة  
الأولى التي عبر فيها مالك  
ابن نبي البحر من شاطئ الجزائر  
إلى شاطئ فرنسا حيث كانت  
الجزائر قد أمضت يومذاك تسعة  
أعوام بعد المائة تحت نير الاحتلال  
الفرنسي الذي لم يكن يعتبرها مستعمرة  
تحتسب ، بل كان يعتبرها حسيماً  
ورد في الدستور الفرنسي : « فرنسا  
للجنوبية » .  
ولكن مالك كان قد عوف كل شيء





ليكون صاحب أداة قاهرة على أن يقدم الإسلام إلى الغرب بلغة يفهموها وبأسلوب ربيع يوزن تنوعهم .  
وكذلك انتقل مالك إلى مكة فاشتغل في البيت الحرام يدرس الإسلام في أصوله الأصيلة ويستقصى تقييده ومفاهيمه ، ثم يبدأ كتاباته التي كانت فتحاً جديداً في بابها ليس للغربيين فقط ، وإنما لإنهاء وطنه المسلمين أيضاً ، فلم تلبث هذه المؤلفات أن ترجمت وأعجب بها الباحثون . واليوم وقد انتهت تلك الحياة العريضة الخصبة ، لا نقول أن الإنسانية فقدت أو أن يد النور اختطبت وإنما نقول كما علمنا الإسلام أن رجلاً أتاه الله علماً وقد أوفى إلى الغاية وقدم ما عنده وأتم الله له النعمة ، وانتهت رسالته مع آخر انفسه . وقد قدم الكثير والخصيب ، وقدم نموذجاً من الحياة هو أعظم أثراً ومثلاً للذين يؤمنون بالقيم ويضعونها فوق كل المغانم والأموال .

ولقد هدت كتابات مالك بن نبي الكثير من المثقفين الغربيين ، وخاصة كتابه «الظاهرة القرآنية» الذي وصف بأنه أوقد شرارة في أعماق الفكر الأوروبي ، وأنه فتح نافذة أهل منها الضيق من المثقفين والقراء الفرنسيين على القرآن الكريم وعلى الدين الإسلامي ثم أعلنوا إسلامهم مسجلين أنفسهم مالك بن نبي ، ومن هؤلاء الدكتور علي سليمان بنو المسلم الفرنسي الحائز على درجة الدكتوراه في الطب حيث يقول في شرح العوام التي قادت إلى اعتناق الإسلام : (١) « أما مركز الطفل والعامل الرئيسي في اعتناقي الإسلام فهو القرآن الكريم الذي يذات قبل أن أسلم في دراسته بالعقيدة الغربية المفكرة النافذة ، وأنى مدين بالشئ الكثير للكاتب

سنوات طويلاً حاول خلالها الاستعمار أن يخفزه أو يحتويه ولكنه عجز . أمام ذلك الاصرار العجيب ، الذي لم يكن يبالي شيئاً إزاء تمسكه بإيمانه بدينه وأمة ووطنه . ومن ثم لقي من لعنت الشئ الكبير .  
ولما أتم دراسته وأحضر أجازته وعاد ، كانت تنتظره تلك الصورة القاتمة المظلمة ، حيث أغلقت في وجهه كل أبواب التعريب والعمل جزاء على أنه لم يستسلم ولم يمحى ذركاب الاستعمار حيث يشاء . . . وما أبعد الفارق بين هذا وبين أولئك الذين استسلموا وتابعوا بالولاء والعبودية لأوطانهم وأنفسهم وحصلوا من بعد على أرقى الوظائف وأعلى الدرجات ، أما مالك بن نبي فقد عزل وعزل والده عن كل نفوذ . . .

ولم يكن يملك التردد أو يحاول أن يغير أسلوبه لذلك كله في نظره فئات تافهة لا أهمية له ، وإنما هو تعلم ودرس

## مالك بن نبي

نابلس الضيف في البلاد المتقدمة ان  
المستقبل ان يحقق استقرار الجيل  
الجيل الا بمراجعة القضية الانسانية  
بحيث ان من المتوقع ان الدراسات  
والاهتمامات ستجذب أكثر الى الدين  
والى البحث عن الحقيقة في الانسان  
وان لدى الاسلام منها حيوية  
متكاملة لتحقيق الخير والعصاة  
والمساواة للانسانية جميعا .

ويرى مالك بن نبي ان الذا...  
والايندولوجيات التي تحاول ان تعالج  
المشكلة الانسانية من الجانب المادي  
وحده قد عجزت وتستعجز عن ان تحقق  
مطالب الاجيال الحاضرة والمستقبل  
ولذلك فان الاسلام وحده هو أمل  
الامم والشعوب اليوم بعد ان فقدت هذه  
الامم أملها في الايندولوجيات الغربية  
بشرطها .

يقول : أرى ان الامة الاسلامية  
مختلفة اليوم ، اما مستقبلها فان  
المستقبل لها لانها الامة التي تضمن  
في ضميرها وأرواحها تجسيد وعد  
لله : «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»  
ويرى مالك بن نبي ان رسالة المعلم  
اليوم ، وبوجه خاص المسلم المثقف  
ليست رسالة علوم ولكنها رسالة  
أخلاق .

ويرى مالك بن نبي عوامل الضعف  
القائمة الان في العالم الاسلامي الى  
عوامل عدة أهمها :  
أولا : اننا فقدنا الصلة بيننا وبين  
ثقافتنا الاصيلية .

ثانيا : ان طليعتنا المثقفة لم  
تذهب للجامعات الاجنبية لتستكشف  
أفقا ثقافية ، ولما ذهبت من أجل  
العودة بشهادات تحقق لها مراكز  
اجتماعية مرموقة ، هذا على أحسن  
تقدير - أو لتجد في أوروبا غرسا  
ومناسبات للتسلية بكل أنواعها ، وهذا  
على أسوأ تقدير « وفي كلا الحالتين  
فان الطالب المسلم اليوم محروم من

العظيم الذي ألفه الفكر مالك بن نبي  
وساء « الطاهرة القرآنية » ، والذي  
اقتنعني بان القرآن كتاب وحى منزل  
من عند الله » .

**دعوة الى الثقافة الاسلامية**  
ويحمل مالك بن نبي في تضاعيف  
انتاجه دعوة الى انشاء الثقافة  
الاسلامية التي تتشكل في قالب تربوي  
وتتضمن قيما أربع هي :  
القيمة الاخلاقية القيمة الاجتماعية  
- القيمة العملية - القيمة للتكنية .  
ويقصد مالك بن نبي ان القيمة  
الاخلاقية هي عامل أساسي في مختلف  
المجالات وان فقدانها من شأنه ان  
يهدم النظام الاجتماعي كله ويحول  
بينه وبين الصعود والاستمرار  
والتقدم .

ويقصد مالك بن نبي ان المعالم  
الاسلامية اليوم يعيش مرحلة ( ما بعد  
الحضارة ) وان المسئولية الملقاة على  
الجيل الاسلامي المعاصر هي العودة  
بالمجتمع الاسلامي الى (عالم الحضارة)  
بحسبان ان المسلمين امة رسالة وامة  
مسئولة تجاه نفسها وتجاه الانسانية  
ككل . ويرى ان القضية اليوم تتمحور  
في ايجاد الدوافع والمبررات الجديدة  
التي تجدد في المسلم شعور الطموح  
والرسالة : شعورا يجعله ينظر الى  
نفسه كمساحب رسالة وإلى نبيه  
كمثل ، ذلك لانه يرى ان الانسانية  
في سيرها الحاضر انما تتجه نحو  
الايمان أكثر من اتجاهها نحو  
الاحقاد .

ويوضح هذا المعنى حين يقول :  
« لقد تبين لي من خلال ما نشاهده  
اليوم من مظاهر الحيرة والقلق في

ثقافة ماضيه ، غير متصل بالثقافة الغربية الأصيلة

### نظرية الإنسان والتراب والوقت

ويقدر مالك بن نبي أن الحضارة تبني من عناصر ثلاثة هي الإنسان والزمكان والزمن ... ولكن هذه المواد لا تستطيع أن تتكلم وتصدق عملها إلا إذا تحركت في إطار الدين فهو الذي يربطها في الحركة ويعصمها في نفس الوقت من الانهيار .

وقد رأى مالك بن نبي في القرآن الكريم النص المبدئي لتكوين الأمم والمجتمعات وذلك في قوله تعالى : ( أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )

ويستظهر في توضيح مفهوم الحضارة يقول : « من المعلوم أن جزيرة العرب لم يكن لها قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء عجمية يذهب وقتهم هباء لا يفتلق به لذلك فقد كانت العوامل الثلاثة : ( الإنسان والتراب والوقت ) رابكة خاملة ، وبعبارة أصبح مكسدة لا تؤدي دورا ما في التاريخ حتى إذا ما تجلت الروح بفار هراء - نشأت من بين هذه العناصر الثلاثة المكسدة حضارة جديدة ، فكانما ولدتها كلمة ( اقرأ ) التي أدهشت النبي الأمي وأثارت معه وعليه العالم ، فمن تلك اللحظة ولدت القهائل العربية على مسرح التاريخ حيث ظلت قرينا طوالا تحمل للعالم حضارة جديدة وتقوده إلى النصف والوقت .. »

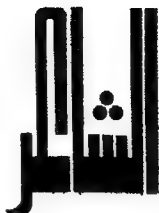
« وما هو جنير بالاعتبار أن هذه الوثبة لم تكن من صنع السياسيين ولا العلماء القسطلح بل كانت بين أناس يتصوف باليساطة ورجال لا يزالون في بدوئتهم ، غير أن أنظارهم ترجعت في هذه اللحظات إلى ما وراء أفق الأرض أو إلى ما وراء الافاق القريب ، فتجلت لهم إيات في أنفسهم وتراءت لهم أتوارها في الاتاق

ومن هنا ندرك سر دعوته القرن الكريم للزمنين إلى التقاتل فيما مضى من سيد الأمم وذلك حتى يتربوا كبد تتربك الكتلة القصبية من الإنسان والتراب والوقت » .

وينطلق مالك بن نبي في دراسته اللازمة الفكر الإسلامي المعاصر من واقع الجزائر ومن قضية كبرى ذات خطر وهي مدى قدرة الجزائر على التحرر من القالب السنيدي ، والدائرة المغلقة التي حاول الاستعمار الفرنسي أن يفرقها عليه ويصوره فيها . وقد استطاعت دعوة ابن باديس أن تكسر هذا القيد بأسلوب مختلف عن الأساليب التي عرفتها الأمم ، فقد كانوا يقولون أن اللغة هي منطلق القدرة على استعادة الذات والكرام ولكن تجسيرة الجزائر خالفت ذلك واثبتت أن العقيدة هي أقدر وأقوى وأند عزمنا ونفاذا وأن اللغة تابعة لها .

إن مصدق مالك بن نبي في فهم الإسلام : ديناً ونظاماً مجتمعاً وهم القرن كرسالة شاملة للبشرية ، وعصق إيمانه بقدرة الإسلام على تجديد هذه الأمة ، ومقدرة القرآن على إعادة صياغتها من جديد - هو وعده الذي حفظ مقامه من أن تنسهر في مفهوم التغريب الذي سيطر على الكثيرين ، وبالرغم من أن دراساته لم تكن في معاهد الدين أول الأمر فإنه كان خيرا ممن درسوا في هذه المعاهد ، ثم جرفهم زيوف التبشير والاستغراق ، فبرروا مفاهيم الغرب وحولوا مفاهيم الإسلام إلى ما هو بعيد عن أصالته ومقاييسه الأصيلة .

ويبدو مالك بن نبي قريبا من منهجه من محمد إقبال ، فكلاهما واجه مفاهيم الفكر الغربي والفلسفات الأوروبية وحاول أن يكشف عن أن ما في الإسلام أصدق منها وأعمق منها ، ليس للمسلمين وحدهم ولكن للبشرية كلها .



قالت : سمعت الزهر فوق غصونه  
بالامس يبعث باللحون سواحرا  
حركن ما بي من صدى متمطش  
وتركني في الليسل حلما حائرا  
فاجبتها .. كان النسيم معطرا  
يسرى .. فيرسم العبير جواطرا  
قالت .. فليم اذن يكون تعجبي ؟  
اني سمعت القول سمعا سافرا  
الحرف فيه تجسدت خلفاته  
كلمات حب ، ينتفضن تحاورا  
فاجبت حميك ليس ما تروينيه  
لفرا .. فانك قد سمعت الشعارا



وبدا الصباح رؤى تموج مفاننا  
فكان سحابة تعاور سباحرا  
وانا .. وعيناها تكاد تضميني  
واكاد اعتنق الحنان الناضرا  
ارنو ، فيسبح بي الغيال الى مدى  
لم الق فيه الكون الا خاطرا  
فتعيدني بجفونها لتقول لي  
الشعر في عيني ؟ ام فيما نرى ؟  
يا حلوة العينين ، رب قصيدة  
نضت عن السر الخفى ستائرا  
ان الذي ابتدع الغاية قادرا  
قد صاغ جوهرها : فكان الشعارا



وتأملت شمس الضحى .. فتلاّت  
زمر بين الحسن الا سافرا  
البلن في مرج الطيسور ورحن في  
نسق الزهود ، وجئن فنا باهرا  
وهتفن باللحن الابى ... فلم أعد  
أدى .. احمل حافضا ام طائرا

يروين قصة امسة مفسولة  
 تارت فاودت بالطنسة جبارا  
 حتى حببت دمي ، وقد انسيت  
 لها ٠٠ تلق ، في عروقي لثايرا  
 واذا بصاحتي ٠٠ يخلق همسا  
 في مسمي ٠٠ موحى وجات الشاعرا



وجلست الرا والخريف يظلني  
 والبحر من حولي يعلم هادرا  
 فشهدت ثمة زورقا متارججا  
 فوق الباب يكاد يقفز طافرا  
 ورايت نمة عاشقين به على  
 اصلي الشراب تساليا وتساعرا  
 حتى اذا انتشيا ظلت منهمسا  
 الجفاف فانقلب الامان مغاطرا  
 ورايت ظل السوت مد جناحه  
 فصرخت : ويحك ٠٠ اليك ٠٠ جاذرا  
 واذا اصابعها تداعب جبهتي  
 فمررت اني : قد صنعت الشاعرا



واظقت ، فاتجهت الى تسول لي  
 ماذا جرى ؟ فاجبتها ، مانا جري ؟  
 قالت ٠٠ لقد غرب الشماع وانت في  
 سبلة : واعولت الريح موطرا  
 والزهز جف ، ونكست اعصاته  
 فوق التراب ٠٠ وكمن قبل ليثايرا  
 والظلم غلف بالسموع نشيد  
 من بعد ما ملا الصباح بشايرا  
 ارايت كيف طوى الشعور كتابه  
 وارته منزولي السلام حاسرا ؟  
 فهتكت والشبح الملع يديني  
 وفقا ٠٠ فانك قد نعت الشاعرا

عبدالعليم  
 القبان

معتصم بالصمت يديم  
اليها النظر في تارة  
ممل ، ثم قال يد ان  
الته حالتها التي  
عكستها من النقيض  
الى النقيض :

بيديها ، وقالت في  
ضيق :  
- لم احذر نفسي من  
قبل ، كما احقرتها  
اليوم ...  
ومضت لحظات وهو

لم يشعر بنفسه  
عندما اخذها  
بين ساعديه بكل  
رفق ، ولوقها بذراعيه  
في حنان ، وقد قاضت  
مشاعره ، واحس كل  
منهما انه مرتبط بالآخر  
ومتصق به ولا يريد  
ان يفترقه من بين  
ذراعيه ...

ويقتة اعتدلت في  
جلستها ، وغطت وجهها

# وكانت

قصة



وتعمل قاتلا وعيالا  
تقتبشان بعينها !

- أفهم من حديثك  
هذا أننا لن نلتقي بعد  
اليوم ... اليس كذلك ؟

قالت في الاقتصاب ،  
وقد التمتعت عينها  
بيريح الدموع :

نعم كذلك ...  
لأن من نهاية .

فقاطعها هامسا  
وكانما يحدث نفسه ،  
وحينها شاخصتان إلى  
عينها السوداوين  
اللتين تظلهما أهداب  
خويلة :

- صنعت ، أن لكل  
شئ نهاية ، ولكن أنت  
لم تصنعي اختيار الوقت  
المناسب لهذه النهاية ،  
أنا لا أصنع أن ...

فقاطعه بحدّة :

- حاول أن تنسى  
كل ما مر بنا . حاول ،  
لا بد أن تنسى كل  
ما حدث في غيبسار  
للنسيان ...

ونظر إليها طويلا  
ثم أطرق برأسه ،  
ومرت دقائق ، ثم  
رفعها وأعاد النظر  
إليها ، وقال :

- كما تضايقين ...  
والامر لك ، لقد  
نسيحت البداية ، ثم  
تمجّلت النهاية ، هل

ثم أخضا معا ، وفي  
اعتدالهما تمسّك  
نظراتهما ...

ودعش عنهما راحا  
قد خبات وجهها إلى

- اعتذر لها سببته  
لك أن كان عذري هذا  
يرخصيك ويعينك إلى  
ما كنت عليه ..

فبادرته ودموعها

## النهاية ..

تتهمل على وجنتيهما  
دون أن تفر من  
وضعها :

- خك عك هذا ،  
وأطو الموضوع واعتبره  
كأنه لم يكن !

وسكنت ... وسكنت  
هو أيضا ، ولقهما

صمت ثقيل ، وامتد  
بهما الوقت وهما على  
هذه الحال ، ثم راح  
يراقبها وهي تضغط  
بأناملها في عصبية  
على سوارها الذي

يلتف حول معصمها ،  
والفرط حبساته  
البيضاء ، وتبعثر  
على الأرض ، وسرعان  
ما انحني سرور على  
ركبتيه ، كما انحنت  
هي أيضا ، يجمعان  
ما تبعثر من الحبات ،

منديلها ، فسألتها  
بها ، فأجابته وهي  
تجاهد في إخفاء  
ما بها ، وقد تغير  
صوتها وأزداد تفرج  
وجنتيهما :

- لا شيء ... لا شيء !  
ثم عاد يسألها وهو  
يحتويها بنظرة حانية :

- سألتك ما بك ؟  
لماذا تنكرين اللمة ؟  
صارحيني ...

فأسكتت عن الجواب  
هنيئة ، ثم رفعت  
عينيهما إلى وجهه ،  
وقالت في نبرات  
حزينة :

- أرى أن يكون  
اليوم هو فصل الختام  
لعلاقتنا ...

صكت هذه الكلمات  
سمعه ، لمعه دهشة ،

رستم كيراني

نسيت ؟ هل أصبحت  
علاقتنا سرايا ؟

أوامرأت اليه بالايجاب  
وهي مطبقة الجفنين ،  
تترك أصابعها بصميمة  
.. واحتراه الدمش ،  
واحس بالضييق ، ثم  
تابع حديثه في صوت  
متخافت ، ساهم النظر  
وهو يتعثر إحدى يديه  
بالأخرى :

— اما انا فلن انسى  
ما جيت لك كنت  
بالنسبة لي الانساة  
الوحيدة التي استطاعت  
ان تمسح عن نفسي  
الأمها ، وما دمت  
تصرين علي هذه  
النهاية ، فلك عندي  
امانة حاتم علي ان  
اردها اليك ، فما هي  
ذي مسورك التي  
اعطيتي اياها ذات  
يوم ...

فحالت على الآخر :

— اذا لم ترغب في  
حفظها عند عجزها ..

وامسك عن القول ،  
وحذا رأسه في قنوط  
واغتمام ، سلكا وجهه  
بكلتا يديه ...

وقشبيتها مجابة  
صممت كثيفة ،  
واستغرق في التفكير  
في كلماتها ، ولنمرحت  
به الأفكار لحظات ،

٥٢٦

واتواردت المشاهد على  
مخيلته ...

وهض في نفسه  
على غير توقع منه ..  
الم يكسب يعيش بين  
أمرته الصغيرة الممد ،  
للكبيرة المشاكل ،  
وهيأ شسليه دون  
مقابل ، بل لم يكن يكثر  
في هذا المقابل ، لان  
كل ما كان يدور في

خلده ، ويملا عليه  
فكره ، ويشغل وجدانه  
ان يسعد والديه بكل  
شيء ، ولو كان على  
حساب نفسه ، وقد  
شاء له الاقدار ان  
يكون وحيدا بين أختين  
كل منهما مشغولة  
بنفسها ، وبأمرتها  
نون ان يحظى منهما  
بأي شيء يعيد اليه  
معنى الحياة المطفئة .

بل ربما كانتا وسيلة  
لأرقاق نفسه وانفصاله  
بأمرهما دون ان يلتفت  
إلى نفسه شيء . كان

يحاول ان يرضيهما ،  
ولكن لم يظفر برغائهما

لقد رضى بما قسم  
له ، واغنىق أبواب  
قلبه ، حتى نفع القبر

**وكانت النهاية**

بها إلى طريق حياته ،  
فأجهها واستوتت  
بينهما المودة ، وأصبحت  
بالنسبة له كل شيء ،  
والله لا يستطيع  
الاستغناء عنها ، كان  
يردها له وحده ،  
يردها ان تكون زوجة  
له ، رغم انها قالت له  
ذات يوم وهما يسيران  
جنباً إلى جنب ، وريدها  
في يده :

« فبق التي لا أوافق  
على الزواج ممن أحب  
حتى لا تتغير صورتها  
في قلبي بعد ان تلقى  
الحياة اعيانها على كل  
منا ... »

وتلكنته دهشة  
ظاهرة وهو يصغر.

لصديقتها ... ولم  
يصبق ما تسمعه  
أذنائه ...

وعلى مر الايام  
حاول ان يقتربها بما  
استقرت عليه نفسه من  
الاعتدال ان بها حتى  
وافقتة ...

\*\*\*

وعرض الامر على  
جلس الأسرة فكانت  
للنتيجة بنفسها ،  
وأمرارا ، وعنادا ،  
ولما سئل عن أسباب  
الرفض ... أجابته





هنا ، لسوف يصير  
هداية طاهرة خلصة  
حتى ولو لم تلتق بعد  
اليوم ...

وانطلقا ان يتركا  
نفسيهما للقدر يفصل  
في قضيتهما ، فحكمه  
لا مرد له ...

ولم يحدث ثلاق .

وانضمت اسمها  
المودة بينهما ، حتى  
تم هذا اللقاء الغاطس  
وفي نتيجته الغاطس  
حكم القدر ، وأعلن  
نتيجة الحكم الذي لا  
تقش فيه ولا أبرام ...

\*\*\*

وأقال من غيبيته ،  
فإذا هي تتسول في  
صوت لين الثبرات :

لكن أيامنا  
الماضية التي طويناها  
ذكرى والهيام ...

ولما مدت إليه يدها  
مرددة ، أمسك بها

يضطها متشبها بها ،  
ومالها وهو يطول تم  
محياها للنظر :

أبا زلت مصره  
على ألا أراه ثانيا ؟

فجذبت يدها بلطف  
وتحركات شفاهها تقول  
في صوت مختلق :

وإني لمصره ...  
واقتربا ... كلما  
لم يلتقا ؟



تلك الانسانية التي  
كانت بالنسبة له الجنة  
التي يتسسم فيها  
اللحظات الحلوة من  
حياته ، والتي رسم  
معها مستقبله بأحلام  
وردية زاهية ...

وحينما أغشى اليها  
بغضلة نفسه ، وأنه  
سيمطن زواجه دون  
أعلان أهله ، لم تفلركه  
الرأى في هذا لائها  
تري أن أمرتها أن  
ترعى هي الأخرى  
بذلك ...

وقالت له وفي  
صوتها رنة حسرة  
واخفاق ، واللام ينطق  
من وجهها :

التي ملاكمة من  
شعوره نحوى ، ولكن  
هذا هو الفكر ، وليس  
لها إلا أن ترفض  
لمحكمه ، لسوف يرقى

والده أنه تم الالتحاق  
مع حبه لأن يكون  
زوجا لابنته حباها لنا  
تقتضيه عادات الأسرة  
وتقاليدها ، ولما حاول  
الهرب من هذا الزواج ،  
أفهمه والده أن هذا  
الموضوع قد انتهى وقت  
المنافسة فيه ، فقد  
عوده والده منذ صغره  
الأمر والطاعة العمياء ،  
ووصل الأمر في النهاية  
الى التهديد بالحرمان  
من الميراث ، بل وأقسم  
أن هذا أمر لا رجعة  
فيه ...

وأصبحت حياته  
دراما من الفكر والحزن  
للعانى ، ومال نفسه  
لماذا يتحكم أبوه في كل  
كبيره وصغيرة من  
شئونه ؟ ... أنه لم يعد  
ذلك الطفل الصغير ؟  
لماذا ؟ لماذا ؟

ووقف وقد لاكتسبه  
الصبر بين شفتيه ،  
واقفقت به الى صمت  
يتكلم في داخله ، ويهز  
كلماته ...

« فهل يضحي بما  
أفهمه من الطاعة لوالديه  
أو يجره للصبيان  
أعطوا قلبه حين  
أرقاها ؟ »  
وعند المزج على ضم

# أبراهيم على التكرار | الحات لغوية

● يقولون لقد جلت شهرة علان السماء بكسر العين ، وهذا  
لحن لغوي ، صوابه علان السماء يفتح العين ، والعلمان الذي  
يلغته الشهرة : السحاب مفرد علانة بمعنى سحابة ...

أما العلان بكسر العين فهو لجسم الفرس ، وجمعه أعة ، وجمع لجام  
لجم ، على وزن كلب ...

● ويقولون : خطر مائل للميلان ، وكان شاهد عيان ، يفتح العين ...  
وهذا لحن ، صوابه : عيان بكسر العين ، مصدر عاين الشيء عيانا ،  
راه بعينه ولم يلقه في رؤيته ...

● ويقولون : عطانا كذا ، وعطام مما عطاه الله . وهذا الخس ،  
صوابه : عطانا وأعطام مما عطاه الله . فالفعل أعطى يعطي  
لعطاء ، بمعنى قدم عطاء .

أما اللعل عطا يعطو عطوا ، فهو عكس أعطى في المعنى . ومعناه لعل  
وتناول ، وعنه التناول برفع الرأس واليدين كما تفعل للشاة أو الماعز ،  
ترفع رأسها ويديها لتتناول أوراق الشجر .

قال الشاعر العربي أرقم النيشكري:

ويوما توافيلنا بوجه مقسم كان جليلة تصلو الى وارق السلم  
ويوما تريد ملانا مع ملها فان لم ينلها لم تنمنا ولم تنم  
أي يوما تأتينا بوجه جميل كأنها غيبة تتناول أوراق شجر السلم ،  
ويوما تأتينا بوجه عابس ، تريد المال فان لم ينلها ما تطلب انتنا وارقتنا ،  
وارقت نفسها .. والكاف هنا حرف جر وتشبيه ، وإن زائدة ، وهيئة  
مجرورة بالكاف .

نكرت لعدى للزميلات أن شوقي أمير الشعراء نشأ في حي الأنجلي ،  
وكان لأبيه جار صديق اسمه « عطاءك » وله شقيق اسمه « حبيبك »

عليه مكتبة فابرة ، يستعير منها الصبي شوقي الطالب بالمدرسة  
الطبية وهرى ظا نفسه بالقرأة .

والمعجزة الصبي شبيب شوقي بالعلم ، حبيب بك ، يسترد الكتب المعارة  
بغرفا عليها من الكتب في يد هذا الصبي ، فبكر الفطش شاعرية الفن  
الكامنة ونطق ببيتين ، كانا أول نظم له ، وهما :

سميت حبيباً زاده الله - راحة لما نظرت عينى فيه أذا عطا  
ففسلف لى ما رأيت مثله لكادهم طلاب من الناس ما عطا

وما عطا هذا من « الفتى » شوقي لمن صوابه ما أعطى ... والخروج  
عن بعض قواعد اللغة وأصولها بجزء التصويرون في الشعر ، ويعتونه من  
الضرورات مراعاة للوزن .

وهو يقبل من « الفتى » شوقي صيبا ، وأمير الشعراء كهلا ...

ويسمعه مراعاة الجناس التام بين عطا العلم ، وعطا العقل . والتورية  
في أذا عطا ... والتورية لفظ له معنيان ، ويراد أحدهما . وقد أراه  
الصبي « شوقي » بأذا عطا : المعطاة لا حبيب بك أذا عطا بك ...

● تردّد خلال انعقاد مؤتمر القمة العربي بمدينة الرباط في أكتوبر  
١٩٧٤ ذكر الرباط وبعض الإذاعيين إذاعها الرباط بفتح الراء المشددة ،  
وبعضهم إذاعها بكسر الراء المشددة . والرباط بتشديد الراء المفتوحة لمن  
والصواب : الرباط بالكسر والتشديد

والرباط الذي سميت به المدينة واحدة الرباطات التي تبني في الشوارع  
وتربط فيها الخيل ، وتعد للاتصال . وعند الإهداء ، أو يقام فيها الجنود  
أيضا مرابطين ، ملازمين ، مجاهدين ... فالرباط يأتي بمعنى البناء ،  
ويأتي بمعنى الرابطة والمسايرة والمدافعة « يا أيها الذين آمنوا  
اصبروا ، وصابروا ورباطوا » .

والرباط أيضا العيل الذي تربط به النابة ، أو تشد به القرية ، وجمعه  
ربط أو ربط يسكون الياء وضما . وفي جميع معاني الرباط ، بالكسر  
والتشديد ولم يرد الفتح والتشديد .

### ● جاء في العدد الثاني

« أجداد النور عرب قح » ، والصواب الذي لا يحتمل جدلا  
« عرب الأصاح » ..  
و « حانة » وقمة المباري ، والصواب « وحالت »  
« أن الإناث من الخفافيش تغمضن » والصواب « يغمضن »

# مع قراء الهلال



... والصحافة المصرية ترمى قواعدها ، متنتصة على حياة المجتمع النامى ، في حقبة الثلاثينات وما تلاها - لم تكن تخلق صحفية أو مجلة من « بيان - هام » تنشره في كل عدد وفي مكان بارز يهتمت اهتمام القارئ والكتيبين - عملنا :  
« الرسائل والمقالات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر » ...

والقد تؤكد مفهوم البيان في الأمان للجميع حتى أصبح بيديهم وعرفا ، وتقليدا سائدا في علاقة القارئ والكتيب بالصحافة ... بعدها ، وعلى مر الأيام ، لقد نشر البيان ألهم أعميته :  
ولأن الدنيا تنور ، واختلاف النهار والليل ينس - فسان صحننا اليوم ، وبعد السنين الطوال منذ الثلاثينات حتى الآن - نتذكر ما كان ، ونفكر في إعادة نشر مثل ذلك « البيان ألهم » !  
إن تغير الأجيال ، وديناميكية العصر ، وزحام العيش - لك أضاف الكثير إلى الروابط الوثيقة بين الناس والصحف ...  
والبريد اليوم ، يكاد يتروى بما يحمل للصحف كل يوم من رسائل حاقة بهموم الناس وأهتماماتهم ، بالمسكلات ، بالقصص ، بالغمس والمقالات ! ...

وفي شجرة هذا الزحام البريدي العظيم ، يتولد من الشباب ومن للقدامى أيضا ، من يطالب غاشبا باسترداد قصبة أو قصيدة أرسلها منذ شهر طويل !

والشباب في ذلك عثره ... فان أحدا لم يقرئه « البيان ألهم » آياه : الرسائل والمقالات لا ترد لأصحابها ، سواء نشرت أو لم تنشر ... ولم يلغته أحد إلى أن ذلك تقليد معمول به أيضا في الصحافة العالمية ...

... ليت الشباب الآن ، والكبار أيضا ، يحتفظون منذ الآن بصورة أخرى مما يكتبون ويبعثون للصحف من عطاء مواهبهم في القصيد ، والقصة قصيرة وطويلة ...

... أما ما يكتبون ويبعثون به أسئلة ، واقتراحات ، وشلوها لامية وثقافية - فهذه هنا المثلى ، والتعارف ، والحوار ولكل سؤال جواب - تحت هذا الشعار العريق ، المتجدد ، الجديد :  
« مع قراء الهلال »

و ... مع أجمل الناس ، والمثلى ...

● نصر الدين ... ●



نجية ... لقارئ عظيم

... في رحلتى الى الواحات ، وأنا

قارئ قديم للهلال ، سمعت ، واسم  
يتح لى ان اقرا ما جاء فى «الخبير»  
تصريحاً ، او حديثاً للرئيس الجزائرى

الكبير هوارى بومدين ، عن حرصه  
على قراءة « الهلال » ... هل تقدمون  
ملحاً من نص هذا الحديث ، فليبية

لرغبة قارئ قديم ، ونجية ...  
منى ومن « الهلال » لقارئ عظيم ؟  
مهلس : على فوزى

... كان ذلك فى الرباط حيث انعقد  
مؤتمر القصة العربى السباع

... وقبيل بدء الجلسة الافتتاحية ،  
وكما كتب الاستاذ اسماعيل النقيب -

كان يقف فى الصالون الملق بقاعة  
المؤتمر ، الرئيس الجزائرى هوارى  
بومدين يقامته المديرة الواثقة ، ويقف

### سخر الفجريات

● انتظر بالشوق عندكم الخاص من « الهلال » السذى  
اعلنتم انه سيكون عن « السحر والسحرة » ... وبالنسبة ،  
اسالكم : انا رئيس حسابات ، واهوى الصحافة والادب ، ولكن  
شجرية يارعة تنبت لى اشمسيرا بانتهى سنكون وزيرا ...  
ما رأيكم ؟ ..

- على عبد القادر
- الاسكندرية

- لا تصدقها ! .. لمتد عشرين عاما تنبت شجرية مثلها  
فى فرنسا للصحفى الفرنسى المعروف « رينى مورى » بآنمسينتقل  
قريبا الى رحمة الله ! .. واراد الرجل ان يتفرج على الدنيا

فيل الرحيل، فبينما القيام بملحمة من المغامرات والرحلات الصحفية عبر المغرب العربي والشرق الأوسط وأفريقيا والهند الصينية ، استمرت عشرين عاماً !

وقد احتفل « ريتي موري » أخيراً بهذه « المناسبة » فالف كتاباً صدر هذا الشهر في باريس عن مغامراته ونكباته خلال عشرين عاماً من ذبابة تلك العجوبة « الباردة » بقرب وفاته !

### ملحمة بكت العشرين

« أين تجد الكتاب الجديد » ملحمة بكت العشرين » الذي قرأت أنه صدر أخيراً للتشاعر الجزائري الكبير مفيد زكريا ؟ ...

- سميد شوقي
- أدلب النيا

« ملحمة بكت العشرين » ليست كتاباً ، إنها قصيدة كبرى يتجاوز عدد أبياتها مائة وثلاثين بيتاً ، نظمها الشاعر الجزائري الكبير ، تحية للذكرى العشرين لثورة الجزائر المجيدة ... وستنظم في أدياننا القائمة مخفارات من هذه الملحمة

### مع الرجال والجمال

« اقترح أن تنهى « الهلال » دعوة لانشاء مؤسسة عربية كبرى ، تسمى مؤسسة القرآن ، تكون لها فروع في كل عواصم الوطن العربي ، لتصرف على طبع المصاحف وتصحيحها وتوزيعها وتنظيم مسئولية الحناية الواجبة لكتاب الله ، حسب مقتربات الصباينة والمحدثين ، ومؤتمرات الدس والتزييف ...

ويشرفني بهذه المناسبة أن أراق بربالتي هدية مكتبة « الهلال » ، هي مصحف جديد نادر صدر أخيراً عن الدار التونسية للنشر ، نقل بالتصوير عن مخطوط طريف مزين بالانوار الذهبية والفقرش الفريدة ... وهو برواية حفص عن عاصم ، يتميز عن سائر المصاحف المطبوعة بجمال الخط ، والرسم اللطيف ، والضبط الدقيق ، كما يمتاز بصدوره في ستين صفحة ، كل حزب في صفحة واحدة ، ومع ذلك فالخط واضح تماماً ، يقرأ بسهولة ويسر ...

وفي هذا المصحف اللطيف ، انير الى حرف الالف باللون الأحمر والى الهزة القطعية بنقطة ذهبية ، والى الهزة الوصلية بنقطة زرقاء وفي « الطرة » اشهارات الى اوالل الارباع والانصاف ونهاية

الاهزاب بالحروف التاليفية « ر » للريح ، « خ » للنصف ،  
« ح » للحزب ...

إنه ، وكما قرون ، قطعة نادرة ، جديدة بما تضم بين  
مفاتيها من الجمال والجلال في كلمات الله وقراءته المجيد ...

ليت من يقتلون مخطوطات وتحفا قرآنية نادرة كهـذه  
يقدمونها للطبع والنشر .

● الأخضر بن حميدة ●

● تونس ●

### ● رموس موضوعات ●

يبدو أنه ...

كان شران والمليين على قمة شامقة ، فسرت في السماء  
طائرة نقاش ، يتطاير من وراء محرقاتها شرر اللهب ...

فقال النسر الاول : ... يبدو أنه مستحيل !

اجاب النسر الثاني : وأنت ماذا كنت تفعل لو اشتعلت  
النار في ذنبك !

### الببليل والليل

بعد ليلة مؤثرة قضتها المثل الشهير « بريو » - وكان  
هائر الاهتمام بتدقيق الموسيقي - كتب في مذكراته : « كان  
الببليل يتبع طول الليل » !

### التاريخ والأسعار

● أسوأ ما في التاريخ أنه في كل مرة يعيد نفسه ، تزداد  
الاسعار ارتفاعا ،  
عبيد عظيم !

« قل لي يا مستر راسل ، هكذا قال شاب صغير ، يسأل  
الفيلسوف الانجليزي برتراند راسل : « ... ما هو اكبر عبء  
يحمله الانسان في هذه الحياة ؟ »  
بعد لحظات تفكير ، اجاب الفيلسوف الكبير : « ... عندما  
يشعر الانسان يا بني أنه لا يحمل عبئا على الاطلاق ! ... »  
هالفرار هو اشجع عبء في حياة الانسان ، أي انسان ، رجلا  
كان أم امرأة ! »

المؤلفين الكوميديين بالرقم الفياسي  
في عدد المرات التي مثلت فيها  
مسرحياته ، لا في فرنسا فقط ولكن  
العالم أجمع ...

وكي دار « الكوميدي فرانسيز »  
بباريس ، أو « دار مولير » ، مثلت  
مسرحياته ثلاثين ألف مرة ، وكانت  
مسرحية « طرطوف » أو « الخائف » ،  
أردج مسرحياته ، ثم يليها مسرحية  
« اللخبيل » وكذلك « طبيب دغم  
الله » ...

وقد نقلت مسرحيات « مولير »  
إلى ٢٧ لغة ، وبلغ عدد طبعات  
مجموعة مسرحياته خمسمائة طبعة  
مختلفة ، وصدرت عن حبيساته  
ومسرحياته مؤلفات يزيد عددها على  
ثلثمائة كتاب ...

من مآثورات « مولير » عدد من  
المسرح الكوميدي ، قوله : « ليس  
أعجب على الإنسان من إفساحه الناس  
بغير أسلاف ولا ابتذال ... »

● محمد عثمان محمد « أديبال »  
- الحديث عن جوائز السنيما  
لما أولته ...

والنتاج القصص تقروء لجنسة  
للصوص في « الزهور » ...



مع قراء الرمال

## ثلاثون ألف سهرة !

● احتلت أخيراً الأوسسطة  
الثقافية والفنية بالذكرى المئوية الثالثة  
للكاتب المسرحي العظيم « مولير »  
الذي تعرفه جماهير المسرح العربي  
عندنا ، ولا يخفى موسم لفرانسا  
المسرحية من إحدى روايته المترجمة  
إلى العربية ...

تمليت لو أن « الهلأل » نسف  
لقرائه في ذكرى مولير العظيم ،  
ولو كلمات من حياته ومسرحياته ...

● أولاد لحود  
● بيروت

- توفي « مولير » في سن  
الثالثة والخمسين ، بعد ثلثمائة  
سنة ... وهو يفرق بين جميع  
ال...



١) أحمد بسياس - تونس :

- باكورة التأليف : مقبوضة  
« أحبك » ، متواضعة بالفعل كما  
وصفها في تقديمك لها .. وفي حمة  
التخليد نذكر عميد الأدب العربي  
الدكتور طه حسين جليل القدير  
والاعتماد ..

٢) السيدة جميلة هاروي - الجزائر :  
- سوف نرسل لك ما طلبت ،  
حسرة فقيسد الشعر العربي عزي  
أهابة ...

٣) حسن محمد علي - موناخ :  
- لم تصلنا الرسائل التي تحدث  
عنها ، ومرحباً بالتذكير ومقترحاتك  
● نوار الأمين - دمشق :

- الحق مع استاذ اللغة عنسكم  
بالنسبة لمصيدة « عود بلا وتر »  
... والمصيدة الثانية - من بهر  
المدارك ، ويخوان أن - ليست  
جيدة ، ولكنها محاولة واعية ...

● سالم الهجازي بلزرت :

- نعم يا أخي .. يمكنك ، ويمكن  
أن يشاء من قراء « الهلال » أن يسأل  
من يجب ويؤثر من الاساتذة كتاب  
« الهلال » عما يعن له وما يتصل  
بشؤون العلم والفكر والأدب ...  
كما يمكن بالطبع أن يجتري أي سؤال  
والجواب ، في هذا الباب ...

● سمير عزت - القاهرة :

- إنه شاعر الهند الكبير طاغور  
والترجمة الامع لتلك الاثورة من  
خطراته الشعرية الرقيقة ، كما يلي :  
« ... في صباح يوم شمس ، سمعت  
صخرة تقول لوجة البحر :  
« انك تطوفين العالم كله ، تشاهدين كل  
شيء ، وتستمعين بكل شيء ... لكنت  
تضربيني قبل أن تذهبي وتضربيني  
عندما ترجعين ! ... »

٢) محمد أحمد كشك - كفر الشيخ  
- ليس هناك ما يدعو لتسأل كحول  
اختيار « كثير - عزة » موضوع المقال  
الدكتور أحمد كمال زكي في عدد  
الشهر الماضي من « الهلال » .. ولو  
أن هناك سرا ، فهل تعرفه ؟ ..

أما « المقامات الثلاث » التي تقول  
أنها تطلع على السطح وتريد أن تفرغها  
بمجدالك - لأرجو أن تبعد النظر فيها  
مقمتنا - فانت ما جستير في الأدب  
العربي - وسوف ترى أنها مما يدخل  
في باب التعليق والملاحظات ..

● عزت محمدياسين - الزقازيق :

- الرأي ، كما تطلب « بصراحة »  
وان كان مؤلماً ... أنها - القصيدة  
محاولة أولى ، فيها كل عيوب المحاولات  
الاولى ...

# شركة الاسكندرية للمنتجات المعدنية

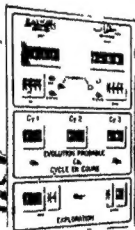
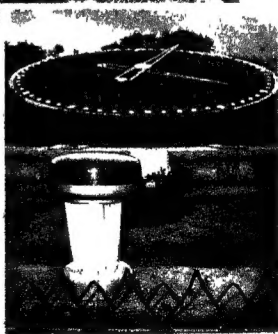
٧٢ شارع الشهيد جمالك الديسوقي - المزة اسكندرية - ت ٧١٧٦١ / ٧٠٣٣٣ من ص ٣٨٦ مكتبية



SILEC

La Coopération Franco-Arabe dans le domaine de la Signalisation routière "SILEC" Paris "AMPCO" Alexandria

التعاون العربي الفرنسي في مجال تنظيم المرور  
الالكتروني بين شركة "سيليكا" كبرى شركات  
العالمية الفرنسية وشركة "امبيكو"  
الاسكندرية للمنتجات المعدنية



أجهزة تحكم  
مركبة

جهاز تحكم  
الالكتروني  
لتنظيم المرور

حين أهديتها على القمصن وردا  
مستعيرا من خدنها الأرجوانا  
جزعت أن تشمه - وهو عطر -  
ومن الورد ما يروع الحسانا  
قالت النار فيه - أم - فيه قلب  
يبعث النار ؟ .. ثم مالت حنانا  
قبلته . فقلت : كان زمانا  
ذلك الورد ... ثم صار مكانا  
سألت : أن حملته - كيف يلقي  
حامل' الأحمر المثير أمانا ؟  
أين يحيا بين العذارى ؟ أليست  
تهمة أن أضمه - وامتهانا ؟  
قلت : يحيا ما بين نهدين زادا  
هذه الأرض في الهوى دورانا  
كيف تنسين أن خديك أشبهى  
من ورود الدنيا وأعطى افتنانا ؟  
ما قبلى الورد . أنه مستمد  
منك روحا ، أو ملهم خفقاننا  
واقبلى القلب . أنه حقل حب  
أى حب لا ينبت إلايماننا ؟  
● سليم الرافعي ●



